سلسلة زاد المبلّغ ٩

# زاد البصيرة

## في شهر الله

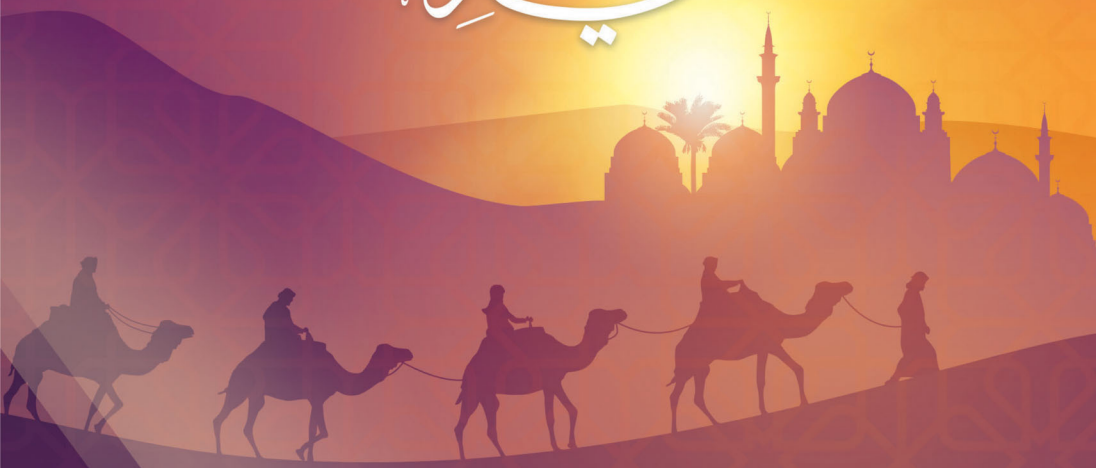

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
إعداد المركز الإسلامي للتبليغ

# زَادُ البَصِيرَةِ
## فِي شَهرِ اللهِ

٩

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org


**الكتاب:** زاد البصيرة في شهر الله

**إعداد ونشر:** جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

**الطبعة:** الاولى ٢٠١٦م ١٤٣٧هـ

# زَادُ البَصِيرَةِ
# فِي شَهرِ اللهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفهرس


الفهرس ..... ٥

المحور الأول: حقائق الإيمان ..... ١١

المحاضرة الأولى: حقيقة الإيمان ..... ١٣

المحاضرة الثانية: الإيمان في بُعده العبادي ..... ٢١

المحاضرة الثالثة: الإيمان في بُعده النفسي ..... ٣١

المحاضرة الرابعة: الإيمان في بُعده الاجتماعي ..... ٣٩

المحاضرة الخامسة: الإيمان في بُعده الأخلاقي ..... ٤٧

المحاضرة السادسة: الإيمان فرع الولاية ..... ٥٥

المحاضرة السابعة: بركات الايمان في الدنيا والآخرة(١) ..... ٦٣

المحاضرة الثامنة: بركات الإيمان في الحياة الآخرة (٢) ..... ٧١

المحور الثاني: السعادة أسسها وأسبابها ..... ٨١

المحاضرة الأولى: أبعاد السعادة في القرآن الكريم ..... ٨٣

المحاضرة الثانية: أسباب السعادة (١) ..... ٩٣

المحاضرة الثالثة: أسباب السعادة (٢) ..... ١٠١

المحاضرة الرابعة: أسس السعادة في المجتمع الإسلامي ..... ١٠٩

المحور الثالث: الحجاب في ميزان الشرع والفكر ..... ١١٧

**المحاضرة الأولى:** فلسفة الحجاب في الاسلام ..... ١١٩

**المحاضرة الثانية:** شبهات وردود حول موضوع الحجاب والستر ..... ١٣١

**المحاضرة الثالثة:** أدلة وجوب الحجاب ..... ١٤١

**المحاضرة الرابعة:** المرأة والجمال في التصوُّر الإسلامي ..... ١٤٩

**المحاضرة الخامسة:** أسباب الاستخفاف ببعض الأحكام الشرعية عند النساء ..... ١٥٩

**المحاضرة السادسة:** أحكام بعض أشكال المخالفات الرائجة ..... ١٦٧

**المحاضرة السابعة:** ضرورة العلاج والمواجهة ..... ١٧٧

المحور الرابع: مع الشباب في مشاكلهم ..... ١٨٥

**المحاضرة الأولى:** الشباب ومشكلة الانتماء والهوية (١) ..... ١٨٧

**المحاضرة الثانية:** الشباب ومشكلة الانتماء والهوية (٢) ..... ١٩٥

**المحاضرة الثالثة:** مشكلة الفقر والبطالة ..... ٢٠٥

**المحاضرة الرابعة:** مشكلة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج ..... ٢١٣

المحور الخامس: من وحي مناسبات شهر رمضان ..... ٢٢٣

**المحاضرة الأولى:** شهر النهضة الروحية ..... ٢٢٥

**المحاضرة الثانية:** خديجة عليها السلام ظهير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ..... ٢٣٥

**المحاضرة الثالثة:** المظلومية المتوارثة ..... ٢٤٥

**المحاضرة الرابعة:** من شذا خُلُق الحسن عليه السلام ..... ٢٥٥

**المحاضرة الخامسة:** التقوى وصية الإمام علي عليه السلام ..... ٢٦٣

**المحاضرة السادسة:** ليلة بعمر ..... ٢٧١

**المحاضرة السابعة:** لماذا كان الفطر عيداً ..... ٢٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأشرف الصلاة وأزكى السلام على رسول الرحمة محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين.

يعود إلينا رمضان من جديد شهراً مباركاً، ووافداً كريماً، وزائراً حبيباً، تهفو له أفئدة المؤمنين، وتحنّ له أرواح المتّقين، وتقرّ به أعين الصالحين لما يحمل من العطايا الإيمانية والهبات الإلهيّة.

إنه أفضل الشهور، يزفّ لنا بشائر الرحمة ويقيم لنا أفراح الإيمان ويشرح الصدور بالطمأنينة واليقين، ويقضي على روح اليأس والإحباط، ويحرر الإنسان من سلطان الأهواء والشهوات، ويفتح له باب التوبة على مصراعيه بما تهبّ فيه من نسمات الإيمان وتتنزّل فيه من البركات ففيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفّد الشياطين، وينادي مُنادٍ: أبشِروا عِبادي! فَقَد وَهَبتُ لَكُم ذُنوبَكُمُ السّالِفَةَ.

ونحــن في المركــز الإسلامــي للتبليغ تعوّدنــا معكم على استقبال هــذا الشهر المبــارك والكريم بعملٍ ثقافــيّ تبليغيّ نحرصــ من خلاله على مواكبة العمل التبليغيّ لا سيّما عمل أئمّــة المساجد مــن خلال إصدار متن تبليغــيّ يندرج تحت «**سلسلــة زاد المبلّــغ**» التي تعنى بتقديم مــادة ثقافية وتبليغية موجّهة لعموم الناس إنطلاقاً مــن دراسات ميدانية واستطلاع لآراء الناس حول أهــمّ المسائل الثقافية الملحّة والهامّة التي ينبغــي إعطاؤهــا أولوية تبليغيــة في هذه المرحلــة بما يساهم بمحــاكاة الناس بأهــمّ المشكلات الثقافيــة والتربوية في هذا الشهر.

وهذا الكتاب في الواقع يُسهم في الاستفادة أكثر من بركات هذا الشهــر ولتحقيق أهدافه وفق برنامــج ثقافيّ تبليغيّ يختار الموضوعــات بدقّة، ويعالج عناوينهــا الفرعية وفق الابتلاءات والأزمات الراهنة.

وكنّــا قد اعتمدنــا سابقاً تقسيم الكتــاب إلى مجموعة من الأبــواب لمعالجــة الموضوعــات على طريقة الــرزم بدلاً من

تناولهـا بشكل متجـزِّىء، وقـد أثبتت هذه الطريقـة نجاحها وفائدتهـا، ولذلـك حرصنا علـى إدراج المحاضرات في هذا الكتـاب على نفس الطريقة والتي جاءت مقسَّمةً على خمسة أبواب موزّعة على الشكل التالي:

**الباب الأوّل:** حقيقة الإيمان

**الباب الثاني:** مفهوم السعادة

**الباب الثالث:** الحجاب والستر

**الباب الرابع:** مشاكل الشباب

**الباب الخامس:** مناسبات الشهر

وفـي الختام نسـأل الله أن يتقبل أعمـال الجميع بأحسن القبول ويجعل ثوابها في ميزان أعمالنا يوم القيامة، وأن يحظى هذا الإصدار بقبول الإخوة المبلّغين وكلّنا حرص على أهمية تقديم أيّ ملاحظة تساهم في إنجاح هذه الخطوة أكثر وتفعيلها بشكل يساهم في تطوير هذا الإصدار وتوسعة دائرة الإستفادة منه شاكرين للجميع تعاونهم وتجاوبهم.

المركز الإسلامي للتبليغ

# المحور الأول

## حقائق الإيمان

- حقيقة الإيمان
- الإيمان في بعده العبادي
- الإيمان في بعده النفسي
- الإيمان في بعده الاجتماعي
- الإيمان في بعده الأخلاقي
- الإيمان فرع الولاية
- بركات الإيمان في الدنيا والآخرة (١)
- بركات الإيمان في الحياة الآخرة (٢)

رمضان كريم

المحاضرة الأولى

# حقيقة الإيمان

## تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: **«ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن الإيمان ما خلص في القلب وصدقه الأعمال»**[1].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩١.

## الهدف:

بيان الضوابط والمعايير الشرعية التي يتشكل منها تعريف الإيمان على حقيقته.

## المقدَّمة

من الأمـور التي كثيراً مـا نتسامح بها في حياتنـا اليومية، إطلاق عنـوان المؤمنين وأهل الإيمان على الكثيرين ممن لو عرضتهم على المعايير الـواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في موضوع الإيمان لوجـدت بوناً شاسعاً ومساحـةً كبيرةً ما زالـت تفصلهم عـن الفوز بهـذا اللقب، وسلَّمـاً طويلاً يجب ارتقاؤه حتى نصل إلى المقام الذي نستحق فيه هذا العنوان، والحقيقة التـي لا بد من قولها، أنّ هـذا الاستخدام الجزاف لهـذا العنوان من شأنه أن يشـوّه صورة الإيمان ويجعلها فاقدة للجاذبيـة والمحبوبية عند الناس، ويستسهل الكثيرين ممن يملكون أطماعاً خاصة ارتداء هذا اللباس والتنكر به زيفاً وزوراً للوصول إلى مصالحهم وأطماعهم، ومن هنا كان من الضروري أن نقـف على حقيقة الإيمان من كافـة جوانبه حتى لا نسيء استخـدام عنوان هو من أشرف العناوين، فنفسد من حيث لا نعلم أو من حيث نتوهَّم أننا نُحسن صنعاً.

## محاور الموضوع

### تصدير الموضوع

ومن خلال الحديث المرويّ عن الإمام الرضا عليه السلام: **«الإيمان عقد بالقلب، ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح»**[1] نرى أنّ هناك ثلاث ضوابط أساسية لا بد من تحققها حتى يصدق عنوان الإيمان على أي إنسان وهي:

**١- الاعتقاد القلبي.**

**٢- الإقرار بالقول.**

**٣- العمل بالجوارح لما اعتقده القلب وأقرّ به اللسان.**

وهذه الأركان الثلاثة ليست أموراً بسيطة بل هي أمور محددة بمواصفات خاصة، وأنّ الخدش بأيّ واحدةٍ منها يخدش في انطباق مفهوم الإيمان على المرء، ومن هنا كان لا بد من الوقوف بتأنٍّ عند كلّ واحدة منها لبيان المراد منها بشكلٍ دقيق.

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩١.

**أولاً: الاعتقاد القلبي:** وهو أعلى درجات الاعتقاد أي ما كانت فيه المفاهيم واضحة لا لبس فيها ونقية لا تشوبها أيُّ شائبة، راسخة في النفس، يقدر المرء على الاستدلال عليها والاحتجاج لها وإقناع الآخرين بصحتها، فهي تشكّل القاعدة القوية والمنطلق الواعي لكافة سلوكيات المرء، فهو بذلك ليس مقلداً أو تابعاً أو يسير على خطى غيره، بل له رأيه ونوره الخاص الذي يُضيء له الطريق فيسلكه، وهذا ما عبّر عنه عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «**لو أنّ العباد وصفوا الحقّ وعملوا به ولم تعقد قلوبهم على أنه الحق ما انتفعوا**»[1].

**ثانياً: الإقرار بالقول:** والمراد بالقول هنا ما كان فيه اللسان ترجمان القلب ومرآته العاكسة لما رسخ فيه، وليس مجرد لقلقة اللسان التي تصدر عن كثيرٍ من الناس، ولو اطلعت على قلوبهم لرأيت أن ما سكن فيها يخالف تماماً ما ظهر على ألسنتهم.

ولذلك كان الإيمان بتعبير القرآن نوعين: مستقرّاً

(١) البحار: ٦٩-١٨، باب ٣٠.

ومستودعـاً، قـال تعالـى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾[1].

وفي التفسير عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾: **«أمّـا المستقـرّ الـذي يثبـت على الإيمان، والمستودع المعار»**[2].

وعـن الإمام علـي عليه السلام: **«فمن الإيمـان ما يكـون ثابتاً مستقرّاً في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور (إلـى أجل معلوم)، فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت، فعند ذلك يقع حدُّ البراءة»**[3].

وعنه عليه السلام: **«مـن كان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهادة بالنجاة، ومن لم يكن فعله لِقوله موافقاً فإنما ذلك مستودع»**[4].

ثالثـاً: العمل بالجـوارح لما اعتقده القلب وأقرّ بـه اللسان: أي التصديق العملي والسلوكي، ولعلَّ المراد منه هنا هو الإظهار والإشهار، فإنّ الإنسان بطبيعته إذا اعتقد أمراً أعلنه ودافع عنه،

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٨.
(٢) بحارالانوار، ج٦٦، ص ٢٢٢.
(٣) المصدر نفسه، ج٦٦، ص ٢٢٧.
(٤) شرح أصول الكافي، ج١٠، ص ١٤٠.

فالمؤمن الذي لا يطابق فعلُه قولَه مشكوك في إيمانه، وفي بعض الروايات تحذير من التسامح في إطلاق لفظ الإيمان على من لا يقرن إيمانه بالعمل، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ملعون ملعون من قال: الإيمان قول بلا عمل**»[1].

وهذا أمرٌ واضح فالإيمان ما لم يقترن بالعمل الصالح كما تؤكّد الآيات القرآنية على ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بقي مستتراً في جوف الإنسان، لا يطّلع عليه سوى الله في حين أراد الله لهذا الدين أن تبنى به الحياة ويرتفع صوته فوق كلّ الأصوات ويعلو صرحه على كلّ الصروح.

والعمل هو تجلٍّ لحقيقة الإيمان كما هو العنصر المزكّي والمثبّت له، فإنّ سلوك المرء إذا طابق ما اعتقد به فإنه يزيده رسوخاً في القلب، فالإنسان الذي يعوّد نفسه الصدق عملياً ويلتزم الصلاة في أول وقتها بالفعل فإنّ ذلك مدعاةٌ لأن يكون راسخاً فيه لا تزلزله التحديات مهما عظمت ولا يحيد عن ذلك مهما أغرته الدنيا بغرورها، ويؤيد هذا المعنى ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا يثبت له الإيمان إلا بالعمل والعمل منه**»[2].

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص ٢٨٠.
(٢) الكافي، ج٢، ص ٣٨.

## تأثير المعصية على الإيمان

والإنسان مهما عَظم إيمانه سيبقى في معرض الذنب والمعصية بشكلٍ عامّ، فالمعصومون وحدهم من لا يعصون الله ما أمرهم ومن سواهم ليس كذلك، وبالتالي فإن هذه الحالة الإيمانية معرضة دائماً للإهتزاز وإحداث الفجوات فيها، ولذلك فتح الله أبواباً من التوبة والاستغفار والندم والكفارة وسواها لترميم هذه العلاقة بل حتى لبنائها من جديد فيما لو اقتضى الأمر ذلك.

وقد تناولت النصوص مسألة عصيان المؤمن وهل أنّ ذلك انهيارٌ لدينه وإيمانه؟ أو هو تعثّر يمكن جبرانه، ونحن هنا نورد بعض ما ورد في هذا المجال:

فعن الإمام الكاظم عليه السلام – وقد سئل عن الكبائر هل تُخرج من الإيمان؟: **«نعم، وما دون الكبائر»**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن»**[1].

(١) الكافي، ج٢، ص٢٨٥.

ومثلـه عن الإمام الباقـر عليه السلام – وقد سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إذا زنـى الرجـل فارقه روح الإيمـان –: هو قوله عز وجل: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ذلك الذي فارقه»**[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام فـي توضيحه لروح الإيمان وقد سأله زرارة عن قول النبي: **«لا يزني الزاني وهو مؤمن، قال: حتى ينزع عنه روح الإيمان. قال: قلت: ينزع عنه روح الإيمان؟ قال: [قلـت:] فحدِّثني عن روح الإيمان. قال: هـو شيء، ثم قال: احـذر أن تفهمه، أما رأيت الإنسان يهمّ بالشيء فيعرض بنفسه الشيء يزجره عن ذلك وينهاه؟ قلت: نعم، قال: هو ذاك»**[2].

فصفاء الإيمان لا يتناسب مع ارتكاب المعصية ولذلك فهو ينسلخ عنه لحظة الخطيئة، فحذار كثرة المعاصي والاستغراق فـي شؤون الدنيا لأنّ ذلـك مما ينزع عنـه روح الإيمان شيئاً فشيئاً وهو يحسب نفسه من أهل الطاعة.

(١) شرح أصول الكافي، ج٩، ص ٢٦٦.
(٢) شرح أصول الكافي، ج٩، ص ٢٦٢.

المحاضرة الثانية

# الإيمان في بُعده العبادي

## تصدير الموضوع:

قال رسول الله ﷺ: «من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاة ماله وخزن لسانه وكفَّ غضبه واستغفر لذنبه وأدّى النصيحة لأهل بيت رسوله فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له»[1].

(١) ثواب الاعمال، ص ٢٦.

## الهدف:

بيان الموقع المهم والمقام الرفيع الذي تشغله العبادة في بناء الشخصية الإيمانية.

## المقدّمة

تُعد العبادة جزءاً أساسيّاً من نظام الإسلام، فهي التي تجعل التصور الإسلامي للوجود حيّاً في النفوس لجهة نقل هذا التصور من حيز الفكر المجرد إلى حيز التطبيق، ومن منظومة الأوامر والنواهي إلى رحاب العقل والقلب والوجدان. فضلا عن أنها الوسيلة الناجعة التي تنقل الإنسان من حال العلم والاقتناع العقلي بوجود الله تعالى، إلى مقام الإحساس والشعور بإشراقه وهيمنته وعلمه سبحانه بـ﴿ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾[1]، وبحتمية لقائه والوقوف بين يديه والعرض عليه للحساب يوم الدين: ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾[2].

تتوسَّط العبادات في الإسلام المقام الذي يقع بين كلٍّ من: العقيدة من جهة، والمعاملات من جهة أخرى. ومردّ ذلك أن العقيدة الصحيحة هي أساس العبادات، كما أن الأخلاقيات والسلوكيات العملية لا يستقيم أمرها إلا بعد

(١) سورة غافر، الآية: ٢٠.
(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨ – ٨٩.

تمـام كلّ مـن: **العقيدة والعبادة معـاً**. ومن هنا تبـرز وسطية العبـادة وأهميتها لجهة أنها الوسيلـة الأكيدة لإحداث الوعي بالشريعـة وصاحبهـا من جهـة، وربط الديـن بالدنيا من جهة أخرى. فبينما تربـط العقيدة الإنسان بخالقـه متجاوزاً بذلك روابطه الأخـرى: الشخصية القريبة، والغيريـة البعيدة، تربط العبـادة صاحبها برباط آخر: بحياته وواقعـه، بإنسانيته وغايته، بمبدأ وجوده ومنتهاه.

## محاور الموضوع

### غاية العبادات

من المستحيل عقلاً في حـقّ الخالق، عزَّ وجلَّ، أن يكون قد فرضـ علينا عبادة خالية من المعنـى، فارغة من الحكمة، وهـو الـذي زوّدنـا بعقـول لإدراك الغايـات البعيـدة وفهـم الأهداف القريبـة، فقال سبحانـه: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1]، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠.

﴿ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] ، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] .... إلى غير ذلك من الآيات.

وإذا كان ذلك مستحيلاً وأن الله تعالى لم يسخّر لنا هذه العبادات لنؤديها كحركاتٍ طقسية بعيداً عن المعنى والجوهر والحكمة من ورائها، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، فإن النصوص تؤكّد أن هذه الحكمة هي تزكية النفوس وتنقية باطن الإنسان وسريرته والوصول به إلى مقام القلب السليم الذي لا ينفع المرء سواه يوم القيامة، وهذا ما دلت عليه النصوص صريحاً بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأنّ الصوم تثبيتٌ للإخلاص والحج تشييدٌ للدين، ومنها ما ورد عن النبي ﷺ في أمر الصلاة: **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم.. فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا»**[3]، حيث وصفها بأنها بمثابة الطهر والغسل المعنوي مما ران على المصلي من لمم وذنوب قبلها.

---

(١) سورة النور، الآية: ٦١.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٣) عوالي اللئالي، ج١، ص١١٠.

## العبادة وموقع الإنسان في الوجود

كما أنّ العبادة في الإسلام لا تنفكُّ تذكِّر المسلم بموقعه الحقيقي من الوجود، وبخلافته في الأرض. وآية ذلك أن الله، عزَّ وجلَّ، قرن في كتابه الكريم الإيمان والعمل الصالح بالتمكين في الأرض، فقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[1]، ثم جعل غاية هذا التمكين أن تقرّ له البشرية بالعبودية وأن تؤدي هذه العبادة بتمام الإخلاص له دون سواه، ولذلك تُكمل الآية بقوله ﴿ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾[2]، وأن الخروج عن دائرة العبادة التي تمثل حقيقة موقع الإنسان القائم على محورية الله في هذا الوجود، وأن الخروج عن هذا الموقع هو خروج إلى الكفر والفسق، فقال تعالى ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3].

وهذا ما نفهمه من حوار النبي ﷺ مع حارثة عندما لقي

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.

رسول الله ﷺ يوماً حارثة... فقال له: «**كيف أصبحت يا حارثة**»؟ قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقّاً، قال ﷺ: «**إنَّ لكل إيمان حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا، وأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري**»[1]، فامتدحه النبي ﷺ لأن حقيقة الإيمان هو انتقالك من البعد النظري إلى البعد التطبيقي، وما قام به حارثة من سهره ليلاً وصومه نهاراً خير تجلٍّ لهذا الإيمان.

## مقام العبادة

والعبادة هي الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، والمراد هنا أنها غاية المخلوق لا غاية الخالق كما توهم البعض حيث عبَّرت الآية القرآنية الكريمة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2]، هذه الغاية التي عجزت السماوات والأرض والجبال عن حملها وأشفقن منها: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

(١) المحاسن، ج١، ص ٢٤٧.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

﴿ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1] ، وهذه الغاية أرادها الله تجديداً للعهد معه وخروج الإنسان عن مختلف الدوائر الضيقة التي يعيش فيها ويستغرق في تفاصيلها كدوائر الأسرة والعمل والعائلة والوطن إلى الدائرة الأوسع والأشمل التي تربطه بالكون والوجود، فيشعر بضعفه أمام قوة الخالق وافتقاره إليه وخضوعه له وصولاً إلى شعوره بدوره باستخلافه له على الأرض، وهذا الشعور لا يمكن أن يعيشه في الدوائر الضيقة ولأن الارتباط بالغايات البعيدة يوصلك إلى الكمال دون الدوائر الضيقة التي تحجبك عنه.

وهذا معنى الرواية المروية عن الإمام الرضا عليه السلام عندما سُئل أنه لماذا تعبَّد اللهُ الناسَ (أي لماذا أمرهم بالعبادة، فقال عليه السلام : **«لئلا يكونوا ناسين لذكره»**[2]، فالمطلوب هو هذا الارتباط الدائم وتلقيّ الفيض النوراني الإلهي باستمرار، لأن هذا الإتصال يبعث القوة والتجدد في الإيمان ويزيده ويُضاعفه كما عبّر تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.
(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص ٢٩٣.

قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾[2]، ومن جهةٍ أخرى كيلا تتسلل الغفلة إلى قلوبنا فنخرج عن دائرة الاتصال، وهذا معنى الاستثناء الإلهي من قول إبليس: ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[3]، فإن الاتصال الدائم بمصدر الرحمة والنور يحجب سلطة الشيطان عن الإنسان.

ومن هنا نفهم تركيز بعض الآيات القرآنية على بعض التفاصيل في العبادات، فهي لا تريد أن تربط المرء بالعنوان الأوسع فقط حتى إذا أتعبته بعض التفاصيل استوحش منها، بل تريد أن تجعله في ارتباط دائم ليعيش كافة تفاصيل العبادة

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٢ - ٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.
(٣) سورة الحجر، الآيات: ٣٩ - ٤٣.

على أنها ثواب وحسنات. ولعلّ من أبرز الآيات القرآنية التي تبين هذا المعنى بوضوح تام ما قاله، سبحانه وتعالى، في معرض حديثه عن المجاهدين في سبيله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2].

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١٢٠ - ١٢١.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٤.

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

المحاضرة الثالثة

# الإيمان في بُعده النفسي

## تصدير الموضوع:

**قال تعالى:** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[1].

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

## الهدف:

بيان أهمّ المعايير النفسية لحقيقة الإيمان والتي يمكن للمرء الحكم من خلالها على ذاته.

## المقدمة

لا شكَّ أنّ الالتـزام بالأحكام الشرعية والتكاليف الإلهية على مختلف أنواعها يترك آثاراً على المستوى النفسي للإنسان من راحة أو إنزعاج، ومن سرور أو شقاء، ومن حماسٍ أو إحباط وسواهـا من الأحاسيس التي تنتاب المرء حال قيامه بواجباته الدينيـة، سواء التشريعية منها كالصلاة والصوم، أو الأخلاقية كالصـدق والأمانـة والوفاء بالعهـود، أو المعامـلات كالوفاء بالعقـود ومراعاة الضوابط الشرعية وغيرها، ولهذه الأحاسيس دور مهم حيال تقييم شدة إيمان المرء وصلابته أو ضعف هذا الإيمان وتزلزله، ولذلك نرى أنّ هذا الجانب النفسي للإيمان من الأمور التي تناولها القرآن الكريم وأكّدت عليها النصوص الواردة عـن أهل بيت العصمة عليهم السلام، بـل لعلّ هذا الجانب مـن أهمّ الجوانب المعيارية التي يمكن للإنسان الرجوع إليها لاستبيان استقرار إيمانه أو تزلزله.

## محاور الموضوع

من خلال الآية المتقدمة يمكن الوقوف عند ثلاث حالات على المستوى النفسي يمكن للمرء مراقبة ذاته ليرى مدى تحققها عنده، وهل إنها تنطبق عليه أم لا؟ وبالتالي فهل هو ممن استكمل حقيقة الإيمان على المستوى النفسي؟

بل إنّ الآية تنفي الإيمان عن أولئك الذين لا تتوفر فيهم هذه الحالات الثلاث؛ ولذلك عبّر الله بقوله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ثم تلاها بقوله (حتى) حتى يحفز أهل الإيمان على السعي للوصول إليها.

وأمّا هذه الحالات الثلاث فهي:

**الأولى: الاحتكام إلى الشرع المقدَّس:** وهو الظاهر من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. إنّ الاحتكام إلى الشرع المقدس دون سواه يعني الإيمان أنّ الله هو الحاكم المطلق هو الضارّ والنافع وأن لا شيء في الوجود أعلى شأناً من سلطة الله، ويعني أيضاً الإيمان بأنّ ما عند الله خير وأبقى، ولذلك ترى المؤمن يتعالى عن كافّة

انتماءاتـه من الأنـا والمصلحة والقبيلـة والمنطقة والقرابة والرحمية لحساب الانتماء للشريعـة الغرّاء، وهذا من أهمّ مظاهر قوة الاِيمان الراسخ في أعماق النفس المؤمنة.

وهذا مـا أشار إليـه الإمام علي عليه السلام بقولـه: **«لا يصدق إيمـان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده»** [1]، أي النظر إلى الأمور من خلال قناعته بأنّ ما عند الله هو لمصلحته أكثر مما يتصوره من مصلحةٍ لنفسه.

وأبرز ما تتجلى هذه الحقيقة في ميدان النزاعات والخلافات علـى الحقـوق والواجبـات والشجـارات التي تنشـأ بسبب التعديـات والتجـاوزات بين الناس، والتي يعتبـر التعامل مع هذه الأمور أهمّ معيار من معايير هذا الإيمان، وهذا معنى قول أميـر المؤمنين عليه السلام: **«إنَّ من حقيقـة الاِيمان أن تؤثر الحقّ وإن ضرّك على الباطل وإن نفعك»** [2].

**الثانية: عـدم الشعور بالحرج من الحكم الشرعي:** وهوالظاهر مـن قولـه تعالـى ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩٢.

﴿قَضَيْتَ﴾، أي ما هو الشعور النفسي الذي يتلقى به المؤمن الحكم الشرعي سواء وقع لمصلحته أو لا، وما هي ردة فعله الأولى والمباشرة على ذلك بغضّ النظر عن التزامه به ورضوخه له؛ لأنّ الإنسان قد يلتزم بالحكم الشرعي لكن يبقى في النفس شعور بالإنزعاج والتململ.

والآية إذ ساقت حقيقة الإيمان لتبيِّنه خلال النزاعات والشجارات لأنّ الإنسان في هذه الحالة يعيش تحدياً كبيراً بين التزامه بدينه أو انتصاره للأنا والذات، وكثيرون هم الذين يعتبرون أنفسهم من أهل الإيمان حتى إذا خيّرهم التحدي بين الحكم الشرعي والأنا أو وشخصه في عيون الآخرين فإنه يسقط ويقف خلف متراس الأنا يدافع عنها بدون أن يدرك أنّ هذا الشعور هو شعور شيطاني، وأنّ الشعور الإيماني الحقيقي هو ما عبّر عنه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: **«إنَّ لكلِّ شيء حقيقةً وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه»** [1].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩٢.

**ثالثاً: التسليم المطلق للشرع والرِّضا بقضائه:** وهو الظاهر من قوله تعالى (ويسلّموا تسليما)، وهو أعلى درجات الرضا والتقبُّل، بل يستبطن السعادة بالحكم والميل إلى تنفيذه عند أهل الإيمان الذين فاضت قلوبهم بحبّ الله، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: ما أنتم؟ قالوا: نحن مؤمنون قال صلى الله عليه وآله: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله تعالى، فقال صلى الله عليه وآله: «علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلاتبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون**»[1].

وهذه المؤشّرات التي قالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تؤشر إلى مسألة غاية في الأهمية وهي أنّ الثقة المطلقة والتسليم المطلق يعني أن لا يركن المرء إلى الدنيا إلا بمقدار حاجته، وإلا كان ذلك خروجاً عن مطلق التسليم وتمام الرضا.

(١) المصدر نفسه.

فالرِّضا بقضاء الله والتسليم لأمره من أعلى مظاهر الإيمان، وهما من أبرز الخصال التي يتصف بها الأنبياء، ومن يتمسَّك بهـا يرتقِ إلى قمة الهرم الإيماني ويكون قد حصل على لباب العلم وجوهر الحكمة.

وفي هذا الصدد قيل لأبي عبد الله عليه السلام: بأيّ شيء يعلم المؤمن أنّه مؤمن؟ قـال عليه السلام: **«بالتسليم لله والرِّضا بما ورد عليه من سرور أو سخط»**[1].

ومثله ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا يكمل عبد الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصـال: التوكل على الله، والتفويض إلـى الله، والتسليم لأمر الله، والرضـا بقضاء الله، والصبر على بـلاء الله. إنه مـن أحب في الله، وأبغض فـي الله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»**[2].

وفـي النهاية لا بد من القول إنّ هـذه الشرائط الثلاث إنما هـي مؤشرات الإيمان على المستوى النفسي، لكن يبقى أنها ينبغي أن تدفع المؤمن للعمل وفق هذه الحالات، ولذلك نقرأ

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٢١١.
(٢) كنز العمال، ج١، ص ٤٠.

فـي بعض النصوص أن الإنسان المؤمن من جملة المؤشرات النفسية التي يراقبها في ذاته حالتا الخوف والرجاء، أي خوفه من تقصيره ورجائه قبول أعمالـه، فحالة الخوف والرجاء عند أهـل الإيمان تحفزه للسعـي الدؤوب للعمـل الصالح وفعل الخيرات ليؤدي عمله بشكلٍ أفضل يحرز فيه أسمى الدرجات وأرفع المقامات.

وبالخلاصة فإنّ حقيقة الإيمان في الجانب النفسي تتجلّى عندمـا يكـون المؤمن في حالـة نفسية بين الخـوف والرجاء عاملاً وفق مقتضياتهما. فعن إمامنا الصادق عليه السلام: **«لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكـون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو»**[1].

(١) الكافي، ج٢، ص ٧١.

المحاضرة الرابعة

# الإيمان في بُعده الاجتماعي

## تصدير الموضوع:

قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن عبد حتى يحبَّ للناس ما يحب لنفسه من الخير»**[1].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص ١٩٢.

## الهدف:

شرح بعض الجوانب الاجتماعية التي ينبغي أن تتجلى في شخصية الإنسان المؤمن.

## المقدَّمة

مـن أهمّ المظاهـر التي تميز مقـام الإيمان مـن سواه من المقامـات الأخـرى اقترانـه بالعمـل والسلـوك سيَّمـا على المستـوى الاجتماعي وما يرتبط بالشأن العـامّ؛ لأن الإيمان ليسـ حالة إنزوائيـة يعتزل فيها المؤمن بنفسـه عن سواه من الناس، أو مجرد طقوس وعبـادات يؤديها المرء بينه وبين ربه، بل على العكس تمامـاً فالمؤمن يشعر في أعماقه أنه جزء من هذا المجتمع ومسؤول عن كافّة الأحداث التي تجري حواله، ينفعل بها ويؤثِّر فيها ويتخـذ الموقف المناسب بشأنها ناصحاً ومسدِّداً وناهيـاً ومعترضاً وموجِّهاً وسـوى ذلك من الحالات التـي تجعل منـه شخصيةً جاذبـة ومؤثِّرة وفاعلة تتـرك آثارها البيضاء في كل مكان تحلُّ فيه وفي كلّ زمانٍ تمرُّ به.

## محاور الموضوع

**الخير في البعد الاجتماعي للإيمان:** وحقيقة الاِيمان تظهر في المواقف الاجتماعية التي تعنى بطبيعة وفطرية التعامل مع الناس ومداراتهم، والتي تُظهر مكنون العبادة التي يمارسها المؤمن والتي ينشد منها إصلاح نفسه وسريرته، ولذلك يعبّر القرآن الكريم بقوله ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1]، قالخير لا يرتبط بمطلق النجوى بل بخصوص النجوى التي تنقّي قلب المؤمن وتدفعه نحو العمل الصالح فيتحسَّس ألم الفقير فيعينه بصدقة، أو يستفزه منكَرٌ ما فيواجهه بمعروف، أو يؤلمه خصام بين الناس فيسعى لجبره واصلاحه.

فالمؤمن يتحلّى بالصفات الحميدة التي تجعل منه إنساناً قريباً وودوداً ومحباً للآخر منفتحاً على التعاون والتكافل والعمل الصالح الذي يهمّ الجميع، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير في من لايألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس»**[2].

(١) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي، ج١، ص١٤٢.

## رضا الله وكمال الدين وغفران الذنوب في البعد الاجتماعي:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: **«أربع من كن فيه كمل إسلامه ومحصت عنه ذنوبه، ولقي ربه عزَّ وجلَّ وهو عنه راضٍ: من وفى لله عزَّ وجلَّ بما يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيى من كلّ قبيح عند الله وعند الناس، وحُسن خُلُقه مع أهله»**. وهذه المسائل الأربع التي اعتبر الحديث الشريف أن من اجتمعت فيه كمل اسلامه ونال مرتبة رضا الله تعالى ترتبط بالبعد الاجتماعي الذي يعنى بطبيعة العلاقة بالناس.

أمَّا مَنْ وفى لله عزَّ وجلَّ بما يجعل على نفسه للناس، فالمؤمن يرى علاقته بالناس انعكاساً لعلاقته بالله ومرآة لها فهو يتقرّب الى الله بالوفاء بالعقود التي أبرمها مع الآخرين سواء كانت تجارية أو شخصية أو مالية أو عائلية أو سوى ذلك.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: **«المؤمنون في تبارّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى»**.

وعن رسول الله ﷺ: **«المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على مَنْ سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يُقتَل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده»**.

وأمّا صدق لسانه مع الناس فعنوان واسع تندرج تحته عدة صفات خُلُقية حميدة، فالمؤمن لا يظلم الناس بقول ولا يغتابهم ولا يغشّهم ولا يتهمهم ولا يكذب عليهم ولا يقول ما ليس فيهم، فصدق اللسان خلقٌ رفيع قد يرقى ليكون في مقدمة الصفات الأخلاقية ليكون عنوان المؤمن وهويته التي بها يُعرف.

وأما استحياءُ الإنسان من كل قبيح عند الله وعند الناس فلِما هو معلوم أن الحياء شعبة من الإيمان، ومَنْ لا حياء له لا إيمان له، وعن رسول الله ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»**، والحياء شعبة من الإيمان. وأمّا حُسْنُ خُلُقه مع أهله فإشارة إلى مسألة مهمة وهي أنّ أهل المرء هم تحت رعايته وقدرته، والمرء بشكلٍ عامّ قادر على ظلمهم والتعامل معهم بخشونة

وقسوة وأن يتخذ فيهم القرار الذي يشاء، فعندما يعاملهم بأخلاقٍ حسنة فمعنى ذلك أنّ الخُلُق الحسن ملكة راسخة في نفسه بغضّ النظر عن الطرف الآخر سواء كان تحت سلطته وقدرته أم لا.

ومن الأمثلة الأخرى في هذا المجال قول الرسول الأكرم ﷺ: **«ثلاث من الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وبذل السلام للعالم، والانصاف من نفسك»**[1].

فالإيمان يتجلى عندما ينفق المرء على ذوي الفاقة على رغم حاجته وعوزه، أو أن ينصف الناس من نفسه فيؤدي للآخرين حقوقهم المادية والمعنوية ولو على حساب نفسه، وينشر التراحم والتوادد في المجتمع من خلال إفشائه للسلام، كلُّ ذلك ليؤكد الدور الاجتماعي الكبير الذي رسمته الشريعة الغرّاء للشخصية الإيمانية.

## ترك البعد الاجتماعي خروج من الإيمان

وتماماً كما أنّ للمؤمن شخصيته الاجتماعية التي تربطه

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص ١٩٢.

ببقيَّة إخوانه ومطلق الناس بروابط قوية فإنّ النصوص الشريفة حـذّرت من الابتعاد عن الناس أو ممارسة أي فعل من شأنه أن يتـرك آثاره السيئة على تماسـك المجتمع وصلابته. فعن الإمـام الصادق عليه السلام: **«أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يواخي الرجل على دينه فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه (ليعيره - خ ل) بها يوما. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أدنى الكفر أن يسمـع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها، أولئك لا خلاق لهم»**.

الإمـام الصادق عليه السلام: **«لا يكـون [ المؤمن ] مؤمنا أبداً حتى يكـون لأخيه مثل الجسد، إذا ضـرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه»**[1].

عنـه صلى الله عليه وآله وسلم: **«المؤمن مرآة لأخيه المؤمـن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد»**[2].

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا»**[3].

---

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص ٤٨.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٨.

الإمـام الرضا عليه السلام: «لا يكون المؤمـن مؤمناً حتى تكون فيـه ثلاث خصال: سُنَّةٌ من ربه، وسنَّة من نبيه صلى الله عليه وآله، وسنَّة من وليه عليه السلام: فأمّا السنَّة مـن ربه فكتمان السرّ، وأمّا السنَّة من نبيـه صلى الله عليه وآله فمداراة الناس، وأمـا السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٦٤، ص٢٨١.

المحاضرة الخامسة

# الإيمان في بُعده الأخلاقي

## تصدير الموضوع:

سئل رسول الله ﷺ: **«أيُّ المؤمنين أفضل إيماناً؟ قال: «أحسنهم خُلُقاً»** (١)

(١) شرح نهج البلاغة، ج١١، ص ٢١٨.

## الهدف:

تقديم بعض النماذج الأخلاقية التي يقتضيها الإيمان وبعض الرذائل التي تتنافى مع الإيمان من خلال النصوص الشريفة.

## المقدَّمة:

تعتبر الأخلاق الفاضلة هي النتيجة والغاية القصوى التي ننشدها من اجتماع الاعتقاد القلبي الصادق والقيام بالتشريعات الواردة في الشريعة السمحاء على أكمل وجه. وهذا يعني أنّ أيّ خلل على مستوى الأخلاق والسلوك لا يمكن تصحيحه دون الرجوع إلى الجذور الفكرية والمعتقدات الإيمانية وكيفية القيام بالواجبات الدينية، وهذا ما نراه ونقرأه في كتب الأخلاق عند الحديث عن علاج الرذائل والصفات السيئة، ولا يخفى أنّ بعض هذه الصفات نراها منتشرةً بين أهل الإيمان كالغشّ والغيبة والنميمة والكذب مع أن ذلك يتنافى منافاة كلية مع المعايير التي وضعتها الشريعة للشخصية الإيمانية.

ولا شكَّ أنّ هناك غزواً ثقافياً أعمى يعمل ليل نهار مستخدماً كلّ الوسائل المتاحة لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي والوسائل الإعلامية المختلفة ليزرع في النفوس لا سيما النفوس الشابة قيماً جديدة وأخلاقاً غريبة لا تمتُّ

إلــى الشريعــة بِصِلة. والأكثــر إيلاماً في هــذا الجانب تقديم البعض ممن سحرتهم الحضــارة الغربية ووقعوا في شباكها أو ممــن باعوا أنفسهم وقيمهم للآخرين لهذه القيم على أنها قيم إسلاميــة وهم يمارسونها ويدعون الناس إلى ممارستها بشكلٍ علنيّ.

## محاور الموضوع

### الإيمان ومكارم الأخلاق

**اقتضاء الإيمــان للعدل:** قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1]

وعن رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ثلاث خصال مَنْ كُنَّ فيه استكمل خصــال الإيمان: الــذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا غضب لــم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاطَ ما ليس له»**[2].

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.
(٢) بحار الأنوار، ج٦٤، ص ٣٠١.

**الإيمـان واحترام الغير:** قـال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

**اقتضـاء الإيمـان للصدق** :قال تعالـى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[2] ..

**اقتضاء الإيمان للحياء** :قال رسول الله ﷺ:«**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياءُ شعبة من الإيمان**[3]. **وقال الرسول ﷺ: الحياء والإيمان قرناء جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر**»[4].

**اقتضـاء الإيمان للكرم:** فعن الرسـول الله ﷺ:«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[5].

**اقتضـاء الإيمـان للحبّ:** قال الرسـول ﷺ: «**لا تدخلوا الجنة حتـى تؤمنوا ولا تؤمنـوا حتى تحابّـوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**».[6]

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٩.
(٣) كنز العمال، ج١، ص ٦٤.
(٤) الغدير، ج٢، ص ١٧٤.
(٥) الكافي، ج٢، ص ٦٦٧.
(٦) كنزالعمال، ج٩، ص ١١٤.

**اقتضاء الإيمان للصبر والشكر:** قال الرسول ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كلّه خيرٌ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له**».[1]

## الثاني: منافاة الأخلاق السيئة للإيمان الكامل:

ومن أمثلة ذلك:

**منافاة السخرية والاستهزاء للإيمان:** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2].

**منافاة سوء الظن والتجسس والغيبة للإيمان:** قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾[3]

---

(١) مستدرك الوسائل، ج٢، ص ٤٢٦.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١١.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

**منافـاة الكذب للإيمان:** فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده**»[1].

**منافـاة إيذاء الجار للإيمـان:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره**»[2].

**الإيمان والورع عـن المعاصي:** عن الإمام الصادق عليه السلام «**وقـد سئل عمّا الـذي يثبت الإيمان في العبـد: قال: الذي يثبته فيه الورع، والذي يخرجه منه الطمع**»[3].

**منافـاة الإيمان لحبّ الشهوات:** عـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كان أكثر همه نيل الشهوات نزع من قلبه حلاوة الإيمان**»[4].

**اقتضاء الإيمان للزهد في الدنيا:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «**حـرام على قلوبكم أن تعرف حـلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا**»[5].

---

(١) شرح اصول الكافي، ج٩، ص ٤٠١.
(٢) كنزالعمال،ج٩،ص٤٩.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص ٢٠٠.
(٤) ميزان الحكمة، ج١، ص ٢٠١.
(٥) ميزانالحكمة،ج١،ص ٢٠١.

**منافاة الإيمان للخيانة:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[1].

**منافاة الإيمان لولاية الكافرين:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ ﴾[5].

**منافاة الإيمان للبخل:** عن رسول الله ﷺ: «**لا يجتمع الشحّ والإيمان في قلب عبد أبداً**»[6].

وفي الختام نورد حديثيين جامعين عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يجمع فيه بعض اللّفتات الخلقية والسلوكية

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٧.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٤.
(٦) كنز العمال، ج٣، ص ٤٥٣.

لأهـل الإيمان فيقـول: «المؤمن بِشْرُه فـي وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذلُّ شيء نَفْساً، يكره الرفعة، ويشنأ السمعـة، طويل غمُّـه، بعيد همُّه، كثير صمتـه، مشغول وقته، شَكور، صَبـور، مغمور بفكرته، ضنين بخلتـه، سهل الخليقة، ليِّن العريكة، نفسه أصلب من الصلد، وهو أذل من العبد»[1].

وعنـه عليه السلام: «المؤمـن وقـور عنـد الهزاهز، ثبـوت عند المـكاره، صبور عند البلاء، شكور عنـد الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلـم الأعداء، ولا يتحامـل للأصدقاء، الناس منه في راحة، ونفسه في تعب»[2].

(١) شرح أصول الكافي، ج٩، ص١٣٧.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٢٠٦.

المحاضرة السادسة

# الإيمان فرع الولاية

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[1].

(١) سورة محمد، الآية: ٣٣.

## الهدف:

توضيح طبيعة العلاقة القائمة بين مفهومي الإيمان والولاية وبيان بركات هذه النعمة الإلهية.

## المقدَّمة

من الحقائق الضرورية التي يجب الاعتقاد بها أن الاستقامة على الولاية والتمسك بحبلها المتين وعروتها الوثقى هما الحصانة الناجعة في ثبات المرء على خط الإيمان في وجه مختلف التحديات والابتلاءات والشبهات المختلفة التي تواجه الإنسان خلال مسيرة حياته، فالإنسان مهما عظم تدينه وتفقهه في الدين يقف أمام الكثير من المسائل سيما الهامة منها كالسياسية والأجواء الملبّدة بالفتن حائراً متردداً لا يستطيع اتخاذ القرار المناسب من الاقتحام أو التوقف أو الامتناع، كما أنه يعترض سبيله كثير من الموضوعات التي يعجز عن الاستدلال عليها وبيان وجوبها أو حرمتها ما لم يبقَ مستنداً إلى هذا الفيض الإلهي والمقام النوراني للولاية.

## محاور الموضوع

### حقيقة الولاية

**والولاية تعني اصطلاحاً:** إتباع النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام والاقتداء بهم في شتى مجالات الحياة لا سيما السياسية وبالتالي مناصرتهم على أعدائهم الذين يتربصون الشر بهم وبرسالتهم، فنكون كما ورد في الزيارات وليٌ لمن والاهم وعدوٌ لمن عاداهم وسلمٌ لمن سالمهم وحربٌ لمن حاربهم، فعن أبي عبدالله عليه السلام: **«إنّا لا نعدُّ الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متّبعاً مريداً»** (١).

فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئتك أبايعك على الإسلام، فقال له رسول الله ﷺ: أبايعك على أن تقتل أباك؟ قال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: إنا والله لا نأمركم بقتل آبائكم، ولكن الآن علمت منك حقيقة الإيمان، وأنك لن تتخذ من دون الله وليجة»** (٢).

---

(١) الكافي، ج٢، ص٧٨.

(٢) بحار الأنوار، ج٦٥، ص٢٨١.

والرسـول ﷺ في هذا الحديث يمتحـن ولاء هذا الرجل في أعلى درجاته، وهو الولاء السياسي حتى ولو على حساب أقرب الناس إليـه، بل على حساب الشخص الذي فرض الله علينا برّه واحترامه وعدم الإساءة إليه، وبذلك تيقن النبي ﷺ أن هذا الرجل لا يتخذ ولياً دون رسول الله ﷺ.

وعن الإمـام الباقر عليه السلام: **«لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيـه ثلاث خصال: حتى يكون الموت أحبَّ إليه من الحياة، والفقر أحبَّ إليه من الغنى، والمرض أحب إليه من الصحة. قلنا: ومن يكون كذلـك؟! قال: كلكم. ثم قال: أيما أحبُّ إلى أحدكم يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا؟ فقلت: نمـوت والله في حبِّكـم... قال: وكذلك الفقـر...، قلت: إي والله»**[1].

ولا شـكّ أنّ هـذه الابتـلاءات غالباً ما تصيـب الأمة في ظروف الحرب والمواجهة والتحديات السياسية الكبرى التي يعمد أئمة الجور إلى الضغط على أهل الإيمان بكافة الوسائل

(١) الكافي، ج٨، ص ٢٥٣.

الهمجيــة لإبعادهم عــن الولاية الحقــة والأئمــة المفترضي الطاعة.

والإيمــان الحقيقي بولايتهم يعنــي الإيمانَ بأنهم نورٌ واحد لا يتعدد ولا ينقســم ولا يتجزأ، فهم النور وما سواهم ظلمات، فكلهم في المقام ســواء، وأن الطعن بأحدهم طعنٌ بجميعهم، وعــدم التولي لأحدهم بــراءة منهم جميعهــم، والتوقف عند أحدهــم يعني زوال تمام النعمة عنه فعن أبي عبد الله عليه السلام: **«إنّــه لا يجــد عبد حقيقــة الاِيمان حتــى يعلم أنّ مــا لآخرنا لأوّلنا»**[1].

## بركات الولاية وحب أهل البيت عليهم السلام

من الطبيعي ألا تتسع المجلدات الكبرى لإحصاء بركات الولايــة على الناس، لكــن لجأنا هنا ومراعــاةً للإختصار إلى اختيــار بعض النصوص التي تحدثــت عن عناوين عامة لهذه البركات والتي تنطوي تحتها الكثير من البركات الأخرى.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[2].

(١) الاختصاص ص ٢٦٨.
(٢) سورة الجن، الآية: ١٦.

وفي التفسير عن الإمام الباقر عليه السلام: **«لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأشربنا قلوبهم الإيمان»**.

ومن الواضح في هذا الحديث أن الإيمان فرع الولاية ومن الخطأ إطلاق لفظ الإيمان على من لم تستقم ولايته لأهل بيت العصمة عليهم السلام.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[1].

وفي التفسير عن الإمام الكاظم عليه السلام: **«الهدى الولاية..... فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً»**. أي لا يخاف ظلماً ولا هضما، وهذه من البركات التي وعدنا الله بها في الدنيا والآخرة.

## الولاية أوثق عرى الإيمان

وفي الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل أصحابه: **«أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة،**

(١) سورة الجن، الآية: ١٣.

**وقال بعضهم: الـزكاة،... فقال رسول الله ﷺ: «لكلٍّ ما قلتم فضـل وليس به، ولكـن أوثق عرى الإيمـان: الحب في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله»**[1].

ومثلهـا قول رسول الله ﷺ: **«أوثق عـرى الإيمان: الولاية في الله، والحب في الله، والبغض في الله»** [2].

وهذا يعني أن الإيمان لا تنعقد عروته وتشتد إلا بولاية أهل البيت عليهم السلام وما سوى ذلك وهم إيمان وجهلٌ بحقيقة الإيمان التي هي من أكبر النعم الإلهية على البشر لو كانوا يعلمون.

كثيرة هـي الرايات التي رفعت رايـة حب علي عليه السلام بما يمثل من منهـج وخط سياسي وعلامة إيمان، أفلا يعني ذلك أن من لا يحبه بعيدٌ كل البعد عن أهل الإيمان، وإلا ما معنى **أن لولاك يا علي لما عُرِف المؤمنون بعدي**، فعن زر بن حبيش قال: رأيت أميـر المؤمنين عليه السلام على المنبر فسمعته يقول: **«والذي فلق الحبة وبرء النسمة، أنه لعهد النبي ﷺ إلي أنه لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق»**[3].

(١) المحاسن، ج١، ص ١٦٥.
(٢) الكافي، ج٢، ص ١٢٦.
(٣) الأمالي، ١٧٨.

وفي الختام نتبـرك بما روي عن رسول الله ﷺ: «**من مات علـى حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبـاً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الاِيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزفُّ إلـى الجنة كما تُزَفُّ العروس إلـى بيت زوجها، ألا ومن مات علـى حبّ آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألا ومـن مات على بغضـ آل محمد جاء يـوم القيامة مكتوباً علـى عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومـن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة**»[1].

(١) بحار الأنوار ج٧، ص ٢٢٢.

المحاضرة السابعة

# بركات الايمان في الدنيا والآخرة(١)

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1].

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤ – ٢٥.

## الهدف:

بيان موجز لأنواع البركات الدنيوية التي يتمتع بها أهل الإيمان من خلال الآيات القرآنية.

## المقدمة

لا شــكَّ أنّ ارتباط المرء بربه من خلال الإيمان به وبرسله وكتبــه وملائكتــه يجعله في كنــف الرعاية الإلهيــة والرحمة الواسعة ومشمولاً بأنواعٍ مختلفة من النعم والبركات التي وعد الله أهــل الإيمان بها في القرآن الكريم، فإنّ العبد كلما اقترب مــن ربه خطوة اقترب الله منه ميلاً وأغدق عليه العطاء والجزاء بأحسن ممــا عمل وأكثر مما صنع، فالإيمان في جوهره تجارة رابحــة مع الله ورهــانٌ عليه على كافة صــروف الدهر، ومن هنا كان الإيمــان مفتاحــاً يفتح به المرء أبــواب السماء من الخير والبركات ويُغلق به عن نفسه ألــوان الشقاء وأشكال العذاب سواء في الدنيا أو الآخرة، فهو الشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كلَّ حينٍ بإذن ربها وتظلِّل أهلهــا بالراحة والطمأنينة وتكشف عنهم ما يخافون ويحذرون، فالإيمان ليس سوى انتماء الإنسان لربه وهو أرقى ما يفعله المرء في حياته.

## محاور الموضوع

المتتبِّع لآيات القرآن الكريم يجد أن الله تعالى يحدثنا عن نعمٍ وبركات كثيرة ميّز بها أهل الطاعة والإيمان، ويمكن تقسيمها إلى قسمين: **«بركات الإيمان في الدنيا، وبركات الإيمان في الآخرة»**.

### بركات الإيمان في الحياة الدنيا:

**١- الهداية للحقّ:** قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[١]، بمعنى أن الله يحيط عباده المؤمنين بالتوفيق الدائم وينير لهم طريق الهداية إذا التبست عليهم الأمور، فهو يهدي قلوبهم الزائغة إلى الصواب والرشد، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[٢]

(١) سورة الحج، الآية: ٥٤.
(٢) سورة التغابن، الآية: ١١.

**٢-الحياة الطيبة:** قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (١)، وهذه سُنّةٌ إلهية ووعد إلهي لأهل الإيمان في الدنيا من النساء والرجال، والمراد بالحياة الطيبة هنا ليس وفرة الرزق وإنما أنس الوصال مع الله تعالى .

**٣- الولاية:** قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ (٣).

**٤- الرزق الطيِّب:** قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٤)، أي أنزلنا عليهم قطر السماء وأنبتنا لهم نبات الأرض فالإيمان سببٌ من الأسباب التي تفتح خزائن الله سواء المادية منها أو المعنوية.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.
(٣) سورة محمد، الآية: ١١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

**٥- العزة:** قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١]، فالعزة كبرياء الله وحده يفيض بها على عباده الذين اتقوا، فخصّهم بها لما خصّوه بالعبادة دون سواه، وأيُّ مقام أسمى وأرفع من أن يعيش المرء عزيزاً ويموت عزيزاً؟

**٦- النصر على الأعداء، قال تعالى:** ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢]، فالله سبحانه ناصر من ينصره،بل يستحيل على الكرم المطلق أن يخذل عباده، ومن كان الله ناصره فلن تجد له غالباً يغلبُه.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [٣]، وهذه الآية واضحة الدلالة بأنّ النصر ليس في الآخرة بفوز المؤمنين بالجنة دون سواهم، بل إنّ الله تعالى يمنّ النصر على المؤمنين في الحياة الدنيا.

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٨.
(٢) سورة الروم، الآية: ٤٧.
(٣) سورة غافر، الآية: ٥١.

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[1]، وفي التفسير أنّ الانتصار لله معناه أن يبذل المرء قصارى جهده ويستنفد كافة وسائله في سبيل الله دون أي توانٍ أو تراخٍ أو تسويف أو إهمال أو خوف، فإذا رأى الله تعالى عبده وقد وضع كافة أموره بين يدي الله تعالى أغدق الله عليه العطاء ومنّ عليه بالنصر والغلبة.

**٧- الدفاع عنهم:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[2]، فيصرف عنهم كيد الأعداء ويفضح كيدهم ومؤامراتهم ويكشف حقيقتهم ويُسهّل لهم ما فيه خيرهم وصلاحهم وينشر فضائلهم .

**٨- عدم تسليط الكافرين:** قال تعالى: ﴿ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[3]، فالله في كل التشريعات التي وصلتنا عن النبي ﷺ والأئمة الأطهار حرّم أي ولاء أو ود أو مداهنة أو إعانة أو أي شكلٍ من أشكال تقوية الكافرين وتقوية شوكتهم.

---

(١) سورة محمد، الآية: ٧.
(٢) سورة الحج، الآية: ٣٨.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٤١.

**٩- التمكين والاستخلاف في الأرض:** قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (١)، وهذه الآية المباركة تعدّ المؤمنين بثلاثة أمور وهي:

أ- وراثة الأرض بمعنى إقامة خلافة الله على الأرض.

ب- تمكين الدين الإسلامي في الأرض لأنه الدين الذي ارتضاه الله حيث دلّت الآية على أنّ الله رضي للناس الإسلام ديناً.

ج- تبديل المناخ العامّ من مناخِ خوفٍ وعدم استقرار الى مناخٍ آمن.

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢)، وفي هذه الآية أضاف التأييد وسعة الرزق الحلال، ولا يخفى أنّ الأمن والرزق هما أفضل البركات الدنيوية التي منّ الله تعالى على أهل الإيمان.

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٦.

**١٠- الثبات عند المحن والشدائد:** قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [1]، فالمؤمن يرى أنّ الله لا يصدر عنه إلا الخير ويؤمن بأنّ ما يريده الله إنما هو لخيره ومصلحته، وما يمنعه عنه إنما يمنعه درءاً لفسادٍ يعرفه دون سواه، ولذلك تراه ثابتاً عند المحن راسخاً بإيمانه مسلّماً لإرادة ربه.

(١) سورة التوبة، الآية: ٥١.

المحاضرة الثامنة

# بركات الإيمان في الحياة الآخرة (٢)

## تصدير الموضوع:

**قال تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1]

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٢.

## الهدف:

بيـان أهم البركات الأخروية التي وعد الله بها المؤمنين في القرآن الكريم.

## المقدَّمة

كما أنّ للإيمان بركاته في الدنيا فإن هناك الكثير من البركات الوافرة للإيمان في الآخرة والتي يغدقها الله تعالى على أهل الإيمان، فهي حقهم وجزاؤهم عن أعمالهم، ولذا خصّهم الله تعالى بها دون سواهم من الناس، ولا يخفى أن بركات الآخرة أرفع مقاماً وأشد قوةً وحضوراً وديمومةً، وهي أشد حاجةً للإنسان المؤمن يوم لا يشفع له إلا إيمانه ولا ينفعه إلا يقينه ولا يُذلل له عقبات الآخرة عند نزع الروح والقبر والميزان والصراط والحساب والحشر والأهوال المختلفة إلا عمله وإخلاصه وسلامة قلبه، ويمكن الإشارة إليها بالأمور التالية:

## محاور الموضوع

**١- الخاتمة الحسنة:** قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١]، فالخاتمة الحسنة هي التحدي الأكبر لأهل الإيمان في وجه مختلف التحديات التي يواجهها في مسيرته الإيمانية، والتي يُراهن فيها إبليس عن زحزحته عن هذا الصراط، فيمنّ الله تعالى عليهم باستقبال الملائكة لهم وبالسلام الذي لطالما حلموا به.

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾[٢].

(١) سورة النحل: ٣٢.
(٢) سورة فصلت، الآيتان: ٣٠-٣١.

**٢- تثبيت القول:** قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [١]، وفي بعض التفاسير أن هذه الآية وردت في سؤال الملكين في القبر، وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السؤال وتثبيته إياه على الحقّ فالله يثبت المؤمن حين يقال له في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ.

والمراد في الباء في قوله( بالقول الثابت) هو أن الله تعالى إنما يثبتهم في القبر بسبب مواظبتهم في الحياة الدنيا على هذا القول، وذلك لأنه كلما كانت المواظبة على الفعل أكثر كان رسوخ تلك الحالة في العقل والقلب أقوى، فكلما كانت مواظبة العبد على ذكر لا إله إلا الله وعلى التأمل في حقائقها ودقائقها أكمل وأتم كان رسوخ هذه المعرفة في عقله وقلبه بعد الموت أقوى وأكمل، فالمداومة على الشهادة في الحياة الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقنه إياها.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

**٣- الأمن من الفـزع الأكبر:** قال تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[١]. وفـي الفزع الأكبر أقـوال: قيل هو النفخة الأخيرة، وقيل إنـه الموت، وقيل هو إطباق النار على أهلها فيفزعـون لذلـك فزعة عظيمـة، لأنه ليس هنـاك أكبر من هـذا الفزع، وعلـى أي حال فأهل الإيمـان يلفّهم السكون والطمأنينة يوم يُرعبُ الناسَ الفزعُ الأكبر.

**٤- الخلود في الجنة:** قال تعالى عن المؤمنين: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٢]، فالحديث هنـا حديث عن الخلود الذي ليس بعده أيّ فوزٍ أو كرامة.

**٥- الحساب اليسيـر:** قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾[٣]، (وسـوف) من الله واجب لا يقبل الشك، وإنما يريد ترقيق الـكلام. والحسـاب اليسير هـو أن تعرض عليـه أعماله،

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠ - ١١.
(٣) سورة الانشقاق، الآيات: ٧ - ٩.

ويعـرف أن الطاعة منها هذه، والمعصية هذه، ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية، فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شـدة علـى صاحبه ولا مناقشة، ولا يقـال له: لمَ فعلت هـذا؟ ولا يطالـب بالعذر فيـه ولا بالحجة عليـه. فإنه متى طولب بذلك لم يجد عـذراً ولا حجة فيفتضح، ثم إنه عند هذا الحساب اليسير يرجـع إلى أهله مسروراً فائزاً بالثواب آمنـاً من العـذاب، والمراد من أهله أهـل الجنة من الحور العين أو من زوجاته وذرياته إذا كانوا مؤمنين.

وأمّا قولـه (يحاسب)فهـو أن الله يحاسب غيـره بينه وبينه والدليـل على أنه تعالى خصّ الكفار بأنـه لا يكلمهم، فدل ذلـك على أنه يكلم المطيعين والعبد يكلمه فكانت المكالمة محاسبة.

**٦- النجاة مـن النار:** قال تعالـى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[1]، وهـذه الآيـة جـاءت بعـد قولـه تعالى (وإن منكـم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيا)

(١) سورة مريم، الآية: ٧٢.

فـدل ذلك على أنّ كافة الناس سَتَرِدْ النار لكن الله ينجي المؤمنين المتقين ويذر أهل الظلم والكفر جاثين في النار.

**٧- النـور الـذي يكشف الطريـق الموصلة إلـى الجنة:** قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [١]، وفي التفسير أن النور الحقيقي هو الله تعالى، وأن نـور العلم الذي هو نـور البصيرة أولـى بكونه نوراً من نـور البصـر، وإذا كان كذلك ظهر أن معرفـة الله هي النور فـي القيامة فمقادير الأنوار يـوم القيامة على حسب مقادير المعـارف في الدنيا، وعليه فإن مراتـب هذه الأنوار مختلفة - كمـا في الروايـات - فمنهم من يضيء له نـور كما بين عدن إلى صنعاء، ومنهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من لا يضيء له نـور إلا موضع قدميه، وأدناهم نوراً من يكون نوره على إبهامه، وإنما قـال: ﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ لأن السعداء يؤتـون صحائـف أعمالهـم من هاتيـن الجهتيـن، كماأن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم، ووراء ظهورهم.

(١) سورة الحديد، الآية: ١٢.

**٨- استقبال الملائكة بحفاوة:** قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (١)، ولا شك أن يوم الحساب يوم قلق واضطراب وانتظار، فالله يرفع عن المؤمنين غمّهم من خلال ما أعدّ لهم من حفاوة الاستقبال والنعيم والترحيب.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (٢).

**١٠- ألوان مختلفة من النعيم في الجنة:**

**١- من الأزواج المطهرة:** قال تعالى: ﴿ .. وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٣).

**٢- الرضوان والنعيم المقيم:** قال الله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٢) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ – ٢٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٢١.

٣- **المساكن الطيبة:** قال تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١].

٤- **ينزع الله الغلَّ من صدورهم:** قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾[٢].

٥- **النظر إلى وجه الله:** قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[٣].

٦- **يُحلَّوْنَ أساورَ من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق:** قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[٤].

٧- **الرزق المعلوم:** قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٥].

---

(١) سورة الصف، الآية: ١٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٣) سورة يونس، الآية: ٢٦.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٣١.
(٥) سورة الصافات، الآيات: ٤١ - ٤٣.

٨- الظلال والعيون والفواكه الشهية: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

(١) سورة المرسلات، الآيات: ٤١ ـ ٤٣.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

# المحور الثاني

## السعادة أسسها وأسبابها

- أبعاد السعادة في القرآن الكريم.
- أسباب السعادة (١).
- أسباب السعادة (٢).
- أسس السعادة في المجتمع الإسلامي.

رمضان كريم

المحاضرة الأولى

# أبعاد السعادة في القرآن الكريم

## تصدير الموضوع :

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١).

(١) سورة طه، الآية:١٢٤.

## الهدف :

بيان بعض الجوانب الأساسية التي ينبغي التركيز عليها للفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

## المقدَّمة

اهتـمَّ الإنسان بالبحث عن مفهـوم السعادة قديماً وحديثاً، وتعـدَّدت المناهـج العلمية التـي تناولت هـذا المفهوم وفق الحضـارات التـي انتمـت إليها واختلفـت معاييـر السعادة وأركانها من مدرسةٍ إلى أخرى، والكل يحاول أن يثبت أحقية نظريتـه؛ وذلـك لأن السعادة حاجة فطرية ما مـن إنسان على وجـه الأرض إلا وهو يبحث من أعماقه عنها، وإن كان الجميع متفقاً على أن السعادة في تعريفها العامّ هي شعور داخلي يشعر بـه الإنسان بين جوانبـه يتمثل في سكينة النفـس، وطمأنينة القلـب، وانشراح الصدر، وراحـة الضمير والبال والإحساس بالمتعـة والراحة نتيجة لاستقامة السلـوك الظاهري والباطني المدفوع بقوة الإيمان والمعتقد الذي يؤمن به.

## محاور الموضوع

### الإسلام يحقق السعادة الأبدية للإنسان:

لقد جاء الإسلام بنظام شامل فوضع للإنسان من القواعد والنظم ما يرتب له حياته الدنيوية والأخروية وبذلك ضمن للإنسان ما يحقق له جميع مصالحه الدنيوية والأخروية، فقد جاء الإسلام ليضع الشرائع التي توفر للإنسان سعادته وراحته وخيره كما ورد في بعض الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «**جئتكم بخير الدنيا والآخرة**»[1]، فالسعادة في المنظور الإسلامي تشمل مرحلتين:

**أولاً: السعادة الدنيوية:** فقد شرَّع الإسلام من الأحكام ووضَّح من الضوابط ما يكفل للإنسان سعادته في الحياة الدنيا. حتى ولو كانت هذه الحياة الدنيا في الفهم الديني ليست سوى سبيل ومعبر إلى الآخرة،، وأنّ الحياة الحقيقية التي يجب أن يسعى لها الإنسان هي حياة الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ

(١) كنز العمال، ج١٣، ص ١١٤.

حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [3].

**ثانياً: السعادة الأخروية:** وهذه هي السعادة الدائمة الخالدة، وهي مرحلة الجزاء والنتيجة المترتبة على صلاح المرء في حياته الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [4]، وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [5].

## مقام السعادة في القرآن الكريم

ربط القرآن الكريم بين مفهوم السعادة وما يقابله من الشقاء وبين الخلود في الجنة أو الخلود في النار، فالسعيد خالدٌ في الجنة والشقيّ خالدٌ في النار إذ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٢) سورة القصص، الآية: ٧٧.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(٤) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٥) سورة النحل، الآية: ٣٠.

فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ (١).

وهذا الربط لا يتحدث عن بعض أشكال العذاب للشقي أو بعض ألوان النعيم للسعيد وإنما يتحدث عن الخلود الأبدي لكلٍّ منهما، فالسعيد هو الإنسان الذي صفت سريرته فاستحق هذا الخلود بينما الشقي هو الذي أظلمت نفسه فاستحق الخلود في النار.

وقد تناول القرآن الكريم بعض أهم الجوانب التي تحقق للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة، فعلى سبيل المثال:

**١- البعد الروحي للسعادة:** قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾ (٢).

(١) سورة هود، الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٨.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣٠.

فـالله سبحانـه يرشد نبيه ﷺ إلـى أمريـن أساسيين وهما الصبر على أقوال الناس وافتراءاتهم والتسبيح بحمد الله تعالى في الأوقات المحددة فـي الآية، وجعل الله تعالى غاية هذين الأمريـن بلـوغ مرتبة الرضا عنـد العبد، فقـال تعالى (لعلك ترضى)، ولم يقل: لعلي أرضى.

وبين الرضـا النفسي والسعادة علاقة خاصة، فالرضا أصل السعـادة وركنها الأساسي وتدور السعادة معه وتنتفي بانتفائه وتزداد وتنقصـ بزيادته ونقصانه، فأعلى درجـات السعادة أن ترضى بما مـنّ الله عليك وما حققت وبما أوتيت وبما ابتليت به، ولذلك حينما تحدث الله على نعمه على رسوله ﷺ قال: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[1]، وهولم يقل فتسعد مع أن المعنى كذلك.

وفـي الحديث عـن علي عليه السلام: «**سعـادة المـرء القناعة والرضا**[2]».

(١) سورة الضحى، الآية: ٥.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٨٤.

فحقيقة الرضا كما أن تقول لله تعالى يا رب **«إن أعطيتني قبلت وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبدت وإن دعوتني أجبت»**.

**٢- البعد الاجتماعي للسعادة:** قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[١]، ففي هذه الآية نجد سلوكاً قرآنياً لطبيعة التواصل الاجتماعي مع الناس والذي يفضي إلى الراحة النفسية والسعادة التي يحلم بها الكثيرون على المستوى الاجتماعي، فقوله تعالى (خذ العفو) إشارة إلى أن يتخذ المؤمن العفو رسالةً وقراراً دائماً في حياته، وما ذلك إلا لأن العفو عن الناس يزيد مشاعر الحبّ والألفة ويقوّي أواصر العلاقات الاجتماعية بين الناس، وأما قوله ( وأمر بالعرف) فإشارة إلى هوية المؤمن الذي جعل من المعروف قضيةً له فحملها ليمارس بها دوره في الحياة وهي بدورها تعطيه الأهمية والمكانة، والأمر بالعرف يستبطن أنّ المعروف متجلّ في شخصية

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

الفـرد المؤمن فترضى عن نفسك، وأما قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [1]، فـلأن الإعراض عـن الجاهلين لا يُسقطك عن مقامك بين الكرام إلـى حضيض الجهل والرذيلة، وهذه من أهمّ الأسباب الاجتماعية المسببة للسعادة.

**٣- البعد المادي للسعادة:** إنّ السعادة في المنظور الإسلامي لا تعني إغفال الجانب المادي بالمطلق فالأسباب المادية مـن عناصر السعادة، نعـم لا ترقى الأسبـاب المادية إلى مقام الأسباب الروحية للسعادة إلا أنها لها تأثيرها المحدود ودرجتها الثانية بعد السعادة المعنوية.

**وقد تناولت النصوص الشرعية ما يفيد ذلك ومنها:**

قـال الله تعالـى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾ [2].

وقـال الله تعالـى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [3].

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٢) سورة النحل، ٥ - ٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

**وعن رسول الله ﷺ: «إنّ من سعادة المرء المسلم أن يشبهه ولده، والمرأة الجميلة ذات الدِّين، والمركب الهني، والمسكن الواسع»**[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«ثلاثة من السعادة: الزوجة المؤاتية، والولد البار، والرزق، يرزق معيشة يغدو على صلاحها ويروح على عياله»**[2].

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: **«من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده، ويكون خلطاؤه صالحين، ويكون له ولد يستعين به»**[3].

وفي حديثٍ عن رسول الله ﷺ يبين فيه أهم أسباب السعادة المادية والدنيوية فيقول ﷺ: **«من بات آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها»**[4] فيلخص أسباب السعادة بثلاثة أمور أساسية وهي الأمن الجماعي والصحة الجسدية ووفرة الرزق.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٣، ص ١٤٩.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٠٠، ص ٦.
(٣) وسائل الشيعة، ج١٢، ص ١٧٩.
(٤) مصباح الشريعة، ص ١١٥.

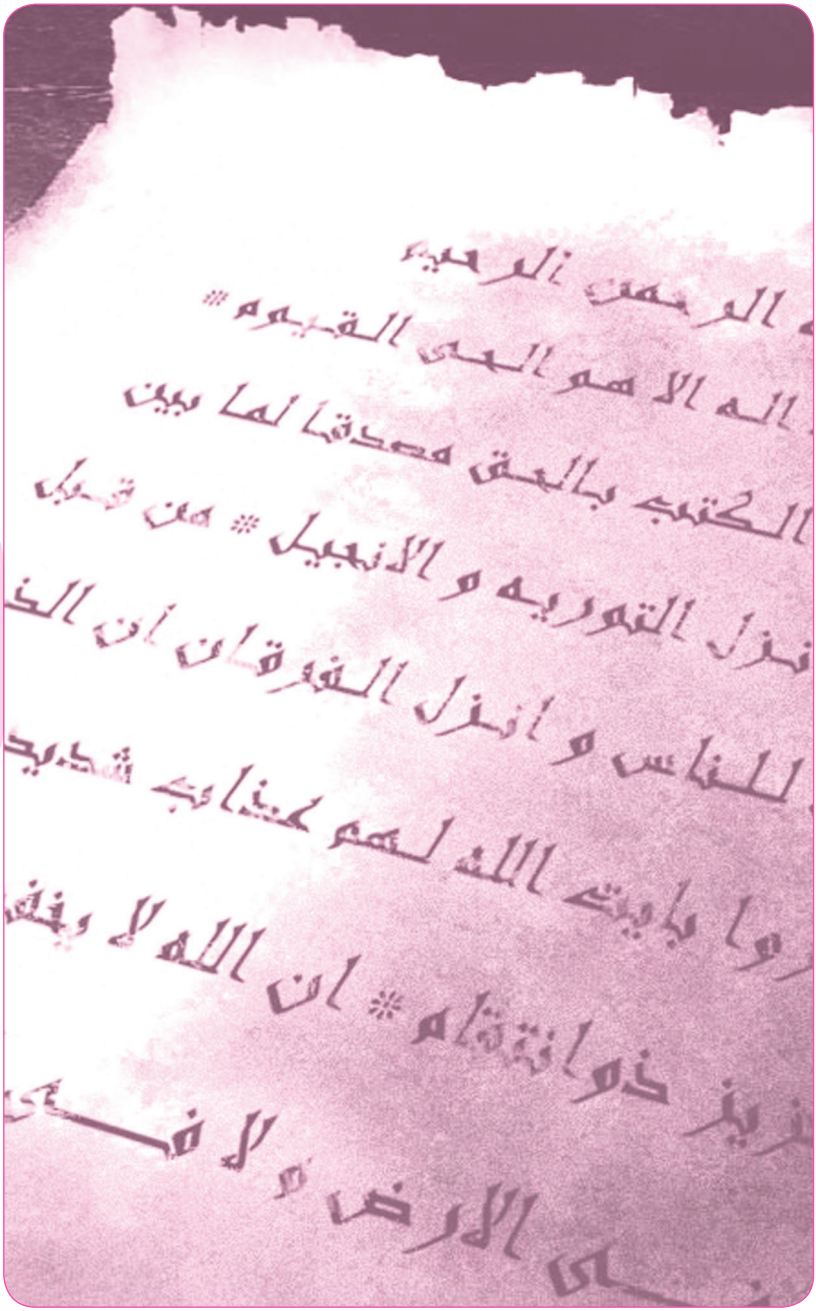

المحاضرة الثانية

# أسباب السعادة (1)

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[1]

(١) سورة هود، الآية: ١٠٥.

## الهدف:

بيان بعض أهمّ الأسباب التي تجلب السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

## المقدَّمة

في حديثٍ عن الإمام الصادق عليه السلام يبين فيه أن تمام سعادة الإنسان في أمورٍ أربعة:

**أ- النية**: أي أن يقصد المرء العمل الصالح ويسعى له سعيه.

**ب- القدرة**: أن يكون هذا الأمر في مقدوره فيما لو سعى له، فلا يكون خارج قدرته واستطاعته.

**ج- التوفيق**: أي أن يطلب من الله العون والمساعدة لأداء هذا العمل، فلا تُنجز الأعمال إلا بتسديده وتوفيقه، عنه عليه السلام: التوفيق من السعادة، والخذلان من الشقاوة قد ورد عن الإمام علي، عنه عليه السلام: «**التوفيق من السعادة، والخذلان من الشقاوة**»[1].

**د- الموضع المناسب لهذا العمل**: أي أن يجد المصداق الذي به يكتمل العمل الصالح، فلو أراد الصدقة مثلاً فلا بد أن يصيب الفرد المستحق لها.

وهذه الأركان الأربعة يلخصها الإمام الصادق بقوله: «**ما**

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٤.

كل مـن نوى شيئاً قدر عليـه، ولا كل من قدر على شيء وفق لـه، ولا كل من وفق أصـاب موضعاً له، فـإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمت السعادة»[1].

## محاور الموضوع

١- **الاتعـاظ بالغير:** عن الإمام علـي عليه السلام: «**السعيد من وُعظ بغيره واتعـظ**»[2]، فالمتعـظ بغيره يوفّر علـى نفسه التجارب ومشقتها، فالعاقل يتعظ بكل الناس فهو يتعظ بالصادق ليحذو حذوه، ويتعظ بما يجري على الكاذب فيبتعد عن الكذب.

٢- **إخلاصـ الطاعـة:** عن الإمام علـي عليه السلام: «**السعيد من أخلصـ الطاعـة**»[3]، فهـو في الدنيـا مستمسـك بأسباب الكمال كلها متوكل على الله وحده لا شريك له، فيرى كل ما في هذا الوجود صغيراً بين يدي من أخلص له الطاعة.

٣- **الاستهانـة بالمفقود:** عن الإمام علي عليه السلام: «**السعيد من**

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٣٠٦.
(٢) تحف العقول، ص ١١١.
(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٧.

**استهان بالمفقود»**[1]، أي لا يأسف على ما فاته من مصلحةٍ أو مكسب؛ لأن نظره إلى الأمور لا بلحاظ التعلق بها وإنما بلحاظ ما يراه الله له من مصلحة.

فالشيطان يمنيك بالمفقود، لتكره الموجود، ولكن الإنسان يظل باحثاً عن هذا المفقود حتى إذا ما امتلكه تحول إلى شقاء موجود.

٤- كسب العلم: الإمام الصادق عليه السلام: «**لا ينبغي لمن لم يكن عالما أن يعد سعيدا**»[2]، فالجهل يجلد صاحبه كل يوم ويضعه بين الناس وأمام الله، فالجهل عدو قاتل يضلك ولا يهديك ويُبعدك عن الله ولا يُقرّبك ولم يكن شيءٌ أشدَّ على الأنبياء عبر التاريخ مثل الأمم الجاهلة، بينما ترى العالِمَ مستأنساً بعلمه ولو كان في هذه الدنيا وحيداً.

٥- التزود للآخرة: الإمام علي عليه السلام: «**فاتقوا الله – عباد الله – تقية ذي لُبٍّ شَغَلَ التفكر قلبه**»[3]... قد عبر معبر العاجلة حميداً، وقدم زاد الآجلة سعيداً، فمن أجمل اللحظات

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٣.

التي يعيشها الإنسان هي اللحظات التي يبني بها آخرته من خلال العمل الصالح والطاعات والقربات التي يؤديها.

**٦- العمل بالعلم:** عن الإمام علي عليه السلام: «**اعملوا بالعلم تسعدوا**»[١]، لأن من عمل بعلمه كان منسجماً مع نفسه، ويرى علمه حجةً عليه أمام الناس في الدنيا وأمام الله يوم القيامة فيبادر إلى العمل حتى يرفع حجة العلم عنه فيكون بذلك أسعد الناس لأن سعادته لأمرين: الأول علمه والثاني عمله بهذا العلم.

وعن الإمام علي عليه السلام: «**إن أحببت أن تكون أسعد الناس بما علمت فاعمل**»[٢].

**٧-تجنب البطالة والتراخي:** فعن علي عليه السلام: «**هيهات من نيل السعادة السكون إلى الهوينا والبطالة**»[٣]، فالبطالة مرض قاتل، فهو مضيعة للوقت فلا يشعر المرء بوجوده وإنتاجيته ومقامه الذي جعله الله فيه، فلا ينظر الله إليه، وهذا معنى ما ورد في الدعاء أن الإنسان إذا آلف مجالس البطالين

(١) المصدر نفسه.
(٢) م.ن.
(٣) غرر الحكم: ٢٤٧٩.

خذله الله، ومثله التسويف فهو من أشر ما قد يصيب المرء، وأشد سهـام إبليس الذي يوهمك بالانتصـار عليه وأنه لم يستطع أن يثنيك عـن عملك الصالح فيلجأ إلى التسويف والمماطلة حتى يبعدك شيئاً فشيئاً عن هذه الطاعة.

**٨- مجالسة العلماء:** عن الامام علي عليه السلام: «**جالس العلماء تسعـد**»[١]، ففي مجالستهم إنـارة للعقول وتربيـة للنفوس وكَسْبٌ للثواب وتعميم للفضل والمعرفة وحضور الملائكة ورضا الله وإحياءٌ لأمر أهل بيت العصمة وامتثالٌ لأوامرهم، فخيـر المجالـس مجالس العلم وهل هنـاك سعادة داخلية يشعر بها الإنسان بعد سعادة المرء بالتعلم؟

**٩- الإيمـان:** عن الامـام علي عليه السلام: «**بالإيمـان يُرتقَى إلى ذروة السعـادة ونهاية الحبور**»[٢]، فالإيمان حبلٌ ممدود بين الإنسـان وربه يعصمُه من خلاله عن المعاصي ويدفعه إلى الطاعات وعلى عدم التسويف.

وعنه عليه السلام: «**عصم السعـداء بالإيمان**»، وخذل الأشقياء

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص ٤٠٢.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٣.

بالعصيان مـن بعد اتجاه الحجة عليهم بالبيـان، إذ وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى[1].

عـن الإمـام علـي عليه السلام: «**لا يسعـد امـرؤٌ إلا بطاعة الله سبحانه، ولا يشقى امرؤٌ إلا بمعصية الله**»[2].

وعنـه عليه السلام – من كتاب له إلى الأشتـر –: أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه، التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها[3].

**١٠- الثبـات علـى الولايـة:** وبهـا يكتمـل الإيمـان وتستحكـم عروتـه الوثقى فتنير لـه الطريق حيث لا رأي فـوق رأي الولاية فتفيـض عليه أنـواع النعم الإلهية، فعن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنيـن عليه السلام: «**إن السعيـد حـق السعيـد مـن أحبـك وأطاعك**»[4].

وعـن الإمام علي عليه السلام: «**أسعـد الناس من عرف فضلنا، وتقرب إلى الله بنا، وأخلص حبنا، وعمل بما إليه ندبنا، وانتهى**

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.

**عمـا عنـه نهينا، فذاك منا وهـو في دار المقامة معنـا»**[1]، وهنا عـدة مسائل يجمعها عنـوان الولاء فمعرفة مقـام ومنزلة أهل البيت عليهم السلام والتقرّب إلى الله بمحبتهم وطاعتهم.

**١١- محاسبـة النفس:** عن الإمـام علي عليه السلام: «**من حاسب نفسه سعد**»[2]؛ لأن من يحاسب نفسه يعمل على إصلاحها فيتخلص من شوائب من علق بها من رذائل وسيئات ويعمل على الرقي بالجانب الإيجابي فيها، وكلما كان الإنسان أكثر محاسبـةً لنفسـه كلما كان أكثر سعـادةً، لأن أيامه لا تبقى متساويـة فيومـه أفضل مـن أمسه، وغده أفضـل من يومه وهكذا، وهذا عين السعادة.

**١٢- تزكيـة النفس:** عن الإمام علي عليه السلام: «**من أجهد نفسه فـي إصلاحها سعـد**»، من أهمـل نفسه فـي لذاتها شقي وبعد[3]، وهل بعد قول الله تعالى وكل ما أقسم به في سورة الشمـس شكٌ بأن الفلاح والفوز مرهونٌ بتزكية النفس كما أن الخسران المبين مرهونٌ بتركها بلا تزكية؟

---

(١) غرر الحكم: ٢٩٩٠.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص ٦٢٠.
(٣) المصدر نفسه.

المحاضرة الثالثة

# أسباب السعادة (٢)

## تصدير الموضوع:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من كمال السعادة السعي في صلاح الجمهور»[١].

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت، ج٦، ص٩١.

## الهدف:

استكمال بعض الأمور التي تعتبر أسباباً مباشرة لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

## المقدَّمة

يُـروى أنّ حكيمـاً سألـه بعضـ تلامذتـه أن يحدّثهم عن السعـادة، فطلب منهم أن يحضر كل واحدٍ منهم بالوناً ويكتب اسمه عليه ويملأه هواءً، وقـال لهم لنفرض أن هذا البالون هو بالـون السعادة، ثـم طلب منهم أن يجعلوا هـذه البالونات في غرفة ففعلوا، عندئـذٍ قال لهم: فلينشد كلٌ منكم سعادته (أي ادخلـوا الغرفة وليجلب كل واحد منكـم البالون الذي كتب اسمـه عليـه)، فدخـل التلاميذ إلـى الغرفة مجتمعيـن وإذا بالبالونات تتطاير من بين أيديهم وهم يتعثرون بعضهم ببعض، ولـم يفلح أحد من العثور على بالونه الخاص ويأتي به، فأمرهم الحكيـم بالخروج ثم طلب منهـم أن يدخلوا ثانيةً وليأخذ كل واحد البالون الذي يكون قريبـاً منه ويعطيه لصاحبه، هنا كان الأمر سهلاً وسرعان ما أخـذوا جميعها وراحوا يتبادلونها فيما بينهم حتى حصل كلٌ منهم على بالونه الخاص، وهنا قال لهم الحكيم: اعلموا أنّ المرء إذا طلب سعادته لنفسه فإنه لا يصل إليها وإنما إذا طلبها عن طريق إسعاد الآخرين ظفر بها.

## محاور الموضوع

**١٣- الرؤيــة التوحيديــة:** أي أن يرى الله فــي كل ما يأتيه من ســرّاء أو ضرّاء، فعن الإمام علي عليه السلام: «**ثلاث من حافظ عليها سعــد: إذا ظهرت عليك نعمة فاحمــد الله، وإذا أبطأ عنــك الــرزق فاستغفــر الله، وإذا أصابتك شــدة فأكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»**[١]، فالسعادة هنا في اللجوء إلى مــن بيده الملك وملكوت كل شــيء، فلا تبطره نعمة ولا تعميــه قلة الــرزق ولا تحبطه المصائــب، ولذلك ربط الحديــث ثلاثاً بثلاث، ربط النعمة بالحمد وربط قلة الرزق بالإستغفار وربط الشدّة بالحمدلة والحوقلة.

**١٤- عــدم الكراهية والبغض:** عــن الإمام علي عليه السلام: «**خلوُّ الصدر من الغِلّ والحسد مــن سعادة العبد**»[٢]، فلا يخفى أنّ الرذائــل الخُلُقية تتعب صاحبها فمن أساء الظنّ بالناس مثــلاً بقي متحيراً متردداً في التعامل معهم، ومن امتلأ قلبه

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٤.

حسـداً وغلاً سـاءت معاملته مع الآخريـن، ولذلك كانت أنفُس المؤمنين في الجنة خالية من هذه الأمراض كما بيَّن اللهُ تعالى ذلك بقوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾[1].

**١٥- الكرم والجود:** عن الإمام علي عليه السلام: «**السخاء إحدى السعادتيـن**»[2]، لأن الكريم شخصـ يتحسَّس آلام الناس ويشعـر بمعاناتهم، كما أنه يمتلك ثقافـة أنّ الله ابتلاه بهذا المال ليرى كيـف يخلفه فيه، وهو يتوسـم الأجر والثواب من خلاله يقضي به حوائج الناس ويرفع عن نفسه بعض ما أظلمها، فالكـرم صفةٌ حميدة تنطوي تحتها خصال كمالية كبرى من شأنها أن يشعر صاحبها بنعيم ما هو عليه.

**١٦- كتمان الأسرار:** عن الإمام علي عليه السلام: «**الكتمان طرف من السعـادة**»[3]، فمَنْ كانت أسراره أو حتى أموره الخاصة ليست بين جنبيه وحده اضطرب باله وخشي سوء التفسير

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٤.
(٣) المصدر نفسه.

أو سوء النشر وبات مرهوناً لاحتمالات الآخرين وأمزجتهم، بل بات جزء من حياته بيد غيره فتُسلب بذلك راحته وسعادته ويبقى مشوّشاً في أفكاره، بينما ترى الكتوم بعيداً عن هذه الأوهام مرتاح البال في كافة شؤونه ولا يرتهن إلا لعقله وقراره.

**١٧- دوام العبادة:** عن الإمام علي عليه السلام: «**دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة**»[١]، لأنّ دوامها دليل الأنس بين الله وعبده، الإنسان إذا استأنس بأمر لا يقلع عنه لأن به سعادته، وبالتالي فمن يترك العبادة والطاعة هو من لم يتذوق حلاوة الإيمان والارتباط بالله تعالى، ومن هنا كان الأنبياء والأولياء كثيري التعبد مواظبين على المستحبّات والفرائض إلى الحدّ الذي تراهم يتعاملون معه كالواجبات، وهذا ليس إلا للذة الأنس التي يعيشونها من خلال العبادة.

**١٨- فعل الخيرات والعمل الصالح:** عن الإمام علي عليه السلام: «**درك السعادة بمبادرة الخيرات والأعمال الزاكيات**»[٢]،

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٥.
(٢) المصدر نفسه.

والمبادرة هنا تعني أنّ من يشعر بالسعادة يسعى لنشر السعادة في المجتمع ويسعده أن يرى الآخر سعيداً فيبادر إلى ما يسعد الآخرين من خلال فعل الخيرات التي يحتاجها الناس والعمل الصالح الذي ينفع المجتمع فيُصبحون بذلك أكثر سعادةً.

**١٩- حسن العاقبة:** عن الإمام علي عليه السلام: «**نّ حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة، وإن حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء**»[١]، فحسن العاقبة ميزان الآخرة، فويلٌ للذين حسنت أعمالهم في الدار الدنيا وكانوا من عداد المؤمنين والمجاهدين ثم غرّتهم الأماني وغرّتهم الدنيا بمناصبها وأموالها فباعوا ضمائرهم للأعداء وانقلبوا على أهلهم وذويهم، بل وعلى إمامهم وسيدهم، فهؤلاء أتعس الناس في الدنيا بما آلوا إليه وأشقاهم في الآخرة بما يعاقبون به.

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٥.

**٢٠- تـرك الدنيـا والعمـل للآخرة:** عن الإمـام علي عليه السلام: «**أسعد الناس من ترك لذة فانية للذة باقية**»[١]، فإن من جعل أكبر همّه الله عاش لذة الثواب والحسنات التي يزرعُها ليوم الحصاد الأكبر.

وعنـه عليه السلام: «**أسعد الناس بالدنيا التـارك لها، وأسعدهم بالآخرة العامل لها**»[٢].

**٢١- معاشـرة كرام الناس:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أسعد الناس مـن خالط كرام الناس**»[٣]، فمـن خالط صغار الناس عاش سفاسـف الأمور، وأمضى حياته في القيل والقال، وأمّا من خالط كـرام الناس عاش عظائـم الأمور وكبارهـا وأمضى حياتـه حاملاً للقضايـا الكبرى، والإنسان فـي هذه الحياة الدنيـا هو خلاصة ما يحمل ومـا يعطي من أولويات وكيف يرتبها وينظمها في حياته.

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٣٠٥.
(٢) م.ن.
(٣) المصدر نفسه.

**٢٢- الزهـد في أمـور الدنيا:** عن الإمـام علي عليه السلام: «**أعظم الناس سعـادة أكثرهم زهـادة**»[١]، وكأنَّ الزهد زاد السعادة تزيد بزيادته وتنقصه بنقصانه، وهل بعد الزهد بما يعني عدم تعلُّق القلب بكثرات الحياة الدنيا سعادة، فإن المشكلة كل المشكلة التي يعيشهـا المرء في حياته هي أزمة تعلق قلبه بمشتهيات الدنيا، وأما إذا زهد فيها فإنه يدخل إلى السعادة من أوسع أبوابها.

**٢٣- ذكـر الله:** ولقد صرّح القرآن بذلـك قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[٢]، والإعراضـ هنا يعني الانشغال بغيره، فهو لما تعلق قلبه بأمور الدنيا شغلته عن ذكر الله فلم يعد ذلك أولويةً في حياته فأعرض عنه.

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[٣].

---

(١) م.ن، ج٢، ص ١٣٠٦.

(٢) سورة طه، الآيتان: ١٢٣ – ١٢٤.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

المحاضرة الرابعة

# أسس السعادة في المجتمع الإسلامي

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

## الهدف:

بيان أهمّ الأركان التي ينبغي توفُّرُها في المجتمع الاسلامي لينعم أفراده بالسعادة.

## المقدَّمة

مـن الطبيعي عند الحديث عن مجتمـعٍ سعيد أن نتحدث عن جملة مـن المعايير التي ترتبط بالشـأن العامّ والتي تترك أثارها على الفرد والمجتمع، وما تعيشه الكثير من المجتمعات اليوم من تخبط واضطراب بات أشبه بحال المريض المحتضر الذي لا يقوى على رد الحياة إليه، وما لم نتعرّف على أسباب ووسائـل وآليات سعادة المجتمع فإننا لن نتمكن من رفع هذه الحالـة المرضية إلى حالة صحية، وستظـل الدنيا تتخبط في دياجير وظلمات ومشاكل أسوأ من المشاكل التي كانت الدنيا تتخبط فيها أيام الجاهلية الأولى قبل ظهور الإسلام، وها نحن اليوم أمام جاهلية ثانية في كثيرٍ من عناوينها الكبرى والصغرى أسـوأ من الجاهلية الأولى حيث تفشت أوبئة الأنانية، والأثرة، والتفـاوت الطبقـي، وتـوارث الحكـم عند بعضـ العائلات والتعصب للغة والقرابة والنسب.

## محاور الموضوع

عالج الإسلام مسألة سعادة المجتمع من جذورها وأرسى الأسس الكفيلة لسعادة الإنسان وعمارة الأرض ووضع الحلول المناسبة لأي شكلٍ من أشكال التعدي على هذه الأسس، بل وقدّم النموذج العملي في هذا المجال، هذا النموذج الذي ما زالت أنواره ساطعةً إلى يومنا هذا، وما زالت البشرية تكدح في سبيل الوصول إلى شاطئ السعادة الذي أرشدنا إليه الاسلام عبر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيت العصمة عليهم السلام منذ عشرات السنين.

وفي هذا المجال يمكن الوقوف على الأسس التالية:

**١ - مبدأ الإيمان:** فالمجتمع السليم هو المجتمع الذي يؤمن بمحورية الله في هذا الوجود ويبني عقيدته على هذا الأساس، فهو المجتمع المؤمن بالله ورسله وأنبيائه وكتبه واليوم الآخر، ولأن الكفر بهذه الأصول الإيمانية يجعل الإنسان لا يقدس شيئاً سوى مصالحه الخاصة ولو على حساب الآخرين.

**٢ - العبودية لله تعالى:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [١]، فالعبادة ليست سلوكاً فردياً وارتباطاً خاصّاً بالله تبارك وتعالى، بل هو سلوك عام تقوم به الأمة ويتجلى في سلوكها وأفعالها، ولذلك اعتبره الله تعالى نتيجةً أولى لمجرد التمكين في الأرض فقال ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [٢]، أي انتقلوا بعبادتهم من المقام الفردي الى المقام العام الذي يرتبط بالمجتمع والأمة.

**٣ - طاعة الرسول ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام:** بمعنى أداء البيعة للإمام الذي يمثل استمرارية خطّ النبي ﷺ، وهو رأس السلطة والحاكم الذي يجب الولاء له، والذي يدور حساب الناس يوم القيامة مداره، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [٣]، بل إن حقيقة طاعة الله تعالى والرسول إنما تتجلى بطاعة الإمام

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

المفترض الطاعة في زمانك وعصرك، ولهذا قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [1]، وليس بنبيهم.

**٤ - مبدأ الأخوة:** قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [2]، بأن يحب كل فرد لغيره ما يحب لنفسه ويُراعي الجميع كافة الحقوق والواجبات التي نصّت عليها الشريعة بين بعضهم البعض، والشريعة اعتبرت أنّ التهاون بحقوق الأخوة تهاون في الدين، ولذلك جاء الإصلاح في الآية المتقدمة متفرعاً على الأخوة وكأنه أراد أن يقول إنّ هذه الحقوق إذا أصابها أي خلل فعلى الجميع تدارك ذلك من خلال الإصلاح ليبقى المجتمع مجتمعاً متماسكاً وقوياً.

**٥ - أصالة التعاون:** قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [3]، فلا يخفى أن الكثير من القضايا الكبرى من البر والعمل الصالح لا يقوى فرد على

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.

إنجازها والقيام بها، فدعت الشريعة إلى ضرورة التعاون بين أفراد المجتمع لإنجاز مثل هذه القضايا من خلال المؤسَّسات المدنية والجمعيات الأهلية وما شابه.

٦- **مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** وعدم التراخي في هذا المبدأ الذي حذّرنا رسول الله ﷺ من مغبة عدم الالتزام به، ولكي تتشكل الأمة الواحدة التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١).

٧ - **أصالة المساواة:** ويكون الجميع فيه أخوة متساوين أمام القانون، فلا يوجد من هو فوق القانون مهما علا شأنه، فإن المجتمع الذي يُحاسب فيه الضعيف دون القوي مجتمع يُعلّم أبناءه أن يكونوا ذئاباً ضارية، والمجتمع الذي يُحاسب فئة دون فئة وقوماً دون قوم هو مجتمع جاهلي.

٨- **أصالة المسؤولية والجزاء:** وذلك بأن يتحمل الإنسان مسؤولية أفكاره وأعماله وأقواله، وبكلمةٍ أوضح تفعيل

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

قانون الثواب والعقـاب وذلك بأن يجازي كل إنسان بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر وله أجره بدون استغلال إنسان لإنسان آخر.

**٩ - أصالـة العدالة:** فـإن لكلٍّ حقه السياسـي والاجتماعي والاقتصادي وحقوقه الأخرى، فهذه الحقوق ليست حكراً على فئةٍ أو عائلة أو أصحـاب النفوذ والمال أو الذين باعوا أنفسهم لمن هم خارج حدود الوطن.

**١٠ - أصالة احترام الإنسان في كل شؤونه:** والمراد هنا حرمة الإنسـان الذي كرّمه الله عن سائـر المخلوقات والكائنات، وسخّـر له كل ما في الوجود بغض النظر عن دينه أو قناعاته أو تفكيره، فله الحق في ممارسة شعائره الدينية والعقائدية، والإنسان له حرمته وله حقوقـه المدنية من التعلم والطبابة والعمـل والضمانـات الاجتماعية التـي يكتسبها بمجرد الإنسانية.

**١١ - أصالـة الفضيلـة:** أي التخلق بالأخـلاق الحسنه فكراً وقولاً

وعملاً. قال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [1]، ولذلك شددت الشريعة على مكارم الأخلاق وصلة الرحم والأخلاق الأسرية والتكافل الاجتماعي والتعاون وسواها من الأفعال الأخلاقية التي تسمو بالمجتمع إلى مصافّ المجتمعات الراقية.

وبكلمةٍ أخيرة إنّ الاسلام أمرنا أن نصل من قطعنا وأن نحبَّ من كرهنا وأن نحترم من يضمر لنا السوء وأن نتودد إلى الجميع باسم الأخوة لا باسم الحسابات والأرصدة المالية وأن نحسن الظن بالناس حتى يحسنوا الظن بنا وأن نتعاون بدل الأنانية وأن نحمل بعضنا البعض على الصحة ولا نشكك بالآخرين ولا نفسد حياتنا باتهام بعضنا البعض أو بتعيير بعضنا البعض أو باستغابة أحدنا للآخر، فإن المجتمعات قيم ومبادئ قبل أي شيء آخر ومهما علا شأن أي مجتمع من المجتمعات فإنه ما لم تبقى الأخلاق والقيم الإنسانية رائدة فلن يُكتب لهذا المجتمع البقاء والإستمرار.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٩.

# المحور الثالث:

## الحجاب في ميزان الشرع والفكر

- فلسفة الحجاب في الإسلام.
- شبهات وردود حول موضوع الحجاب والستر.
- أدلة وجوب الحجاب.
- المرأة والجمال في التصور الإسلامي.
- أسباب الاستخفاف ببعض الأحكام الشرعية عند النساء.
- أحكام بعض أشكال المخالفات الرائجة.
- ضرورة الحجاب والمواجهة.

شهر

المحاضرة الأولى

# فلسفة الحجاب في الاسلام

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١).

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

## الهدف:

بيـان بعض جوانب الرؤية الاسلامية التي جعلت الحجاب أمراً واجباً على المرأة.

## المقدَّمة

إنّ النظـرة الدقيقة لقضية الحجاب والسفور بشكلٍ عامّ لا يمكن الحكم عليها إلا بعد الاطلاع الكامل على النظرة الدينية والنظرة الغربية بشكلٍ دقيق ومفصَّل لنرى أيّ الفكرتين أولى بالتبني، وبالتالي أيّ الفكرتيـن فيها صلاح الفرد والمجتمع؛ لأنّ هذه القضيـة ترتبط بأصل علاقة الرجـل بالمرأة وترتبط بدور كلٍّ من الرجل والمرأة في الحياة وكيفية التكامل بينهما، لمـا هو واضح أنهمـا وإن اشتركا في الإنسانيـة إلا أنهما على المستـوى الجسدي والفسيولوجـي والعواطف والأحاسيس يتباينان تبايناً كبيـراً، وبالتالي لا بد من فهم المعنى الحقيقي للحجـاب أولاً؟ وما هي فوائده العامـة والخاصة على مستوى الفرد والمجتمع؟ وما هي الأخطار التي يدرأها؟ وهل هو مجرد زي من الأزياء كما يحاول البعض الترويج له أم هو رسالة حياة وإيمان بدورٍ تاريخي ومفصلي للمرأة؟

## محاور الموضوع

### معنى الحجاب

لا شكّ أنّ الحجاب كسواه من الأمور التشريعية التي شرّعها الإسلام له معنىً ظاهري يبينه علم الفقه وله أبعاد باطنية تُدرّس في علم التربية والأخلاق، فالمعنى الحقيقي والباطني للحجاب في الإسلام يتعدى حدود الظاهر الذي يشير إلى ضرورة ستر المرأة لجسدها وأن لا يظهر منه سوى وجهها ويديها، فالحجاب في الإسلام هو وعاء العفة والطهارة ولباس التقوى والدرع الحصينة الذي يبعد المرأة عن مواطن الشبهات والتهم.

### الخلفية الفكرية لفرض الحجاب

من هنا فإنّ دعوة الإسلام إلى الحجاب هي في حقيقتها سترُ جانب المفاتن والمحاسن في المرأة وإقصاؤه عن أيّ تعاملٍ معها ليبقى حقيقة التعامل معها قائمة على البعد العلمي والعقلي والكفاءة والتجربة تماماً كما الرجل، وبكلمةٍ أوضح أن تبقى المرأة كإنسان قبل أن تكون أي شيءٍ آخر

فالحجاب دعوة إلى حفظ كرامة المرأة واحترام إنسانيتها، وإنّ أزمة السفور في هذا المضمار سيِّما إطلاقه بدون أي قيد أو ضابطة فتح أمام المتاجرين بالبشر فرصة الاستهانة بكرامة المرأة واستثمار جسدها من حيث أرادت أم لم ترد، ففتحوا لذلك الشركات وصرفوا مليارات من الأموال على جسد المرأة وتزيينه، بل والأخطر من ذلك أنّه راجت بعض الثقافات في الآونة الأخيرة لتربط بين قيمة المرأة وجسدها متغافلين عن أي بعد آخر لها، بل لا نبالغ إذا قلنا إننا اليوم أمام عملية وأدٍ للمرأة قد لا تقلُّ بشاعة عن عمليات الوأد التي كانت تمارس في الجاهلية، لكنْ مع فارق، وهو أنّ الوأد الجاهلي كانت تدفن فيه المرأة ويوضع بذلك حداً لحياتها، أمّا الوأد المعاصر فتدفن فيه كرامة المرأة مع بقائها على قيد الحياة ولا أدري أيّهما أفظع جريمةً بحق المرأة.

والحجاب في عمقه هو إقصاء الجانب الفتنوي في المجتمع من كلا طرفيه أي الرجل والمرأة لأنّ الإسلام أراد ألا تفتتن المرأة بغيرها وألا يفتتن غيرها بها كما بيّنت ذلك

آيــة غضّ البصر فــي القرآن الكريم حيث قــال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[1]، ومن الواضــح أنّ الآية تشير الى إبعاد الجانب الفتنوي عندهما كسبيل لتزكية النفوس وطهارتها.

إنّ الحجاب ليس سجناً للمرأة تُسجن فيه طاقاتها وقدراتها وليســس قبراً تُدفــن فيه إمكاناتها كما يحلــو للبعض أن يُصوّره، بــل هو في حقيقته ستر ما من شأنه أن يُبعد المرأة عن مسارها الذي رسمه الله لها لتُطلق العنان للقيام بواجباتها الاجتماعية والسياسيــة والتربوية بعيداً عن جاذبية الجسد ونظرات التلذذ والريبــة والتغني بمفاتنهــا والتغزل بمحاسنهــا... فالمراد من الحجــاب تأكيدُ إنسانيتها من خــلال الحجاب، ليتعامل معها فــي المجتمــع باعتبارها إنســانــاً، بحيث تخرج إلــى المجتمع كإنســان، وتحترم كإنسان، وتنــال الوظيفة بجدارتها لا بمفاتن الأنثــى لديها، ولتحظــى بمكانتها من خلال عقلهــا وكفاءتها ودورهــا الفاعل لا بما تملكه من عناصــر الإغراء في جسدها

(١) سورة النور، الآيتان: ٣٠ـ ٣١.

ولا بمفاتنهـا التي تبرز بها إلى الشـارع أو السوق، أو تطلُّ بها من خلال شاشات التلفزة.

## الحجاب وتوفير الأمن الأخلاقي

والحجاب عاملٌ واقعي من عوامل تحقيق الأمن الأخلاقي بين الناس بمعنى درأ خطـر فوضى العلاقات غير المشروعة، فروح الإنسان مؤهّلـة للإثارة بشكل كبير. ومن الخطأ أنْ نظنَّ أنّ قابليّـة الـروح الإنسانيّة على الإثارة محـدودة بحدٍّ خاصّ، تهدأ بعـد تجاوزه. فكما أنّ البشر ـ أعمّ مـن الرجل والمرأة ـ لا يشبعـون من الثـروة والجاه، كذلك الأمـر بالنسبة للعلاقة الخاصة بينهما، فالطلب اللامحدود لا يمكن تلبيته سواء أردنا أم لم نُرد، وهو توأم مع لون من الإحساس بالحرمان، وعدم نيل الأماني بدوره يؤدّي إلى اضطرابات وأمراض نفسيّة.

والإسـلام إذ أدرك ضـرورة إشبـاع هذه الحاجـات وتلبية هـذه الرغبـات أراد لها أن تستقيم في القنـوات المحددة لها بعيـداً عـن العشوائية والفوضـى، ففتح لإشباع هـذه الغريزة بـابَ الـزواج الشرعي وأطلـق العلاقة بينهمـا دون قيد وأكَّد

عليه وعالج قضايا الأسرة بالشكل الذي لا يسقط فيه أحد طرفيه في محرمات الزنا والشذوذ الجنسي كما هو الحال في بعض المجتمعات الأخرى، ومن هنا كان التشدد في موضوع الاستقرار الأخلاقي من خلال تحريم أسبابه كالسفور والخلوة والتزيّن والتبرج وما شابه.

وقد ورد في الحديث عن السيد المسيح عليه السلام: **«إنّ موسى نبي الله عليه السلام أمركم أن لا تزنوا وأنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلا عن أن تزنوا»**[1].

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: **«النظرة سهم من سهام إبليس مسموم فكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»**[2].

وتتحدّث روايات أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل البيت عليهم السلام عن أنّ لكلِّ جارحةٍ حظاً من الزنا **«فزنا العينين النظر وزنا الفم القبلة وزنا اليدين اللمس»**[3].

(١) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٣١٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٢٠، ص١٩١.
(٣) المصدر نفسه.

## الحجاب درع المرأة

إنّ من لوازم الحجاب والستر عند المرأة أنها تأمر المجتمع أن يتعامل معهـا وفق هذه الثقافة التي يعرف الجميع قواعدها ومعادلاتها سـواء الملتزم بها أم غيره فالمـرأة المحجبة تقول للمجتمع بلباسها لا بصوتها إني أرفض التحرش وأحرِّم نظرات السـوء والريبة ولا أقبل بأي اختـلاط غير مشروع وإني لست جسداً يُفتتـن الناظر بمحاسنه ولا أوافـق على العلاقات غير المشروعـة والأحاديـث المبتذلة، فهي بذلـك تملك حماية إضافية أمام الآخرين لا تملكها المرأة السافرة.

وهنا أنا لا أنكر أن المرأة السافرة تستطيع أن توضح للمجتمع بلسانها وسلوكها ما تبينه المحجبة بلباسها كما لا أنكر أنّ سوء التطبيق عند بعضـ المحجبات يُسقط الحجاب عن دوره في حماية المرأة إلا أننا لا نتحدث هنا عن التطبيق الخاطئ وإنما نتحـدث عن رادعية الحجاب عن الاستغلال السيِّئ وحاجته لجهد إضافي تبذله المرأة المحجبة حتى تقع فريسة الطامعين، فيما الأصل في السفـور هو عدم الرادعية وحاجته إلى جهود

إضافية لحماية المرأة قد لا ترقى إلى مستوى رادعية الحجاب وتوفيره الحماية لها.

## الحجاب وبثُّ ثقافة الإسلام في المجتمع

إنّ المرأة المحجبة وبما تقوم به من دورٍ كبير على مختلف الأصعدة التربوية والسياسية والاجتماعية وسواها تثبت للعالم بأسره أنّ الحجاب ليس حاجزاً عن قيام المرأة بواجباتها وليس عبئاً ترزح المرأة تحت وطأته، بل بإمكانها أن يكون لها الدور والدور الريادي في كثير من الساحات؛ وقد قرأنا في التاريخ القديم عن نساء محجبات صمدن أمام أبشع الجرائم السياسية وفي التاريخ الحديث المصاديق التي أبهرت العالم عن دور المرأة في التغيير لا سيّما في إيران ولبنان وبعض ساحات المواجهة في الحروب الناعمة والصلبة.

إنّ الله يجزل الثواب والحسنات على المرأة المحجبة ما دامت ترتدي حجابها أمام الناظر الأجنبي، فتبقى في حال أداء التكليف ونيل الحسنات في كلّ خطوةٍ تخطوها حتى رجوعها إلى منزلها لأنها تقدم بذلك القدوة والنموذج الذي

ينبغـي الاقتداء به؛ فمثلها مثل الجريح الذي يُثاب ليل نهار مـا دام متأثراً بجراحـه وكذلك المرأة فهـي تؤجر على كل خطـوة تخطوها محجبـةً وتحفّها ملائكـة الرحمة حتى تنزع حجابها.

## الحجاب وحماية الحياة الزوجية والأسرية

لا شـكّ أن أجواء السفور فـي المجتمع ستساهم في تزايد عنصر الإثارة التي تدفع الرجل إلى التعلق بنساء أخريات يرى فيهـن بعض الجوانب التي لم يعد يراهـا في زوجته ممّا يعطل حميمية العلاقة مع زوجته ويصرفها الى جهاتٍ أخرى تستهويه أكثـر كما أنه يفتـح الباب أمام فرص جديـدة من التودد الذي بات معطـلاً بينها وبين زوجها مما يجرّها شيئاً فشيئاً نحو أجواء الثقة والودّ الوهمية الجديدة، وهذا من شأنه أن يُضعف العلاقة بينهما فتنعدم الثقة بالآخر لتحلّ مكانها الأنانية فتظهر المشاكل الزوجيـة سريعاً وتتبعهـا المشاكل الأسرية ممـا يوصل الأمور أحيانـاً إلى الطلاق الشرعي أو بالحد الأدنى إلى طلاق توافقي مع بقائهما تحت سقفٍ واحد، وما أكثره في زماننا الحاضر.

وهذا الأمـر يزداد تفاقماً كلما ازدادت حـدة السفور، فمن الطبيعـي أن تكون الأسرة في المجتمـع المتفلت والمتهتك والذي لا يُراعي أيّ لون من ألوان الضوابط أكثر انهياراً ودماراً، وهذا مـا تشهده المجتمعات الأخرى التـي باتت تتفلَّت من أصـل فكرة بناء الأسـرة لكونها تجربةً غير نافعـة، وفي الواقع أن بنـاء الأسرة أمرٌ ضروري ويجـب إصلاح المجتمع لأجله؛ لأن الأسـرة فـي المجتمع المتهتك كمن يُلقـي بجواهره في المستنقعات الآسنة.

وهـذا كله مـن الطبيعي أن يُخفف الحجـاب من حدته، لأنه لا يشكّل مفتاحاً نحـو الإثارة وبالتالي نحو العلاقات غير المشروعـة بـل يحافظ على الإثـارة ضمن قنواتهـا المحددة فيساهم بذلك في تقوية الروابـط الأسرية ويُعزِّز احترامها بين الطرفين.

نور على نور

المحاضرة الثانية

# شبهات وردود حول موضوع الحجاب والستر

**تصدير الموضوع:**

قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

**الهدف:**

الإجابة عن بعض الشبهات المعاصرة المطروحة في محاربة موضوع الحجاب والستر.

## المقدَّمة

في إطار الحملة على موضوع الستر والحجاب الذي تفرضه الشريعة الإسلامية على المرأة المسلمة والتي تلاقي - مع الأسف - تجاوباً في بعض مجتمعاتنا الإسلامية حتى بات إنحسار الحجاب وحلول السفور أو السفور المقنع الذي لا يفي بغرض الستر الشرعي ظاهرةً من جملة الظواهر التي يجب الوقوف عندها والإجابة عن الأسئلة والاستفهامات والاستنكارات التي يطرحها البعض في وجه قضية الحجاب، وخطورة هذه الظاهرة لا تكمن في كونها تمثّل مساراً انحدارياً للحجاب في مجتمعاتنا ما يشكّل ابتعاداً وانحرافاً سلوكياً عن تعاليم الدين، بل تكمن الخطورة في كون هذه الشبهات المطروحة تسلخ الحجاب عن تعاليم الشريعة الغرّاء وتنزع عنه صفة التكليف وتعتبره في أحسن حالاته زياً كبقية الأزياء، وفي أسوأ حالاته مظهراً من مظاهر التخلُّف والبعد عن الفهم الحقيقي للدين.

## محاور الموضوع

ومن المهمّ أولاً طرح بعض الشبهات والأسئلة التي يطرحها بعض المعارضين للحجاب والستر سيِّما المطروحة في الآونة الأخيرة والتي يعمل بعض القرآنيين الجدد ومدعي الحداثة والتنور على الترويج لها.

**السؤال الأول:** لماذا فرض الله الحجاب على المرأة؟

**السؤال الثاني:** أليس الحجاب في أصله التاريخي مجرد عادة من العادات العربية وليس تكليفاً دينياً؟

**السؤال الثالث:** ولماذا هو فرض على المرأة فقط دون الرجل؟

**السؤال الرابع:** ماذا لو كان لباس الرجل مورداً للإثارة، ألا ينبغي أن يُفرض عليه الحجاب كحال المرأة؟

**السؤال الخامس:** لماذا يجب على المرأة أن تقيّد نفسها بالحجاب كي لا يطمع فيها الرجل؟ أليس المفروض أن يكون القيد على الرجل في المورد الذي يخصه؟

ألاّ يمثل الحجاب اضطهاداً للمرأة، وتقييداً لحريتها؟

ألا يدخل الحجاب في إطار ممارسة المرأة لحريتها الشخصية التي لها أن ترتديه ولها أن تمتنع؟ وبالتالي فإن فرضه تجاوزٌ صريح لحريتها وبالتالي امتهاناً لكرامتها.

وفي مقاربة قضية الحجاب لا بد من التمهيد بجملة من المقدمات قبل الوصول إلى الإجابة عن هذه الأسئلة المتقدمة:

**أولاً:** لماذا اعتبرتم أنّ الحجاب يحتاج إلى دليل دون السفور مع أنهما سواء في المرأة؟ وبالتالي لنا أن نسأل ما هو دليلكم على السفور؟ ولماذا علينا أن نتقبله مع اعتقادنا أنه يشكل امتهاناً لكرامة المرأة كما ترون أنتم أنّ ستر المرأة امتهانٌ لها؟ ولا يُقال في ذلك إنّ الله خلق المرأة بلا حجاب لأن الله خلق الخلق كله رجالاً ونساءً عراة لا يسترهم ساتر.

**ثانياً:** إنّ الشرع المقدس حدّد ما ينبغي للمرأة ستره وما يجوز إبرازه، فطرْحُه لقضية الحجاب كان وفق ضوابط وقيود محددة، أما أنتم فلنا أن نسألكم ما هي الحدود التي يُسمح فيها للمرأة بإبراز مفاتنها؟ وأنتم تعلمون أنّ هذا السؤال لا

إجابة لــه في حضارتكم المزعومــة وكلٌ يعمل على هواه، فأجزتم المرأة حرية إبــراز مفاتنها حتى التعري الكامل بل هنــاك ما هو أســوأ من التعري، وهذا يُخالــف كافة الحدود التي يؤمن بها العقل.

**ثالثــاً:** لماذا يحق لكــم أن تحاججونا باســم الحضارة الغربية واعتبارهــا ميزاناً ومقياســاً وأيُّ فعل يُخالفهــا يجب تقديم تبريراتــه ومسوّغاتــه، فيســأل البعض ما هــو دليلكم على الحجــاب فانظروا إلى الحضارة الغربيــة لا تلتزم به، وليس لنا الحق أن نحاججكم باسم الحضارة الإسلامية واعتبارها الميــزان والمقياس، ولنــا أن نسألكم ما هــو دليلكم على السفــور فيما الحضــارة الإسلامية تمنعــه وترفضه، فنحن نعتقد أن ما سوى الحضارة الإسلامية يحتاج لدليل وبرهان، لماذا تعتبرون أن ما طرحه فلاسفتكم على صواب ولا يحق لنــا أن ندّعي أن مــا طرحه الأنبياء والرســل على صواب؟ علماً أن الله لم يأمر عباده بأمر إلا وفيه مصلحتهم ولم ينهَهُم عن أمرٍ إلا وفيه مفسدتهم.

## المعيار في موضوع الستر

والمعيـار الذي ينبغي التوافق عليه كونـه ينسجم مع مبدأ كافة الحضارات على اختلافها هـو مصلحة المجتمع والناس كافـةً سواء الذكـور أو الإناث، فهل المصلحـة العامة تقضي بالسفور أو بالستر، بعيداً عن عدد المحجبات وعدد السافرات فـي العالم وبعيـداً عن مواقعهم في الحيـاة؟ بل ينبغي بحث المسألـة بعيداً عن الواقع ثم مقاربـة الواقع بعد تحديد النظرة الصحيحـة لهذه المسألة، وأما مقاربة الموضوع تحت تاثيرات الواقع وضغطه فلن يكون نقاشاً حيادياً، بل لا شك أنّ تأثيرات الواقـع سيترك آثاره على النقاش ويجرنا الى تنازلات شخصية وتسويات فردية لا تمت إلى البحث العلمي بِصِلة.

وفـي الردّ علـى السـؤال الأول نقـول إنّ كلاً من الرجل والمـرأة هو إنسـانٌ قبل أن يكـون رجلاً أو إمـرأة، ولا بد من التعامل مع أيّ منهما بما لا يخـلّ بإنسانيته، فالإسلام احترم إنسانيـة المرأة وصانها إذ فرض عليهـا أن لا تكون نهماً لعيون الرجـال وغرائزهم التـي لا يحدها حدّ، وقد صدق من قال إنه

لو علمت المرأة بأي عين ينظر الرجل إليها لغطت جسدها بدرعٍ من حديد.

ونحن لا نتحدث في هذا المقام عن العفة والطهارة الباطنية إذ الجميع متفق على كونها أساساً في المرأة، لكن نسأل هل كرامة المرأة وحرمتها أن تتحول إلى لذة جسدية فحسب وأن يتعامل معها الإعلام كسلعة يُرّوج بها طلباً للربح السريع والوفير؟!

إنّ المرأة بأصل تركيبتها التي خلقها الله عليها وبطبيعتها الأنثوية هي مورد إثارة بكامل جسدها ومفاتنها وهو ما ليس متحققاً في الرجل الذي ينبغي أن يخالف طبيعته الذكورية حتى يكون مورد إثارة؛ ومن هنا وجب على المرأة أن تُراعي ستر جسدها ولم يوجب على الرجل ذلك، نعم حرّم الشرع المقدس على الرجل أي نوع من أنواع الإثارة للمرأة واستشكل الفقهاء في لباسه وحركاته وتصرفاته التي من شأنها أن تثير المرأة.

أمّـا علّة اختصاص حكم الستر في الإسلام بالنساء فهو أنّ الميـل نحو التجمُّل أمر خاصّ بالنساء. فالرجل ينشد جسد المرأة بقلبه وهي تنشد قلبه بجسدها، ومن هنا ينشأ ميل المرأة نحو الظهور الأنيق جرّاء نزوعها لصيد قلوب الرجال.

فالمـرأة بحكم طبيعتها الخاصّة تُريد أنْ تجلب قلب الرجل وتجعلـه أسيراً للارتباط بها. لذا فإنّ التبـرُّج والتزين سلوكان خاصّان بالنساء، وحكم الستر مقرّر لهنّ.

وفـي الرد على السؤال الخامس نقول إن المرأة بما تشكل مـن عنصر إثارة وجـب عليها الستر، ومـن الطبيعي أن يكون العـلاج متجهاً للمرأة بما تشكل من سببٍ مباشر لا أن يكون العـلاج متجهاً للرجل الذي هو الجهـة المنفعلة والنتيجة بل والضحيـة أحياناً، بل أكثر من ذلك إن الله خلق المرأة وأرادها عنصر إثارة بكامل جسدها ومفاتنها لكن ضمن قنوات شرعية محددة في الشرع وليس بشكلٍ مباح أمام كلّ الناظرين.

أمّا فيما يرتبط بمسألـة مخالفة الحجاب للحرية الشخصية وأنّ حقها في الحجاب والسفور سواء فنقول إن هذا الأمر وإن

يكــن من الأمور التي لا تسلّمون بهــا، إلا أنّ مسألة الحجاب أمر مرتبط بالمصلحــة العامّة وبصلاح المجتمع وهو ليس أمراً شخصيــاً فهــو ليس ارتياداً لقهــوة حتى تختار مــا ينسجم مع مزاجك، وليس شــراءً لسيارة حتى تختار ما يحلو لك، بل هو مسألة عامة لها علاقة بفساد المجتمع وصلاحه، هذا المجتمع الذي تحكمــه جملة من الأخلاقيات التــي لا يسمح الشرع بتجاوزها، وليس من حرية المرأة أن تقدم على إفساد المجتمع تحــت شعار الحريــة الشخصية، ولذا لا بــد أن تُمَارِسَ المرأة – كمــا الرجل – حريتها في إطــار هذا المناخ الاجتماعي، أمّا الحرية المطلقة والمجردة عن كل قيد، فهذه أقرب إلى التفلت منها إلى مفهوم الحرية.

وهنا نؤكد ما قلناه سابقاً أنكم لماذا ترفضون أن تخرج المرأة عارية إلــى الشارع، أوليــس كون ذلك يخدشــ الحياء العامّ ويثيــر غرائز المجتمع بشكلٍ مضطــرب؟ إن نفس هذا المبدأ يدعونا إلى المزيد من الستر درءاً لأي سلوكيات مضطربة في المجتمع، وهذا من جملة ما يعاني منه الغرب حقيقةً.

وبكلمـةٍ مختصـرة إنّ الحرية الشخصية للمـرأة تقف عند حد التعدي علـى حريات الآخرين وتهـدد أمنهم الأخلاقي والروحي والمعنوي.

المحاضرة الثالثة:

# أدلة وجوب الحجاب

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[1].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

## الهدف:

بيان بعض الأدلة الشرعية من الكتاب والسنّة حول موضوع وجوب الحجاب.

## المقدّمة:

لعلّ إحدى أخطر المسائل التي تهدد الحجاب وتدعو إلى التفلُّت من قيوده ضعف الاعتقاد بوجوبه الناشئ من عدم الثقافة الدينية القوية لمبدأ الحجاب، والتي تعجز عن الصمود في وجه أعاصير الغزو الثقافي وسمومه القاتلة التي ينفذ فيها من بعض فجوات هذا الاعتقاد المزلزل ليحدث فيه فجوات سرعان ما تهدد هذه الثقافة وتعمل على تقويضها؛ لذا فإنّ من أهمّ المسائل التي يجب العمل عليها هي تقوية الثقافة الدينية بموضوع الحجاب وأدلته الشرعية سواء القرآنية منها أو المرويَّة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام وحتى العقلية وما يدخل في إطار التجربة والإحصاء والمعلومات وغيرها من الأدلة الوجدانية والعرفية التي تؤكد ضرورة الستر، وهذا كله ينبغي أن تحيط به الأخت المحجبة حتى يكون التزامها بالحجاب التزاماً راسخاً بل وشعاراً ورمزاً يقتدى به.

## محاور الموضوع

وفي مقـام الاستدلال على وجوب الستـر وفق الموازين الشرعيـة يمكـن الوقوف على جملـة من الأدلة الـواردة في الكتاب والسنّة.

**أولاً: من القرآن:**

اشتمـل القرآن الكريم على عـدة آيات تدلّ على وجوب الحجاب نذكر بعضها:

**١- قوله تعالى:** ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾[1].

وموضع الاستدلال في هذه الآية هو فقرتان:

**الأولى:** قوله: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾، فإنّ في تفسير الزينة التي نهى الله عن إبدائها رأيين:

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

**الـرأي الأول:** أي مواضـع الزينـة، فتكون دلالـة الآية على لزوم ستر مفاتـن الجسد واضحة ومُبَاشِـرَة، وهذا التفسير توحـي به بعضـ الروايات كرواية الفضيل، قـال سألت أبا عبـد الله عليه السلام عن الذراعين من المـرأة، أهما من الزينة التـي قـال الله تبـارك وتعالـى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قـال: نعم، وما دون الخمار من الزينة، وما دون السوارين».

ومـن الواضـح أن الإمام يشيـر إلى المواضـع التي يجب سترها عندما قال **«ما دون الخمار»**، يعني ما يستره الخمار من الرأس والرقبة، وكذلك قوله: **«ما دون السوارين»** أي ما دون الكفين، فتشمل الساعدين والعضدين.

**الرأي الثانـي:** أن يُـراد بالزينة الزينـة الخارجيّـة المعروفة التي تضعهـا النسوة على أجسادهن، والنهي عن إظهار الزينة ملازم للنهي عن إظهار مواضعها، لأنّ كشف الزينة متلازم مع كشف مواضعها، ولعلّ هذا الرأي بعيد للزوم أن يقول الله تعالى حينئذٍ ( إلا ما أظهرن منها )، وليس ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

**الثانيــة:** قولــه تعالــى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، فإنّ الخُمُــرَ جمع خمار، وهي أغطية الرأس، والجيوب هي فتحة القميص، والمراد بها أعلى الصدر.

ومن الواضح أنّ هذه الآية لا تتحدث عن وجوب الحجاب بــل تعتبره أمراً مفروغاً منه بل تأمــر بمراعاة بعض الضوابط - ولعلهــا من الأمور التي كانت منتشرة فــي تلك الآونة - فتأمر النســاء بإلقائــه علــى الجيوب، ما يعنــي أنّها تفرض الخمار موجوداً.

**ثالثاً:** إن الآيات القرآنية تعالج ما قد تتعرض له المرأة المحجبة أو يعلّمها بعض الأصول والقواعد التي تجب مراعاتها حفظاً لمقام الحجاب في العفَّة والطهارة فضلاً عن الستر، وذلك يتضــح من خلال التأمل في جملة من الآيات القرآنية، من قبيــل قوله تعالــى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [1] فإن كانت المرأة مأمورة شرعاً أن تراعي الاتزان والعفــة في أسلــوب وكيفية تخاطبها مــع الرجال الأجانب

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

فكيف سيسمح الشرع الحنيف بكشف مفاتنها التي هي أشد وقعاً في إغراء الرجال وإثارتهم من مجرد الكلمات؟

والخضوع بالقول يتضمن عدة أشكال من لحن القول أو التغنج بالكلام أو إطالة الكلام من غير طائل والتي يُفهم منها الرغبة في الحديث أو تمرير بعض الكلمات ذات المعاني المتعدِّدة أو بعض النكات أو الإبتسامات اللافتة أو القهقهة وغيرها من الأمور التي تدعو الرجل إلى الطمع بهذه المرأة.

ونحوه في الدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[1]، فإذا كان ضرب الأرجل بالأرض بما يعني من حركة غير مباشرة تهدف إلى لَفْتِ نظر الرجال وإثارتهم محرماً، والحركة غير المباشرة هنا مؤداها أن الرجل إذا سمع صوت الخلخال أو أي زينةٍ أخرى قد يتبادر إلى ذهنه صورةً ما تُشكِّل عنده نوعاً من الإثارة الخيالية، أفلا يعني هذا بالضرورة أن الحركة المباشرة التي تستهدف الإثارة أمر محرّم شرعاً.

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

ونحوه أيضاً قولـه تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾[1]، فهـذه الآية رخّصت للنسـاء اللّاتي لا يرجون نكاحـاً، وهنّ اللواتي بلغـن سناً لا يرغب بهـن الرجال ولا يرغبن بالرجـال التخفيف من الثيـاب، وهـذا معناه أنّ النسـاء اللّاتي لا زِلْنَ في سـنٍ يَرْغَبُ بهن الرجـال ويرغبن فـي الرجال لا يجـوز لهن التكشف أمـام الرجال الأجانب، إلا ما خرج بالدليل من الوجه والكفين .

## ثانياً: من السنَّة:

ولا يخفى أنّ الروايات الواردة من طرق السنَّة والشيعة تدلُّ بوضـوح على أنّ وجـوب الستر هو أمرٌ مفروغ منـه، وإنّما محط النظـر- في تلـك الروايات - هو في التفاصيـل، كتغطية الوجه وعدمهـا، وقبـل أن نشير إلى بعض هذه الروايـات لا بد أن ننبّه إلى مسألة مهمة تتصل بتصحيح خللٍ منهجي، يتصل بمرجعية السنُّة النبوية الشريفة في عملية إثبات الأحكام الشرعية.

وأمّا الروايـات الدالة على وجوب السـتر والحجاب، فهي

(١) سورة النور، الآية: ٦٠.

كثيرة ومستفيضة، وبعضها يـدلُّ على هذا الحكم بالصراحة، وبعضها بالملازمة، ولا شكَّ في حصول الوثوق بصدور مضمون هذه الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام.

ومن هذه الروايات: صحيحة مسعدة بن زياد قال: سمعت جعفر وسئل عما تظهره المرأة من زينتها؟ قال: **«الوجه والكفين»** [1].

إلـى غير ذلك من الروايـات المستفيضة التي تحرم النظر والمصافحة والسفور واللمس، والتي بات اليوم على مجتمعاتنا إعادة قراءة هذه الروايات بتأنٍ وتمعن بعيداً عن ضغوط الحياة، ولتتخذ نساؤنا اليوم من السيدة زينب بنت علي عليها السلام قدوتها فـي الحياة، وهل كل ما جرى ويجري علينا اليوم من تحديات وضغوطـات يُعـادل قطرة من بحـر التحديات التـي خاضته زينب عليها السلام في وجه الحاكمة آنذاك؟!

(١) فروع الكافي، ج٥، حديث ٣و٤.

المحاضرة الرابعة:

# المرأة والجمال في التصوُّر الإسلامي

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [1].

(١) سورة القصص، الآية: ٢٥.

## الهدف:

بيان بعض المفاهيم الخاطئة التي يتم بثها حول موضوع المرأة والجمال.

## المقدَّمة

مـن المفاهيـم الخاطئـة التي يحـاول البعض التشويش بهـا داخل مجتمعاتنـا الإسلامية وتقديمهـا كقيمة اجتماعية أنّ جمال المـرأة رهنٌ بجمال جسدها وأنّ المـرأة إذا أرادت الظهور بشكلٍ جميل فعليها الاهتمام بجمال جسدها اهتماماً بالغاً، وقدّم لهذه الفكرة كمّاً كبيراً من أدوات الزينة والملابس والأزيـاء والاكسسوارات وسواها مـن أجل صرف المرأة عن أيّ قيمـة أخرى ترتبط بجمالها الروحي والأبعاد المعنوية لها، وهذا من أخطر ما قد يصيب المجتمع، لأنّ اقتناع المرأة بهذه القيمة سيجعلها تتخلى عن قيمها الحقيقية والمعايير الحقيقية للجمـال، علماً أنّ جمال الجسـد لا يجذب إلا جسد الرجل وهـو جذب آني عابر يرتبـط باللحظة، وأمـا الجمال الحقيقي للمـرأة فهو الجمال الروحـي والمعنوي الـذي يجذب عقل الرجل وقلبه وبالتالي فهو جذبٌ له بقاؤه واستمراره.

## محاور الموضوع

### قراءة قرآنية حول الموضوع

من المهمّ أن نَلفت النظر بدايةً إلى أنه عندما تتحدث الشريعة الإسلامية عن حرمة الزينة وخروج المرأة متزينة خارج بيتها إنما هو في الواقع عن حرمة ربط جمال المرأة بزينتها؛ لأنّ الزينة تعني جمال الجسد ولا تعني جمال المرأة، وما أراده الإسلام هو إبراز جمال المرأة في جانبه الإنساني لا في جانب الشكل والظاهر.

وفي قصة ابنتَيْ نبي الله شعيب عليه السلام حين ورد موسى عليه السلام الماء وكانتا تريدان السقاية ثم دعوته من قبل أبيهما إلى البيت فوائد كثيرة فيما يرتبط بجمال المرأة وتربيتها واختلاطها بالرجال وحدود التواصل معها وسوى ذلك مما يمكن تلخيصه بالأمور التالية:

**أولاً:** في القرآن الكريم يصف الله جمال المرأة عندما يحدّثنا عن ابنة نبي الله شعيب التي أرسلها والدها لتدعو نبي الله موسى عليه السلام إلى لقاء أبيها، فهل حدّث القرآن عن

طولهـا وشكلها وأناقتهـا ولباسها وكل ما لـه علاقة بجمال الجسـد، بالعكس تمامـاً فالقرآن الكريم ربـط بين جمالها وعفتهـا وطهارتها إذ قال تعالـى ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ [1].

وهـذا الوصف وصـف لجمالها لا وصـفٌ لمشيتها، وإلا لقال تعالى (تمشي بحياء)، فهو أراد أن يقول إنّ الحياء علاها وظهر عليها بكامل وجودها لا بخصوص مشيتها، وإلا فإن كلمة (جاءتـه) تغني عن كلمـة (تمشي) في اللغة، لكـنَّ ما أراده الله أن يُعلّمنـا إياه هـو كيف يكون جمال المـرأة من الناحية المضمونيـة، أي أن الحياء تجلى ليس في مشيتها فحسب بل في تمام مجيئها.

**ثانيـاً:** وهنـا فائـدة تربوية مهمـة تظهر من منـاخ الآيات وهي ضرورة متابعة أمـور الفتيات في البيت، لأن نبيَّ الله شعيباً لما رجعت ابنتـاه سريعاً سألهما عن سبـب ذلك فأجابتاه بمـا جرى معهما وأن رجلاً سقـى لهما، وهذا يعني ضرورة

(١) سورة القصص، الآية: ٢٥.

متابعة أدق التفاصيل في حياة الفتاة من الناحية التربوية.

**ثالثاً:** هي رسولة أبيها وليست متحدثةً معه من تلقاء نفسها، ولو لم يكن الأمر كذلك لدعته حين سقى لهما وليس بعد رجوعها إلى بيت أبيها.

**رابعاً:** إن الدعوة محددة وليست دعوة مطلقة، فهي دعوة خاصة ليجزيه أجر السقاية.

**خامساً:** إنّ العبارة تؤكد بوضوح أن هذه المرأة لم تتحدث مع نبي الله موسى عمَّا يزيد عن المعنى الذي أرادت إيصاله، فهي لم تدخل معه بأحاديث جانبية ومقدمات واستطرادات حول الموضوع.

**سادساً:** إنّ هذه القيود المتقدمة تكشف عن أن الأصل في الدين ليس تواصل المرأة مع الرجل، وإنما التواصل هنا تمّ لعذر وهو أن أباها رجلٌ عجوز ولا يستطيع المجيء بنفسه، وبالتالي فإن هذا التواصل كان استثنائياً وليس عادياً.

**سابعاً:** ما ورد في التفاسير أن موسى عليه السلام قال لها أن يمشي أمامها وتمشي خلفه عند ذهابهما الى بيت أبيها حتى لا

يضطـر الى النظر إليها باستمرار، بل أكثر من ذلك فإنه قال لهـا إذا أخطأ الطريق أن تلقي بحصاة نحو الاتجاه الصحيح ولا تكلمـه لعدم الاضطرار إلى ذلـك ما دام هناك إمكانية الاستدلال على الطريـق دون اللجوء إلى الحديث لما هو واضـح أن صوت المرأة كلباسها شـكلٌ من أشكال الفتنة والريبة.

وفـي الآيـات المتقدمة ما يعـزز ذلك حيث قـال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾[1].

**ثامناً:** إن هاتين المرأتين اتخذتـا مكاناً دون القوم تنتظران أنْ ينتهي الناس من سقاية أغنامهم حتى يتسنى لهما الاقتراب من المـاء، وهذا يعني أنهما لم يقتربا من الماء حرصاً على عدم الاختلاط بالرجال، ولو اقتربتا لكان بإمكانهما السقاية لكنهمـا قالتـا ﴿ لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ أي لا نسقي

(١) سورة القصص، الآيتان: ٢٣ – ٢٤.

حتى ينتهي الجمع من السقاية فنسقي لغنمنا، ولعل موسى أكبر فيهما ذلك فقام وسقى لهما.

**تاسعاً:** من الواضح أن البيئة التي كان يعيش فيها نبي الله شعيب عليه السلام كانت بيئة ضاغطة لما هو معلوم أنّ موضوع السقاية هو موضوع يومي وهاتان الفتاتان عليهما الانتظار يومياً حتى يصدر الرعاء ولم يفكر أحد من الناس أن يُخفف عنهما هذا الجهد احتراماً لأبيهما النبي عليه السلام أو على الأقل احتراماً لكبر سنّه، مما يكشف أن القيم كذلك كانت مفقودة، وما تصدّي نبي الله موسى لهذا الأمر إلا دليل على ذلك، ومع ذلك فإن هذه البيئة الضاغطة لم تجعل أيّاً من هاتين الفتاتين ترضخ لهذا الواقع لتتنازل عن شيءٍ من القيم والمبادئ التي تقتنع بها.

**عاشراً:** ما يؤكد أنّ الجمال الذي يجعل الرجل يفكر بالزواج هو الجمال الروحي أولاً قول نبي الله شعيب عليه السلام لموسى عليه السلام ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾، لأن كلتيهما تتمتعان بهذا الجمال الروحي

وبالتالـي فكلتاهمـا جديرتان بالزواج مـن نبي الله موسى عليه السلام، يبقى وإن كان هناك حق في اختيار إحداهما إلا أن الجدارة مرهونة بالجمال الروحي أولاً وكأنه يريد أن يقول له «**ختر أي واحدةٍ منهما فكلتاهما جديرتان بهذا الزواج**»، وأما الجمـال الجسدي والظاهري فلم ينكر الاسلام دوره فـي الرغبة الجسديـة عند الرجل إلا أنه يقـع في المرتبة الثانية.

**أحـد عشر:** إنّ ما يزيد في عفّة المـرأة وعدم لجوئها لإبراز جسدها سعي الأهل لتزويجها خلافاً لبعض من يتوهم أنّ ذلك ممّا يُرخصّ الفتاة وأنهم يجعلونها في معرض الطلب، وأنّ على الشاب أن يبذل الغالي والنفيس ويسعى بكل ما أوتي من قوة ليفوز بهـا، والحال أن ذلك لا يساهم في بقـاء الفتاة متجلببةً بجلبـاب العفة والطهارة في نفس الزوج، بـل إنّ سعي الأهل لزواجها ممّن هو جديرٌ بها عامل مساهم في حفاظ الفتاة على قيمتها المعنوية وعدم اللجوء إلى الوسائل الرخيصة اصطياداً للرجل.

ولا يخفى أن الظاهر من كلام النبي شعيب عليه السلام أنّ حديثه مع النبي موسى عليه السلام كان بحضور الفتاتين لما هو واضح من الفرق بين ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ﴾ وهو معنى تام يحسن السكوت عليه، وبين قوله (إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) والذي يظهر منه حضور الفتاتين لأن كلمة (هاتين) تستعمل للحاضر لا للغائب، وهذا لا يخدش في الحياء لأن الكلام منصرف إلى المجال الذي ارتضاه الله وليس إلى أي ساحةٍ محرمةٍ أخرى.

**إثنا عشر:** إن مما يزيد في الجمال الروحي للفتاة ابتعادها عن الجوانب الشخصية في الحديث فهاتان الفتاتان لم يُعرّفا عن نفسيهما بأنهما إبنتا النبي شعيب عليه السلام، أو يحدثانه عن حال اضطهاد الناس لهما وأنهم لا يسمحون لهما بالسقي حتى ينتهوا جميعاً، بل هما لم تطلبا المساعدة من موسى عليه السلام، لما هو واضح من قولهما ﴿لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾ إنهما اتخذتا قرار الانتظار حتى يفرغ الجميع حرصاً على عدم مخالطة القوم، بل إنّ جلّ ما قالتاه إنّ أباهما شيخٌ كبير وهذه

إشارة تحمــل شيئاً من تبرير خروجهما لهــذه المهمة كونهما فتاتين ملتزمتين، فهما تجيبان عن سؤال افتراضي قد يُشكك بعفتهما لوجودهما عند تلك البئر من أجل السقاية.

المحاضرة الخامسة:

# أسباب الاستخفاف ببعض الأحكام الشرعية عند النساء

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ .. ﴾ ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ .. ﴾[1].

(١) سورة النور، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.

## الهدف:

بيان بعض الأسباب الواقعية التي ساهمت في انتشار بعض أشكال الستر غير الشرعي.

## المقدّمة

إنّ أهـم سؤال يواجهـه الطرف الآخر المصـرّ على ترويج ثقافة السفور هو لماذا كل هذا الإصرار على إبراز مفاتن المرأة والمتاجرة بجسدها وتسليع المرأة بأبشع أشكال الفجور؟ لماذا كل هـذه البرامج التي لا تُظهر من المرأة إلا جمال جسدها؟ ولمـاذا كل هـذه الدعايات التـي تصرّون علـى وجود عنصر المـرأة الفاتنة فيها حتى ولو كان موضوعها أجنبياً عن موضوع المـرأة؟ ولماذا كل هـذه الأفلام المنتشرة فـي العالم والتي تحاولـون الرفع من شأن هذه الأفـلام بتضمينها مشاهد مثيرة وأحياناً إباحية؟ ولماذا ولمـاذا..... ألستم أنتم من جعلتم المرأة ضحية وسلعة، ألستم أنتم من تعاطيتم مع المرأة بطريقة استهلاكية؟ ألستم أنتم من هدرتم كرامتها على حساب امتلاء جيوبكم وأرصدتكم؟ ألستم أنتم من عطلتم الجوانب العلمية والمعنوية والأخلاقية للمرأة حتى جعلتموها جسداً بلا روح؟ ثـم رفعتم بعد ذلك شعارات الحرية للمرأة تضليلاً وزوراً وأنتم أكثر الناس إجراماً بحقها بل أنتم قاتِلوها واقعاً وحقيقةً.

## محاور الموضوع

وممّا لاشكّ فيه أنّ أسباب الانحراف عن الضوابط الشرعية كثيرة ومتعددة وتختلف باختلاف البيئة والظروف والبلاد وحتى الأشخاص، لكن ما يهمنا هنا هو تسليط الضوء على بعض هذه الأسباب العامّة والتي تمسُّ مجتمعاتنا الإسلامية.

**١- ضعف الحصانة الإيمانية والثقافية سيِّما ما يرتبط بموضوع الحجاب:** وأعني هنا عدم التركيز على الأبعاد الثقافية والمعنوية والروحية وغيرها عند المرأة المحجبة، فليس المطلوب أن نلزم بناتنا بارتداء الحجاب دون أن نشرح لهنَّ معنى الحجاب وأبعاده وأهدافه، أو نقدم لهنَّ أدلة ضعيفة شأبه بضرورة مراعاة البيئة والمناخ الذي نعيش فيه، وحتى لا نكون عرضة لاستفهامات الآخرين واستنكاراتهم وما شابه من الأمور التي تُبقي الحجاب أمراً متزلزلاً في النفوس قد يُنزع مع أوّل ريحٍ ثقافية.

**٢- التأثر بالثقافات الدخيلة على مجتمعاتنا:** فلا شكّ أنّ السفور جزء من ثقافة يُروّج لها داخل المجتمع المسلم تحت

عناوين تبهر المرأة وتجذبها كموضوع الحرية والمساواة وتقديم النماذج اللافتة في عالم الغرب لزحزحة المرأة المسلمة عن قيمها وتراثها وعادات المجتمع الإسلامي وعن وصايا الرسول الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام.

**٣- التعلُّق بآيات وأحاديث العفو والرحمة والتوبة دون سواها من الآيات والأحاديث:** وهذا من الأمور الخطيرة لأنه لا تبرر فيه المرأة لنفسها عدم سترها بالشكل الشرعي فحسب بل تُروّج لثقافة دينية هي في الواقع لا علاقة لها بجوهر الدين، فكيف يُعقل أن يأمر الإسلام بواجبٍ ما ويفرضه ثم بعد ذلك يتسامح مع المتجاوزين عنه، بل إنّ في ذلك تدميراً للمبادئ والأصول من جذورها.

**٤- ارتياد المرأة أماكن التجمُّعات العامة لغير حاجة كالأسواق والمقاهي العامة:** وهذه من الظواهر التي انتشرت في الآونة الأخيرة حيث بات الخروج إلى السوق لا للتسوق والجلوس في الأماكن العامة يُشكل ضرورة حياتية وعملاً مفروضاً يجب الالتزام به، وهذا يُخالف المناخ العامّ

للشريعة الـذي أوصى بعـدم خروج المرأة إلـى الأماكن العامة إلا لضرورة.

**٥- هَوَسُ الاهتمام بمجلات الأزياء والموضة: والسؤال هنا: هل واقعاً هذه المجلات بما تختزنه بريئةٌ من الترويج لثقافة معينة؟** وهل هـذه الشركات العالمية التـي تنفق مليارات الـدولارات على هذه الأزياء وهي تبتغي الربح لا تُروّج في الوقت ذاته لمفاهيم جديدة عن مفهومي الحجاب والستر؟ ألسنـا في معرض التأثر شيئاً فشيئـاً بهذه الثقافات الغريبة حين نجد في أنفسنا هوساً لاقتناء هذه المجلات.

**٦- عـدم تحمُّـل أوليـاء الأمـر أو الأزواج لمسؤولياتهم، فلا تجـد المرأة من أحدهم نصحاً أو إرشاداً أو اعتراضاً على ما ترتديـه:** ولو كان هذا الأمر سهلاً ومـن الأمور التي يمكن التهاون فيها فلمـاذا أمرنا به الله بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾، واللافتُ هنا أن الخطاب موجّـه للمؤمنين وذلك لأنّ الحفاظ على إيمانهم في وجه التحديات المستمرة يحتاج لهذا النوع من التنبيه والتحذير المستمر.

**٧- سوء عشرة بعض الأزواج لزوجاتهم أو هجرانهم لهنّ:** فالبيت هو الحضن الدافئ الذي يجب أن ينعم الجميع فيه بالراحة، كما نهت الشريعة الرجل أن يكون أهله أشقى الناس به، فعندما تكون هذه البيئة والحاضنة مما يجلب التعاسة والشقاء للمرأة فمن المتوقع أن يكون ذلك سبباً لخروج المرأة عن الضوابط الشرعية إلى مكانٍ تنشد فيه راحتها وسعادتها.

**٨- مصاحبة رفيقات السوء:** وأعني هنا الصديقات التي لا تجمعنا معهنَّ ثقافة مشتركة وليس هناك مساحة واحدة حول الكثير من المفاهيم الدينية والمجتمعية، وتشتدُّ هذه المسألة في النساء اللواتي لا يملكن إيماناً قوياً واعتقاداً راسخاً بحيث يكون احتمال التأثير فيهنَّ احتمالاً كبيراً، نعم لا مانع من انفتاح الطبقة الراسخة في الاعتقاد والايمان على أي امرأة أخرى من أجل هدايتها وإقناعها بالمفاهيم الدينية والإيمان بالشرع الحنيف.

**٩- التشجيع والثناء من بعض من لا خلاق لهم:** حيث يلجأ

بعض النسوة إلى التغرير بالمرأة من خلال مدحها والثناء عليها وأنها جميلة وحرام عليها أن تستر جسدها وأن الإيمان بالقلب وليس بالأفعال وسوى ذلك من العبارات المعسولة التي قد تؤثر في بعض ضعاف الإيمان فتنسلخ عن مبادئها لحساب ضغوصات الواقع الاجتماعية والحياتية.

**١٠- إعطاء مساحة كبيرة من الوقت للأمور الدنيوية:** وهذا مما يسبِّب الغفلة وما ينتج منها من طول الأمل ونسيان الموت والاستخفاف بالأمور التي تربط المرأة بالآخرة مما يُفقد المرأة حصانتها تباعاً. وهنا أشير إلى مسألة مهمة وهي أنّ الأمور الدنيوية اليوم باتت من الكثرة بحيث تستهلك وقت الإنسان وزيادة وتحجب عنه أنوار الآخرة إذا استسلم لإغراءاتها.

**١١- عدم الاهتمام بالعبادات لا سيِّما المستحبَّات:** والمراد هنا أنّ هناك فارقاً بين مؤمن جعل الآخرة أكبر همّه وبين آخر جعل الدنيا أكبر همّه، والقرآن الكريم صريح بقوله ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾، فهو يُحدثك عن أمرٍ

وكأنك قد نسيته أو تكاد فيقول لك إنه لا ينبغي لك أن تنساه بالمطلق، واليوم نحن بأمسّ الحاجة إلى إحياء المجالس الحسينية والمناسبات الدينية والأعمال الصالحة والإستعانة بالنذورات المستحبة المأثورة عن أهل بيت النبي ﷺ وقراءة الأدعية والزيارات وغيرها من المستحبات التي تزخر بها كتب الأدعية والزيارات لتكون جزءاً من حياتنا اليومية.

**١٢- الغيرة والمقارنة ببعض النساء الأخريات:** وهذه المسألة من المسائل القاتلة في حياة الإنسان عامةً والمرأة خاصةً، فالمرأة التي تقضي وقتها تقارن منزلها بمنزل الآخرين وأثاثها بأثاثهم وحديقتها بحديقتهم ولباسها بلباسهم ونمط حياتها بنمط حياتهم وسوى ذلك سوف تؤجِّج عندها لهيب الحسد والمنافسة غير المشروعة والغرق في ظلمات الدنيا وغرورها، وهذا يُفقدها دورها ورسالتها وأجمل قيمها.

المحاضرة السادسة:

# أحكام بعض أشكال المخالفات الرائجة

## تصدير الموضوع:

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

## الهدف:

بيان بعض أشكال المحرَّمات الرائجة اليوم للمرأة والتحذير من فتنة السقوط فيها.

## المقدّمة

لا شــكَّ أنّ محافظة المرأة على حجابهــا وسترها الشرعي من أكبر التحدِّيات التي تعيشها سيَّما في الوقت الراهن الذي كثــرت فيه التحدِّيــات المتنوعة التي تريد حــرف المرأة عن المدار الذي رسمته لها الشريعــة الاسلامية الغرّاء وحصَّنتها به، وقــد استنفر أعداء الأمــة لهذه الغايــة آلاف المؤسَّسات الإعلامية والثقافية والتجاريــة لخرق جدار الضوابط الشرعية والنيل من حصانتها الإلهيــة ووفق مخططات مدروسة تهدف بعد بضــع سنين الى تحويل الحجاب إلــى زيٍّ كبقية الأزياء فاقداً لروحيتــه متنكراً لخلفيته الفكريــة والثقافية لا يرمز إلى عقيدة وليس له أي دلالة وبالتالي يسهل القضاء على حجابها وسترها.

## محاور الموضوع

إلا أنــه وبعيداً عن مختلف الإغــراءات الهادفة والتي تغزو بلادنــا تحت عناوين لافتة وجاذبة وبرَّاقة فمن المفيد التعرُّض لبعضــ هذه المفــردات التي قــد يُخيَّل للبعض أنهــا مطابقة للموازيــن الشرعيــة إلا أنها في الواقع بعيــدة كلَّ البعد عنها، ونحــن هنا سنقــدِّم بعض النمــاذج التي جمعناهــا من وسط المجتمع والتي راجت مؤخَّــراً عند بعض الفتيات الملتزمات حتى باتت غير مستهجنة.

ويمكن تقسيم هذه الموارد إلى ثلاثة أقسام أساسية:

**١- ما يرتبط باللباس.**

**٢- ما يرتبط بالزينة.**

**٣- ما يرتبط بالتواصل.**

### أولاً: ما يرتبط باللباس

وقبــل الدخول في تفاصيل المخالفات الرائجة اليوم لا بد من التذكير بالأمور التالية:

**أولاً:** إنّ الحجاب الشرعي وفقاً لفتاوى كافَّة المراجع والفقهاء

هـو اللباس الذي يستر بدن المرأة.

ثانيـاً: إنّ حجـاب الموضة أو الحجاب غيـر الشرعي يشكّل تشويهاً لصورة الحجاب وطعناً في جذوره الفكرية.

ثالثاً: إنّ الحجاب هو مسؤوليـة شرعية، وهو المظهر والشكل الـذي يجب أن تنطوي تحته أخلاقيـة العفاف وسلوكيات الطهـارة، وهذا ركـن أساسي فـي مفهوم الحجـاب تؤديه المـرأة المرتدية للحجاب وإلا فإنّهـا إنْ لم تتخلّق بأخلاق الحجاب، وهي بذلك تسيء إلى عموم المحجبات.

رابعاً: إنّ شرعيّة الحجاب لا علاقة لها بالتسميات، فهناك أزياءٌ غيـر شرعية بتسميات شرعية، ولـذا علينا أن لا نقع أسرى المصطلحـات والتسميات اللفظية. فغالبـاً ما يسيطر على قضية الأزياء ومصمِّمي الأزيـاءِ العقلُ الاستهلاكي الذي يستنـزف أموال النـاس، بحيث إنّ المـرأة لا تكاد ترتدي الثـوب مـرة أو مرتين حتى تتخلـى عنه لصالـح الموضة الجديدة، وهذا إسراف بيّن وتسليع للمرأة..

١- لبس الثياب الفضفاضة المطرزة.

٢- **لبس الثياب الفضفاضة ذات الألوان اللَّافتة:** والإسلام اعتمد في ذلك ضابطة أساسية وهي أن لا يكون اللون لافتاً بمعنى أن يكون عنواناً للإثارة والريبة عند الناظر.

٣- **لبس الألبسة القصيرة والضيقة:** فالستر ليس أمراً خاصاً بالرأس في المفهوم الإسلامي كما يحاول البعض الترويج له، بل له علاقة بتمام البدن، فلا شكَّ أنّ ما ترتديه بعض النساء من ألبسة ضيقة مضافاً إلى حجاب الرأس يخالف الضوابط الشرعية.

٤- **لبس الحجاب الذي لا يستر تمام الشعر:** بحيث يظهر بعضه أو يظهر أعلى الصدر: وحرمة ذلك واضحة للمخالفة الصريحة لقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[1].

٥- **عدم لبس الجوارب عند الخروج أو لبس الجوارب الشفافة.**

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

**٦- حجاب الموضة أو «السفور المقنع»** : وهي ظاهرة انتشرت في مجتمعاتنا الإسلامية، حيث تسعى بعض الفتيات إلى ارتداء حجاب هو في الحقيقة أقربُ إلى السفور منه إلى الحجاب، أو قُلْ هو حجاب مخفف يكاد أن يُلامس السفور أو سفوراً مقنَّعاً، وهو حجاب تجمع فيه المحجبة برأيها بين الضغوطات الحياتية والواقعية التي تعيشها وبين قناعتها الفكرية بالحجاب وتربيتها على ذلك، فلا تنجرف مع الضغوطات فتذهب الى إشهار السفور، والتحرُّر الكامل من الحجاب،، ولا تتخلى - برأيها - عن قناعتها الفكرية وتربيتها الدينية.

يبقى أن نشير إلى مسألة وهي أنّ الضوابط الشرعية للباس لا تعني بأيّ شكلٍ من الأشكال جمود اللباس الشرعي على زيٍّ محدد، بل يمكن التنويع بكل تفاصيله سواء لجهة الشكل أو اللون أو نوع القماش أو مُراعاةً لسن الفتاة وشكلها وسوى ذلك لكنْ بما يتلاءم مع الضوابط الشرعية ولا يُخرجه عن الهدف الذي يُرجى منه.

**٧- لبس الكعب العالي والأحزمة التي تتوسَّط البدن وتفصِّلُه.**

## ثانياً: ما يرتبط بالزينة

١- وضع المناكير وبعض الاكسسوارات كالرموش والأظافر الاصطناعية.

٢- لبس النظارات الشمسية بقصد الزينة.

٣- التبرج أمام النساء غير المؤتمنات: وذلك كالحضور في الأعراس.

٤- ظهور ما زاد عن الكفين أثناء بعض المعاملات في الأسواق.

٥- إبراز مفاتن الجسد أمام النساء: وهذا ما يحصل أحياناً في المسابح أو سهرات الأعراس الخاصة بالنساء.

٦- إظهار لبس الخاتم.

٧- خروج المرأة متعطرة ومتزينة.

٨- استعمال أدوات التجميل: كأنواع البودرة المُلوّنة للبشرة وكحل العينين ووضع بعض الألوان على الشفاه، نعم لا يرى الفقهاء مانعاً في استخدام بعض المرطِّب للبشرة التذ لا تستوعبُه البشرة ولا يبقى منه أيُّ أثر ظاهر.

٩- تطويل الأظافر.

١٠- لبس العدسات اللاصقة بقصد الزينة.

١١- إجراء بعض العمليات التجميلية غير الضرورية.

## ثالثاً: ما يرتبط بالمعاملات

والمراد هنا ضرورة التنبه إلى مخاطر هذه التصرفات والتي قد يكـون بعضها ليس محرمـاً، كما قد يكـون البعض الآخر مرده إلـى سرية المـرأة وباطنها، وإن كان التأمـل في المناخ العـامّ لنصوص الشريعة الإسلامية يـرى أن هذه السلوكيات من الأمور التي ينبغي الحذر منها واجتنابها.

١- التحدُّث بشكل غير لائق مع أصحاب المحالّ.

٢- المزاح أو التحدث بنكات مضحكة مع غير المحارم.

٣- مصافحة غير المحارم.

٤- المراسلة بين الشباب والشابّات.

٥- المكالمات الهاتفية بين الشباب والفتيات.

٦- جلوس المرأة مع الأقارب غير المحارم كصهرها أو أخ زوجها.

٧- **الخلـوة مع غير المحارم**: ولا نقول هنا بالحرمة بل لا شك

أن هذه الخلوة سواء في السيارة أو المصعد أو غير ذلك هو دخـول إلى ساحة فتنة قد تقـع وقد لا تقع، إلا أنّ الحصانة الروحيـة تقتضي عـدم استسهـال ذلك وتكـراره كي لا يشكل مقدمة للوقوع في الخطأ.

٨- الجلوس في الأماكن العامّة وتدخين النرجيلة.

٩- المزاح والتحدث ببعض النكات المضحكة مع الآخرين.

١٠- ركوب الدراجة النارية أو الهوائية.

١١- مضغ اللبان ( العلكة ) أمام الناس.

١٢- **الصـراخ والصوت العالـي والصوت الملحن:** وهذه من الأمور التي يجب على الفتاة المحجبة تفاديها حتى لو كان ذلـك في قراءة القـرآن أو مجالس العـزاء الخاصة بالنساء والتي قد يصل الصوت فيها إلى مسامع الرجال.

١٣- **القهقهـة أمام الناس:** وهو أمر واضـح الدلالة على كونه شبهة ومحلّ ريبة وفتنة للرجال.

المحاضرة السابعة:

# ضرورة العلاج والمواجهة

## تصدير الموضوع:

عن النبيّ الأكرم ﷺ: «كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟! فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟! قال: نعم وشرّ من ذلك! كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟! قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟! قال: نعم وشرّ من ذلك! كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟!

## الهدف:

تبيان بعض الأمور العلاجية المساهمة في تعزيز ثقافة الحجاب والحد من انتشار السفور.

## المقدَّمة

لا شــكّ أنّ مِن أهمّ أولويات العمــل الديني اليوم معالجة القضايا التي تعتبر أكثر ألماً ووجعاً على المستوى الاجتماعي والأخلاقي العامّ، وضرورة المعالجــة لقضية السفور والسفور المقنَّــع وغيرهما من أشكال الإنحراف عن الضوابط الشرعية للحجــاب لا تعني التشكيك بسريرة المــرأة السافرة والطعن فــي عفتها من الناحيــة الفردية والجانــب الشخصي للقضية، بل تشكل معالجةً لبعض الأبعــاد العامة والمجتمعية للسفور ومساهمتة في الانحدار على المستوى الإيماني للمجتمع من والدفاع عن الحجاب الذي اعتبره الشرع رمزاً لكرامة المرأة، وبالتالي ضرورة تضافر الجهود واستثمار كافة الوسائل المتاحة للإنتصار لهذه القضية الدينية التي ترتبط بالشأن العامّ.

## محاور الموضوع

**١- التوعية الدينية:** وذلك من خلال الانتصار للحجاب بالكلمة وبالقصة وبالموقف بوسائل الإعلام، وأن نشجّع المحجبات ونعزز من ثقتهنّ بأنفسهنّ وحجابهنّ كي لا يشعرن أنّ الحجاب بالنسبة إليهن هو عبء أو تكليف يمتثلنه بدون وعي أو رغماً عن إرادتهنّ، وأن نكثّف من الندوات حول فلسفة الحجاب وهدفه، وأن نكرم المحجبة، وأن نعوّد بناتنا على الحجاب منذ الصغر، وأن نعتبر أن الحجاب هو قضية إسلامية، وأنّ حماية هذا الرمز وهذا الواجب الشرعي هو من مسؤولياتنا.

نحن اليوم بأمس الحاجة لإعادة بناء العلاقة الروحية من جديد من خلال الرجوع إلى كتب الأدعية والزيارات وإقامة العلاقة القوية مع أئمة أهل البيت وضرورة قراءة القرآن والتركيز على الصوم المستحبّ ونوافل الصلاة والاهتمام بالأذكار والأوراد وسواها من الأمور التي تشكّل حماية لإيماننا وسياجاً لواجباتنا وحصانةً للقيم والمبادئ التي نؤمن بها.

**٢- تعزيز القيم الأخلاقية:** كالحياء والعفة والغيرة التي توازن بين البعد الروحي والمعنوي للحجاب والبعد الظاهري له بحيث تكون المرأة المحجبة هي المظهر الأكمل لعنصر المرأة، وهنا أشير باختصار إلى بعض النصوص التي تحدثت عن هذه الموارد:

**أ- الغيرة:** في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى غيور يحبُّ كلَّ غيور ولغيرته حرّم الفواحش ظاهرها وباطنها**».

**ب- العفة:** ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**خير نسائكم العفيفة**»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً «**إن سعادة المرء الزوجة الصالحة**»[٢].

**ج- الحياء:** ففي الحديث عن الصادق عليه السلام: «**لا إيمان لمن لا حياء له**»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٣٠.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١١٨٧،
(٣) الكافي، ج٢، ص١٠٦.

وفـي حديث آخر «**الحيـاء والإيمان مقرونان فـي قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه**[1]».

**٣- تفعيل مبدأ الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر:** وذلك بـأن انتصارنا وانحيازنا للحجاب ورفضنـا للسفور، فإن عدم اعتراضنـا علـى السفور تشجيـع لهنَّ على ذلـك وتوهين للمحجبـة على التزامها، وهذا ما أشار إليه الحديث السابق الذي أراد النبي الأكـرم أن يقول لنا إياكم أن تتركوا الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر، وأسوأ مـن ذلك أن إياكم أن تأمـروا بالمنكر وتنهونا عن المعروف، وأسوأ منه أن تروا المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

نعم إنّ هذا المبدأ ينبغي أن يكون وفق الأساليب المحببة والجاذبة من الأسوة والرفق واللين ومراعاة الظروف والأشخاص والانفتـاح على الجميع وتعريفهم بِقيم الدين وأخلاقه السامية وتقديـم النمـاذج الكبرى فـي تاريخنا الاسلامـي الماضي والحاضر.

(١) الوافي، ج٤، ص٤٣٥.

إنّ من أكبر الأخطاء التي تفشّت في بيئتنا الإسلامية اليوم أننا أصبحنا نعتبر الكثير من المنكرات التي يمارسها البعض جزءاً من حريتهم الشخصية وليس لنا أن نستنكر عليهم ذلك، بل وفتحنا على هؤلاء وفق منظومة المصالح والمنافع الحيويَّة حتى باتت العلاقة بِهم جزءاً من حياتنا اليومية، بل لا أبالغ إذا قلت إنّ البعض منا وبدل أن يترك بصمة تأثير في تلك المجتمعات فإنه ترك بصمة تغيير في سلوكه وتصرفاته بل وفي قناعاته واعتقاداته.

**٤- توفير البيئة الإيمانية:** فالبيئة عنصر مهمّ في مجال التأثير والإنفعال به خاصة للناشئة والذين هم في فترة المراهقة والإنتقال من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى. وكلّما ازدادت مساحة السفور أكثر كلما ازدادت نسبة انتشاره شيئاً فشيئاً؛ لأنّ مساحة بيئته تزداد وتكبر، ومن هنا وجب تحمُّل مسؤولياتنا بجدية عالية ومراقبة البيئة الخاصة بأهلنا وعيالنا من خلال إبعادهنّ عن أجواء الاختلاط ومراقبة الصديقات واختيارهنّ بدقة والاطلاع على الأنشطة التي يقمن بها في البيت أو المدرسة.

**٥- تحمُّـل الأهل لمسؤولياتهـم الدينية:** من ضرورة المراقبة الدائمـة لحجاب البنـات وتصويب سلوكيَّاتهـنَّ والتنبيه الإيجابـي الدائـم بمعنى بيـان الجهات الإيجابيـة للستر والنواحـي السلبيـة لأي تجـاوز للحـدّ الشرعـي، وتأمين القصص والمجلات المفيدة والمتابعة الحثيثة في المدرسة والبيـت، وتوفير الفصل بين غـرف البنات وغرف الشباب فـي المنزل والاطلاع على الأشخاص الذين يتمّ التواصل معهم خاصة مع سهولة التواصل اليوم وتوفير مئات البرامج السريعة التي تمنحك سرعة التواصل مع من تشاء في كافة أنحـاء العالم كالفيس بوك والتويتر والأنستغرام وسواها من البرامج والتـي لا يخفى على ذي لُبّ أنّ هذه البرامج كلّها تحت النظر والمراقبة، وتجعل أسرارنا وأسرار أولادنا وبيوتنا في جعبة الآخرين قبل أن نطلع عليها بأنفسنا، وتقصِّي كافّة أسرارهـنّ والتعامل معهنّ بمحبة ورفق ولين إلى غير ذلك مـن المسؤوليات الملقـاة على كاهل الأبويـن فيما يرتبط بالتربية الدينية وصلاح أبنائهم.

**٦- تحمُّل الأزواج لمسؤولياتهم:** وذلك من قبيل توفير الأمن الأخلاقي داخل الأسرة ضرورة المعاملة بالحسنى كما ورد في مضامين الأحاديث ألا يكون أهلك أشقى الناس بك وملء الفراغات بالأمور المفيدة وعدم إفساح المجال من تلف الوقت على شبكات الانترنت والواتس أب والفيس بوك خشية الإنجراف وراء الفضاء الافتراضي المسموم والابتعاد عن العالم الواقعي، وضرورة معالجة كافة الأمور العالقة بين الزوجين بالكلمة الطيبة وديمومة التودد وتبادل المشاعر الجميلة حتى يبقى الجو الأسري بحراً كبيراً إذا تسلل إليه أي أمر غريب عنه وعن ثقافته فإن الأمواج العاتية سرعان ما تواجهه وتقذف به الى الشاطئ البعيد وتلقيه خارجاً.

# المحور الرابع

## مع الشباب في مشاكلهم

- الشباب ومشكلة الانتماء والهوية (١)
- الشباب ومشكلة الانتماء والهوية (٢)
- مشكلة الفقر والبطالة
- مشكلة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ

المحاضرة الأولى:

# الشباب ومشكلة الانتماء والهوية (١)

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [١].

(١) سورة الكهف، الآية: ١٣.

## الهدف:

بيان القواعد العامة لبناء قضية الانتماء عند الشباب.

## المقدمة

يعتبر الانتماء من أهم العناصر التي تساهم في بناء شخصية الإنسان بشكلٍ عامّ وللشباب بشكلٍ أخصّ لطبيعة هذه المرحلة العمرية، وهي القاعدة الأساسية التي يجب ترسيخها حتى يمكن أن يُنطلَق منها للبناء عليها والسير نحو الأمام قُدُماً، ومن دون الانتماء يبقى الشابُّ بكافَّة وجوده يعيش على هوامش الجماعات الأخرى، واليوم إحدى أكبر المشاكل التي يعاني منها شباب اليوم هي الهوية المضطربة أو المتزلزلة في مقابل الهويات المتعددة التي يرى نماذجها العملية والتي يتأثر ببعض أفكارها، فيحاول أن يصوغ منها هويةً تناسبه، أو أنه يرى فيها ذاته وكماله بل وشخصيته المستقبلية. وهذا الانتماء لا يوجد عند المرء وليد لحظة، بل هو نتيجة تراكم جهود ضخمة، وهو بحاجة إلى توجيهٍ مستمر ومراقبة دائمة وتصويب من أهل العلم والمعرفة حتى يبقى انتماءً سليماً لا لبس فيه.

## محاور الموضوع

لا شـكّ أنّ الانتمـاء حاجة فطريـة عند الإنسـان وخاصةً الشبـاب الذي يرى ضـرورة انتمائه إلى جماعـة يكون جزءاً منها وتعبـر عن حاجاته وطموحاته وتنسجـم مع خصوصيات عصـره على مستوى العلوم والمعارف من جهة وعلى مستوى التحديات المختلفة وسبل مواجهتها من جهةٍ ثانية.

ومـن هنا فإنّ هناك قاعدتيـن أساسيتين يجب البدء منهما والبنـاء عليهما قبل الحديث عن أيّ بناء على مستوى الأبعاد المختلفة؛ لأنه ما لم تكـن قاعدة البناء قاعدة صلبة ومحكمة فـإنّ البناء عليها سيكون بناءً على الرمـل، وبالتالي فإنه مهدَّد بالسقوط والإنهيار، وهاتان القاعدتان هما:

**١- تعميق الانتماء.**

**٢- تعزيز الانتماء.**

### أولاً: تعميق الانتماء

وفـي مقام الحديث عـن هذا الجانب يمكـن العمل على النقاط الثلاث التالية:

**١- تقويــة الرؤية التوحيدية:** بمعنى تعزيز حضور الله في حياة الشباب وما يترك ذلك من أثر في سلامة عقيدته وتحصينه في وجه التحدِّيات، فلا يكون هذا الحضور حضوراً شكلياً، بــل حضور يبعــثُ الــروح في نفســه فيحمل هــذه الرؤية كرؤية ثوريــة يتمرد من خلالها على الواقــع السيِّئ ويعمل لإصلاحه، وهذا ما يُفهم من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[1].

وهذه الرؤية تتطلَّــب التركيز على القرآن والمفاهيم القرآنية والتعمُّــق بسيرة الأنبياء والأولياء لفهمها بطريقة واعية كمنهج ديني إيماني في مواجهة شتى أنواع الشرك ومشاريع الاستكبار وأن لا يكون هذا الحضور حضوراً باعثاً على الحياد والإنطواء.

**٢- تمتين وترسيخ القضية:** فللشباب دور هامّ في انتمائهم إلى الحــق في هذا الصــراع الانساني والحضــاري والتاريخي، فهم ليسوا فئةً حيادية أو غير مبالية، وليسوا فئة متلقية وغير

(١) - الأنبياء، ٥٨-٦٠.

فاعلـة أوغير منتجة، بل هم العمدة وعليهم الرهان بعد الله، ولأن الانتمـاء حاجـة فطريـة فيجب المبـادرة إلى ترسيخ الوعـي عندهم بالقضايا الساخنة على امتداد العالم وتقوية بصيرتهـم بما يجـري حولنا؛ ولأنّ هذه الفئـة يراهن عليها الجميـع كان من الضـروريّ العمل عليها قبـل أن يسبقنا إليهم غيرنا ويصوغ لهم انتماءات وهمية ومُثُلاً عليا صناعية لا تمت إلى العقيدة والأخلاق بِصِلة.

**٣- تمتين الانتماء للمشروع:** أي أنه بعد وضوح القضية يجب أن تتبنـى فئـة الشباب المشـروع التغييري بكافـة أبعاده الثقافية والفكرية والعسكرية لما يشكل ذلك من بعد ديني وإنسانـي، وأن تكون في صلبـه فهم ضباط الحرب الناعمة وقـادة الحرب العسكريـة والسد المنيع فـي وجه الحرب النفسيـة والحـرب الإعلامية، سيما وقد شهـدت ساحتنا تجـارب رائدة على مستوى التغييـر والمقاومة وكان عنصر الشباب هو العنصر الحاسم والأساسي فيها.

ولا يخفـى أنّ الانخراط بهذا المشـروع يعني استنفار هذه

الشريحة على العلم والمعرفة والإيمان والأخلاق والهوية وبناء المجتمع وسد ثغراتـه وتحمل المسؤوليات الجسام من أجل النهوض بالمجتمع نحو الكمال والرقيّ وتوفير أسباب السعادة له.

## ثانياً: تعزيز الانتماء

والمراد هنا أنـه لا بد من تشخيص المشكلة التي يواجهها الشبـاب بشـكلٍ مباشر، والسـؤال المركزي هنا هـو: لماذا نـرى شبابنا اليـوم منتمياً ومفاخراً بهويته ثـم لا يكون سلوكه وأولوياته مُتطابقةً مع هذه الهوية؟ أين الخلل القائم بين النظرية والتطبيـق؟ وهل هـذه المشكلـة ثقافية أم تربويـة أم بنيوية؟ وهـل إنّ شبابنا جُرفوا في الغزو الثقافي والحرب الناعمة التي يشنها الغـرب بأقذر أسلحتهـا وأخذت منهم هـذه المفاهيم المسممة مأخذها فبات الشابُّ عندنا تتنازعهُ أشكال متناقضة مـن الثقافات، فعقله في مكان، وقلبـه وعواطفه في مكانٍ آخر وعاداته وسلوكياته في مكان ثالث.

وفـي التشخيص الدقيق لهذه المشكلة نرى أنّ هناك فجوة

كبيرة في بنـاء الشخصية الشبابية تجعلنـا نميل بشكلٍ قويّ إلى أنّ طبيعة المشكلة هي مشكلة سلوكية.

وإذا كانت المشكلة كذلك فلا بد من التوجُّه نحو مسارين أساسيين:

**الأول:** تحديـد المواصفات المعيارية التي تمكننا من تحديد الخلـل، ثم نحـدد المطلوب، ثم نعمل علـى العلاج لردم الهوة بين ما هو قائم وما هو مطلوب.

ومـن الطبيعي أن لا يكـون العمل عشوائيـاً على مختلف الصفـات رغم أهمية أيّ صفة كماليـة في بناء الشخصية، بل المطلوب العمل على خصوص الصفات الأساسية والتي هي محلّ حاجة وابتلاء.

ويمكـن تقسيـم هذه الصفـات إلـى قسمين: مـا يرتبط بالمعرفية وما يرتبط بالنمطية والسلوك.

أما المعرفية فتشمل المعرفـة الفقهية والمعرفة المفاهيمية والاطـلاع على الثقافـة العامة والوعي الاجتماعـي والمعرفة العلمية الأكاديمية.

وأمّـا النمطيـة السلوكيـة فتعني تقويـة البعـد الإنساني، فتشمل الأخلاق الاجتماعيـة من قبيل الأخلاق في الأسرة والعمل، كما تشمل مكارم الأخلاق كالوفاء بالعهود والصدق والصراحـة والشفافيـة والقناعة والعفة والإنفتـاح على الآخر والسلامة البدنية واحترام الوقت.

**الثاني:** تحديـد أهم الاستراتيجيات لاجتيـاز هذه المراحل نحـو الهـدف المطلـوب ومن ثَـمَّ البدء بالعـلاج: ونعني بهـا مختلف أبعـاد الشخصية الشبابية التـي يجب العمل عليها والتي تُشـكل بمجموعها نموذج الشخصية الشبابية الإيمانيـة المنشودة، وهذا المحور ما سنبينه بالتفصيل في المحاضرة القادمة.

المحاضرة الثانية:

# الشباب ومشكلة الانتماء والهوية (٢)

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[1].

(١) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

## الهدف:

بيان أهم أبعاد الشخصية الإيمانية للشباب التي ينبغي التركيز عليها.

## المقدَّمة

لا يخفى أنّ التعامل مع شريحة الشباب سواء الذكور أو الإناث يجب أن يخضع لدراسات علمية معمَّقة ودقيقة ومعرفة تفصيلية بكافّة أبعاد وجوانب هذه الشخصية، وأنَّ أيَّ سلوك تجاههم له آثاره التي قد تستمرّ لفترات طويلة؛ بمعنى أنّ الجهة التي يجب أن تعمل على إدارة هذا الأمر والأخذ بيد الشباب إلى شواطىء الأمن والأمان والإبداع يجب أن تكون فئة واعية فاهمة لطبيعة وتركيبة هذه الشريحة المحددة من الناحية العمرية مخافة أن نفسد حيث نريد الإصلاح ونشوّه حيث نريد الترميم وندمر ونحن نتوهَّم أننا نبني في الطريق الصحيح. فالمسؤولية كبيرة وجسيمة ولها تبعاتها في الدنيا على مستوى بناء هذه الشخصية وما نجنيه في الآخرة على مستوى الأجر والثواب إن أحسنّا العمل وأتقنّاه أو نحصد سيئات ما اقترفت أيدينا إن أسأنا التعامل مع هذه الأمانة.

## محاور الموضوع

### التعليم والتدريب

ضرورة ترسيخ الأهميــة الكبرى التي تحتلُّها قضية التعليم بمختلف أشكالــه، فالتعليم يمثِّل الركيــزة الأساسية لإعداد وتأهيل الشبــاب بشكل عامّ، وبالتالي فــإنّ التخلُّف والتبعية رهينتا الجهــل، والواقع العالمــي يشهد اليوم بهــذه الحقيقة الدامغة، فالعلم يساهم في:

١- بناء قدراتهم العقلية والذهنية والنفسية.

٢- غرس القيم والثقافة والمعتقدات.

٣- يُكسب الشباب المهارات والقــدرات والخبرات العلمية والمهنيــة والحياتيــة التي تمكنهــم من بنــاء شخصياتهم الفردية والجماعية.

٤- يُساهمُ في حلّ مشاكلهم الاجتماعية على وجه الخصوص.

٥- يُعِدُّهــم للعمــل والإنتــاج وبناء حضــارة مجتمعهم الذي ينعمون فيه بالحياة الكريمة.

## الثقافة والمعرفة

تعتبر الثقافة الدينية والعامة من أهمّ مؤشّرات الوعي والبصيرة لدى فئة الشباب لا سيما ما يرتبط بالأمور الحياتية المعاصرة، فالثقافة في عصرنا الحاضر أمرٌ واجب على شريحة الشباب لأنها المساحة الابتلائية الكبرى التي تُبث فيها الشبهات والإشكالات.

ومن هنا فإنه من الضروري التركيز على قراءة المقالات المفيدة والكتب النافعة ومطالعة كافة الكتابات العلمية المعاصرة لا سيما في المجالات المؤثرة في تغيير الواقع والإجابة عن التحديات الثقافية التي يشنّها الأعداء، واعتبار المطالعة مكوّناً أساسيّاً من مكونات الثقافة عند الشباب، وإيلاء الاطلاع على الثقافة الغربية اهتماماً خاصاً وفهمها بكافة تفاصيلها وبيان أفخاخها ومخاطرها وضرورة التمييز بين المنظومة العلمية والسلوكية لحضارتنا الإسلامية والحضارة الغربية.

## العلماء والمساجد

تعتبر الثقافة المسجدية الثقافة الأكثر أصالةً والأقوى في عالم التربية وبناء الشخصية الإيمانية عند الناس لا سيما عند شريحة الشباب لأنها تربط هذه الشريحة بطائفة العلماء والمبلّغين الذين يمتلكون هذه العلوم والمعارف الضرورية، ومن هنا لا بد من التركيز على محورية المسجد في حياة الشباب وبناء العلاقة الخاصة بين الشاب من جهة والعالِم والمسجد من جهةٍ أخرى.

كما أنه من المهمّ أن تُقام الحلقات الفقهية وجلسات الوعظ والسهرات العلمية الثقافية في المساجد والمنازل وإشراك الشباب في التحضير لهذه البرامج وتصنيفهم ضمن لجان تهتمّ بالعمل المسجدي والشأن العامّ، وإقامة الجلسات الحوارية مع الشباب والتركيز على الموضوعات الحساسة والإبتلائية والاهتمام بالأسلوب والعرض واحترام الرأي الآخر وعدم التعصب أو الإساءة حفظاً لنجاح هذه البرامج واستمراريتها بشكلٍ دوري.

## المدوّنات السلوكية

ولا نبالغ إذا قلنا إنّ المشكلة السلوكية عند الشباب أصبحت ظاهرة متفشية لا تقتصر على أفراد وإلا لما كانت مشكلة أصلاً، وإنّ الهوة القائمة بين النظرية والتطبيق تحتاج لمعالجة واعية تُعمّق النظرية من جانب تجنباً للسطحية الهشة وتجذب الشباب نحو التطبيق من جانبٍ آخر من خلال النماذج السلوكية العالية المرتكزة على سيرة العلماء وقصص الشهداء وروايات المجاهدين.

والمدوّنات السلوكية مظهر من مظاهر الحضارة والرقي في أي مجتمع وعامل الجذب الأساسي وأقوى نقاط القوة في أي مجتمع، ومن الضروري قراءة هذه المدونات بطريقة معمّقة ومتصلة ببعضها البعض لا على شكل مفاهيم مجردة ومبعثرة لا تُشكّل أي حافز نحوها.

**وهذه المدونات السلوكية يمكن أن تنقسم إلى قسمين:**

قسم عامّ يشمل كافة الشباب من إخوة وأخوات

قسم خاصّ وهذا القسم ينقسم إلى نوعين نوع خاصّ بالأخوة ونوع خاصّ بالأخوات.

## سلامة البدن

١- اعتبار سلامة البدن وعافيته مقدمة ضرورية لكل غاية جليلة سواء على مستوى خدمة الناس أو الدفاع عنهم أو المشاركة بالأنشطة والأعمال التطوعية.

٢- ضرورة توسيع المتنفَّسات الشبابية لا سيما الرياضية والترفيهية وتنويع وتحديث نشاطاتها، ومن المفيد هنا بناء القرى الرياضية لأنواع الرياضة المختلفة مثل تسلق الجبال، وألعاب القوى والقفز بالمظلات... الخ.

## البناء الروحي

ويكتسب هذا المحور أهمية خاصة على صعيد بناء الشخصية الإيمانية للشباب لما للمعنويات وعلو الهمة والعزيمة والشجاعة والتضحية والتفاني والإيثار من دور فاعل في توازن الشخصية الإيمانية وبلورة مفهوم العطاء عند الشباب من خلال النماذج المؤثرة لا سيما كربلاء وسيرة الأئمّة الأطهار.

إنّ الرفاه المادي والعيش الرغيد والإنفاق بلا حساب

ليست من الأمور التي ينبغي أن يجعلها الشاب أكبر همه، بل المطلوب تأمين العيش الكريم في هذه الحياة الدنيا والإنصراف نحو تحمُّل المسؤوليات الجسام التي يبني الشاب من خلالها آخرته.

إنّ كثيراً من الأمراض التي يعاني منها شباب اليوم من التوتر والقلق والسهر غير المجدي وعدم التوازن والميل نحو العنف والأذى والتفاخر بالمظاهر كلّها من الأمور التي يمكن التخلُّص منها من خلال بناء جادّ للبعد الروحي والمعنوي في حياة الشباب.

إنّ هذه الأمراض وغيرها ليست سوى نتيجة طبيعية للإنبهار بثقافة الغرب الذي يبثُّ المفاهيم البراقة في مجتمعنا مما يجذب الشباب نحوها لكن سرعان ما يتبين بطلانها وهشاشة القواعد التي بُني عليه هذا البناء فينهار عند أول استحقاق ليبقى صاحبه فريسة الضياع والتوتُّر كما سرعان ما يُصاب الشباب بردات فعل قاسية قد تؤدي بحياته أو إصابته بأمراض مستعصية.

## التطوع والخدمة العامة

والمراد بهذا المحور هو تنمية روح المسؤولية لدى الشباب والمبادرة الى فعل الخير والعمل الصالح وتفجير الطاقة الشبابية في الأمور النافعة والمفيدة للمجتمع، وأنّ صلاح المجتمع ليس حكراً على فئة دون أخرى، بل يجب على الجميع تحمُّل هذه المسؤولية ومواجهة التحدِّيات الصعبة وإنجاز القضايا الكبرى بدون انتظار أي أجرة أو بدل، وإنما العمل بروحية التقرب إلى الله والنجاة يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [1].

## المقاومة

وتعتبر اليوم أهمّ مشروع شبابي وأرفع قضية حاضرة تحقق الذات والانتماء وتنتج التفاعل والشراكة في صناعة المستقبل الفكري والسياسي والاجتماعي للأمة.

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ٨ ـ ٩.

والمقاومة ليست حكراً على حمل السلاح بل يتعدى مفهوم المقاومة ذلك ليشمل كافّة جوانب العلم والثقافة وخدمة الناس وبذل الوقت والمال والجهد.

والمقاومة في المفهوم الإسلامي تكتسب صفة الجذب بما تختزن من مفاهيم رائدة على المستوى الأخلاقي والروحي للمجاهدين والشهداء بشكل أساسي قبل الحديث عن الكمالات الأخرى من عدّة وعتاد وعديد وتحقيق انتصارات، بل يجب تكريم هؤلاء الشباب الذين كتبوا بدمائهم سبيل التحرر والانعتاق من تسلُّط الأعداء. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1].

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

المحاضرة الثالثة:

# مشكلة الفقر والبطالة

## تصدير الموضوع:

عن النبي الأكرم ﷺ: «**اللّهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، فقال رجل: أيعدلان؟ قال: نعم**»[1].

(١) كنز العمال- ج٦، ص٤٩٣.

## الهدف:

عرض لبعض أوجه التعامل مع أزمة الفقر من الناحية الدينية وبعض سبل علاجاتها.

## المقدَّمة

يُعَدُّ الفقر مشكلة اجتماعية بل ومن أهم وأخطر المشكلات التي تؤثر في كافة مناحي الحياة وتزداد خطورتها يوماً بعد يوم على فئة الشباب مـن الجنسين، سيما التي تعاني من البطالة فـي الغالب بحيث تتـرك آثـاراً سلبية في نفسيـات الشباب وتحرمهم من العيش الكريم وبالأخصّ في صفوف الخريجين من المعاهـد والجامعات وتجعلهم يلجأون إلى اتباع طرق غير سويـة فـي العيش تضر بهـم وبالمجتمع، ولا يخفـى ما لتأثير صـلاح أو فساد هذه الشريحة علـى صلاح المجتمع وفساده، ونحن اليوم بأمس الحاجة من أي وقت سابق في عصر العولمة وانفتاح العالم على بعضـه البعض إلى درأ أخطار هذه التقنية التـي تدخل إلى بيت كل شاب وتبرمجـه وفق مشاريع الغير وتبعده عن الخطّ الذي أراده الله له.

## محاور الموضوع

### نظرة الإسلام إلى الفقر

إنّ المتتبِّع للروايات التي تحدثت عن الفقر يرى أنها على طائفتين: منها ما مدح الفقر وأعلى شأنه ومنها ما ذمّه وحضّ من قيمته.

أمّا روايات مدح الفقر فأشارت بالمضمون إلى أنّ الفقر فخر رسول الله وزين عند الله يوم القيامة وهو مخزون عند الله بمنزلة الشهادة يؤتيه الله من يشاء والفقراء أصدقاء الله والفقر راحة وأنّ من أحب السلامة فليؤثر الفقر، وفي روايةٍ عن رسول الله ﷺ - لما سئل عن الفقر قال: **«خزانة من خزائن الله»**، قيل - ثانياً-: يا رسول الله ما الفقر؟ فقال: **«كرامة من الله»**، قيل - ثالثا -: ما الفقر؟ فقال ﷺ: **«شيء لا يعطيه الله إلا نبيّاً مرسلاً أو مؤمناً كريماً على الله تعالى»**[1].

وأمّا روايات ذم الفقر فاعتبرته الموت الأكبر وسواد الوجه في الدارين ومن قواصم الظهر وهو مذلة للنفس، مدهشة

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٤٣.

للعقل، جالب للهموم والقبر خير منه.

وعــن الإمام علي عليه السلام – لابنه الحسن عليه السلام –: «**لا تلم إنساناً يطلب قوته، فمن عدم قوته كثرت خطاياه، يا بني! الفقير حقير لا يُسمع كلامه، ولا يُعــرف مقامه، لو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً، ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً. يا بني ! من ابتلي بالفقــر فقد ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقة في دينه، وقلة الحياء في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر**»[1].

وفــي مقام الجمع بيــن هاتين الطائفتين مــن الروايات قال العلماء: الفقرُ يستعمل على أربعة أوجه:

**الأول:** وجود الحاجة الضرورية، وذلك عامٌّ للإنسان ما دام في دار الدنيا بل عامٌّ للموجودات كلّها، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[2]، وهــذا الفقــر بحسب وجــود الإنســان وليس المشــار إليه بالروايات.

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٤١.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١٥.

**والثاني:** عدم المقتنيات، وهو المذكور في قوله: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ – إلى قوله – يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ [1]، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [2]. وهذا النوع من الفقر ليس ممدوحاً أو مذموماً بالأصل بل بحسب تعامل المرء معه، فإنْ صَبَرَ كان ممدوحاً وإنْ لم يصبر كان مذموماً كما ورد عن النبي ﷺ: «**يا معشر الفقراء! أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا**»[3].

**الثالث:** فقر النفس، وهو الشر المعني بقوله ﷺ: «**كاد الفقر أن يكون كفرا**»[4]، وهو المقابل بقوله: «**الغنى غنى النفس**»، والمعني بقولهم: «**من عُدِمَ القناعة لم يفده المال غنى**». وهذا الفقر هو الفقر المذموم في النصوص.

**الرابع:** الفقر إلى الله المشار إليه بقوله ﷺ: «**اللهمَّ أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك**»، وإياه قصد

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٣) المحجة البيضاء، ج٧، ص٣٣٠.
(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٤١.

بقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [1]، وهو الفقر الممدوح في الروايات.

وفي الحقيقة أن الفقير هو مَنْ لم يقدِّم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله، فإنّ الغنى والفقر بعد العرض على الله فلا فقر بعد الجنة، ولا غنى بعد النار.

## في مقام العلاج

إنّ عدم الاهتمام والتجاهل عن تنامي بعض المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتي أخذت بالتوسع والانتشار مستهدفاً آثارها السلبية المجتمع بشكل عام والشباب على وجه الخصوص سوف يؤدي إلى استفحال وتعقد هذه المشاكل بحيث يصعب بعد ذلك السيطرة عليها ومعالجتها. ولننظر إلى المنحرفين من الأسر الفقيرة ومحدودة الدخل وهم يشكلون نسبة كبيرة من الشباب، فإذا استمر هذا الوضع على ما هو عليه فإنه سوف يدفع كثيراً منهم إلى اتباع طرق غير سوية في الحياة تضر بهم وبالمجتمع.

(١) سورة القصص، الآية: ٢٤.

**١- البعد الديني لأزمة الفقر:** لا شكّ أنه وكما أشارت الروايات إلى ضرورة حسن التدبير والاقتصاد وعدم التشبه بإنفاق أصحاب الأموال، وما ورد من أنّ البر وصدقة السر وصلة الرحم وثقافة الاحتساب عند الله ومقاومة الشهوات تسهِّل الفقر وتنفيه، فعن النبي عنه ﷺ وقد سأله الفقراء: هل لنا أجر إذ نرى الفواكه في السوق فنشتهيها وليس معنا، نشتري به؟ قال: **وهل الأجر إلا في ذلك**[1]؟

إلا أن ذلك يبقى على المستوى الفردي، وأما على المستوى العامّ فنشير إلى عدة أمور معروفة لكن على سبيل التذكير.

**٢- تحمل الأغنياء لمسؤولياتهم:** فقد أوجب الله للفقراء حقاً في أموال الإغنياء، بل وابتلاهم بالمال ليرى إن كانوا سيؤدون حق الفقراء أو سيكون مالهم وبالاً عليهم يوم القيامة، فقد روي: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله.

(١) كنز العمال: ١٦٦٥٧.

**٣- تحمل المسؤولين لمسؤولياتهم:** من خلال خفض نسبة البطالة بين الشباب وتوفير فرص العمل بما يتلاءم والشهادات التي يحملونها واتخاذ بعض التدابير التي تخفف عنهم أعباء الإنفاق وتوفير بعض المستلزمات الضرورية لهم من قبيل الضمانات الصحية والتربوية إلى غير ذلك، فقد روي عن علي عليه السلام: «**بؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل**».

**ورُوي عن الإمام زين العابدين عليه السلام:** «**اتخذوا عند الفقراء أيادي، فإن لهم دولة يوم القيامة**»[1].

**٤- إنشاء المؤسَّسات الشبابية:** التي تسهّل أمور التعليم والتدريب المهني والفني وسحب القروض وتنمية الكفاءات واكتشاف المواهب وإيجاد البرامج البديلة من البرامج التي تساهم في انحرافهم وسلوكهم سبل التيه والابتعاد عن الله.

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٤٥.

المحاضرة الرابعة:

# مشكلة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج

## تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ (١).

(١) سورة النساء، الآية: ٤.

## الهدف:

تسليـط الضوء على بعض الإشـكالات التي تعرقل قضية الزواج عند الشباب واقتراح بعض الحلول.

## المقدَّمة

تعتبر مشكلة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج من أخطر المشاكل التي يعاني منها الشباب حيث نجد اتجاهاً نحو المغالاة في المهور والمبالغة في تكاليف الزواج من حيث اشتراط وجود بيت أو شقة وفْقَ مواصفات محددة فضلاً عن إقامة الاحتفالات والولائم وشراء الحليّ من الذهب والمجوهرات والأثاث اللازم والراتب الوفير، وكل ذلك يجب على الشاب توفيره قبل التفكير بالزواج.

وتكتسب مشكلة غلاء المهور أهمية كبيرة نظراً لارتباطها العضوي بالزواج الذي هدفه المحافظة على النوع البشري، عن طريقة إنجاب الأولاد وتكوين الأسرة، وبناء المجتمع الذي هو الوسيلة الوحيدة لإشباع حاجات الإنسان العضوية، كالجنس والأمومة والأمن والحياة والاطمئنان والحماسة والانتماء والتقدير والاحترام.

وقد أكد علماء الاجتماع على ضرورة إشباع هذه الحاجات وعلى أنّ الحرمان من تخفيفها يؤدي الى الكبت والصراع ثم

الاضطـراب النفسي عند الأفراد، وتنعكس هذه الظاهرة على الشباب بالذات كونهم في بداية حياتهم ومستقبلهم وتطلعاتهم لتكويـن أسرة وأولاد، ولكن ما يبـدد أحلامهم وتطلعاتهم هو عامـل المفاجأة عنـد بداية الخطوة الأولى فـي تقرير المصير الذي يريده الشباب في عقد الزواج وبدء حساباته بعد افتتاح الخبر وتقديـم عريضة التكاليف لما يطلبـه أهل العروس من مطاليب، وما هو سائد فـي المجتمع من أعراف وتقاليد يجب عليه الالتزام بها رغـم أنفه وما تستجد ويدخل على المجتمع مـن إنفاق استهلاكـي ترهق ميزانية العريـس لسنوات إن لم يقترضـ من كل صديق وقريب ومعـروف، ويقف الشاب هنا بيـن ثلاث خيارات إما أن يواصـل مشوار حلمه أو الابتعاد أو الأحجـام عن الـزواج إلى فرصة أخرى أو إلـى الأبد وهذا ما يضر بالمجتمع، علماً أن تكاليف حفلة عرس لأحد الميسورين كفيلة بتزويج عشرات المعوزين.

## محاور الموضوع

المهر من الأمور التي فرضها الإسلام للمرأة على الرجل فرضاً حتمياً لها حق التصرف فيه بحرية كاملة ولم يشترط الإسلام حدّاً أعلى أو أدنى للمهر فقد طلب رجل من الرسول ﷺ أن يزوجه المرأة التي وهبت نفسها للرسول الكريم إذا لم يكن له حاجة بها. فقال له رسول الله ﷺ: **«هل عندك من شيء تصدقها إياه»**؟ قال ما عندي إلا إزاري هذا فقال النبي ﷺ: **«ان أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك فالتمس شيئاً فقال: إلتمس ولو خاتماً من حديد، فالتمس فلم يجد شيئاً فقال ﷺ هل معك من القرآن شيء؟ قال نعم سورة كذا وسورة كذا فقال النبي ﷺ قد زوَّجتكما بما معك من القرآن»**.

### موقف الإسلام من المغالاة في المهور وتكاليف الزواج

لقد حرَّم الإسلام المغالاة في المهور والإسراف في تكليف الزواج كونها من الأمور التي يترتب عليها كثير من الفاسد للمجتمع وذمَّ غلاء المهر معتبراً أنّ ذلك من عوامل

عرقلة التزويج؛ فعن الإمـام الصادق عليه السلام: **«أمّا شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها»**[1].

وعن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أفضل نساء أمتـي أصبحهنَّ وجهاً وأقلهنَّ مهراً»**[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«خير الصُّداق أيسره»**[3].

وعنـه صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ مـن يمن المـرأة تيسير خطبتهـا، وتيسير صُداقها، وتيسير رحمها»**[4].

فـإذا اشترط الزيادة شرطاً لإتمام العقد وأصرّ على الامتناع عُدَّ عاضلاً وسقطت ولايته واعتبر ما يطلبه رشوة وسحتاً.

## الأسباب التي أدت إلى المغالاة في المهور وتكاليف الزواج

يمكن إرجاع الأسباب إلى جملة من النواحي التالية:

١- الجهل بالأمور الدينيـة المتعلقة بأحكام الزواج وشروطه، وعـدم الاقتـداء برسول الله وسنتـه الحسنـة بتزويج بناته وفقراء المسلمين.

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٣١١.
(٢) الوافي، ج٢١، ص٦٢.
(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص١١٨٢.
(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص١١٨٢.

٢- قصور عملية الإرشاد الديني والخطب الهادفة الى معالجة مشاكل المجتمع وعلى الأخص مشاكل الشباب وبالذات مشكلة الزواج وتكاليفه.

٣- قُصور دور الوسائل الإعلامية في هذا النحو.

٤- عدم الأخذ برأي المرأة المخطوبة في تحديد المهر وتكاليف الزواج فعادةً ما يستأثر ولي الأمر برأيه.

٥- عدم الأخذ بتشريع يحد من هذه الظاهرة يلتزم به الجميع.

٦- التأثر بالمفاهيم الترفيهية الاستهلاكية واعتبار الإسراف والمبالغة في التكاليف نوعاً من الوجاهة الاجتماعية.

٧- جهل أولياء الأمور بحيث يعتبرون بناتهم سلعة للبيع بأغلى الأثمان.

٨- العامل الاقتصادي الناتج عن العمل التجاري والصناعي والزراعي فكلَّما كانت الأسر أكثر ثراء وأكثر دخلاً كلَّما أدى إلى مزيدٍ من المغالاة والبذخ في التكاليف ومحاولة الآخرين تقليدهم.

٩- الأمية بكل مستوياتها وأشكالها وتساهل المجتمع وقواه القادرة على التغيير في هذه المشكلة.

## الآثار السلبية لمشكلة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج

أصبحت مشكلة تؤرّق المجتمع متأثراً في قواه الفاعلة وهم الشباب طاقة الأمة ومستقبلها، فقد حُوّلت المرأة إلى سلعة تباع وتشترى ولكن في سوق الزواج وخاصة حينما يتم التساوم على المهر والشرط (غالٍ ورخيص) وحين يُفهم المهر على أنه ثمن للاستمتاع بالمرأة واستخدامها كيدٍ عاملة داخل البيت وخارجه والآلاف من الدورات وغيرها من المظاهر المكلفة التي تؤدي إلى تأثيرات سلبية يمكن حصرها بصورة موجزة كما يلي:

١- إحجام أو تأخر سنّ الزواج لكلّ من الشاب والشابة ودخولهم في مرحلة العنوسة.

٢- عدم الاستقرار النفسي للشباب.

٣- عدم الاستقرار الاجتماعي الناتج من حرمان تكوين الأسرة.

٤- سلوك بعض الشباب سلوكاً انحرافيّاً مثل سرقة أو اختلاس أو نصب من أجل توفير المبالغ اللازمة أحياناً.

٥- عـدم الاستقـرار الوظيفـي للشبـاب، فهنـاك شباب من الجنسيـن يرغبون في الزواج ولهم نفس القدر من المال ولكـن الآباء وخاصة والد الفتاة أو أمهـا يقفون حائلاً أمام ذلك بطلباتهم التي لا تنتهي عند سقف محدد.

٦- سلوك انحرافي في إشباع الغريزة الجنسية بأشكال محرمة.

٧- قد يـؤدي غلاء المهور إلى الزواج مـن أجنبيات وخاصة عند المغتربين في الخارج من الطلاب وغيرهم.

٨- مـن أجل توفير مؤونة الزواج قد يضطـر الشباب إلى ترك الدراسة والبحث عن العمل أو الهجرة خارج الوطن.

٩- تؤثّـر تكاليف الزواج في شيـوع مظاهر الاستهلاك الترفي الذي يعزز من الفوارق بين الأغنياء والمقتدرين والفقراء.

١٠- تؤدي تكاليف الزواج المرتفعة في التعرض إلى القروض والاستدانـة من الآخرين ودخولهم فـي مشاكل وهموم لا تنتهي بسرعة.

١١- تسود فـي بعض مجتمعاتنا ظاهرة إطلاق النار التي تزيد مـن التكاليـف وتزيد من الآثار السلبيـة التي قد لا تُحمد عقباها وكلها مظاهر مكلفة وتفاخر مظهري زائف.

## الحلول والمقترحات للحدّ من ظاهرة المغالاة في المهور وارتفاع تكاليف الزواج

١-الاهتمام بدراسة الظاهرة بشكل عامّ دراسة ميدانية علمية.

٢- ترسيخ القيم الدينية في المجتمع وتقديم النماذج القدوة من خلال المسؤولين والشخصيات الهامة وقادة المسيرة لذلك والتركيز على الأعراف والتقاليد الحسنة.

٣-التوعية الدينية المستمرة وعبر الوسائل الإعلامية بمختلف المنابر والمناسبات بخطورة هذه الظاهرة.

٤- ضرورة تحسين الأوضاع المعيشية لذوي الدخول المحدودة من الفئات الفقيرة وغير القادرة على الزواج.

٥- محاربة العادات السيئة التي تؤدي إلى زيادة تكاليف الزواج.

٦-تشجيع الأعراس الجماعية لتسهيل تكاليف الزواج ودعمها بشتّى الطرق.

٧-تعليم الفتاه وتوعيتها بحقوقها الشرعية ومحاربة ظاهرة تعسف وليّها في تزويجها أو تطليقها.

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

# المحور الخامس

## من وحي مناسبات شهر رمضان

- شهر النهضة الروحية
- خديجة عليها السلام ظهير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
- المظلومية المتوارثة
- من شذا خُلُق الحسن عليه السلام
- التقوى وصية الإمام علي عليه السلام
- ليلة بعمر
- لماذا كان الفطر عيداً

المحاضرة الأولى:

## شهر النهضة الروحية

**تصدير:**

قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾[1].

(١) سورة النجم، الآيات: ٣٩ ـ ٤١.

**الهدف:**

بيـان بعض العقبات التي تمنـع الانسان من الاستفادة في شهر رمضان والحثّ على الخلاص منها.

## مقدّمة:

إنّ الإسلام يحثُّ الإنسان على اغتنام عمره وانتهاز الفرص التي يتيحها الله تعالى في العمر، بل يشجع على أن لا تتوقف قدما الإنسان عن السعي والسير في طريق السموّ والتكامل، بل يلفتنا القرآن الكريم إلى كون الجمود وعدم العمل هو بعينه تراجع، وهذا ما توضحه سورة العصر التي تقول: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ محدِّدةً سبل تلافي الخسران بالقول: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[1] كما جاء في السنَّة الشريفة ما يؤكد مضمون سورة العصر إذ جاء الحديث الشريف ليقول: «**من تساوى يوماه فهو مغبون**»[2].

فالإسلام يحثّنا ويحفّزنا على مواصلة التقدم والتطور، والسعي الدائم إلى التغيُّر الإيجابي باتجاه الأفضل والأحسن والأكمل، ويعتبر القرآن الكريم أنّ مسيرة التكامل مكتوبة على الإنسان مع الجهد والتعب والكد حتى يلقى الله تعالى:

---

(١) سورة العصر، الآية: ٣.
(٢) أعيان الشيعة،

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[1].

فعلى الإنسان أن يعلم أنّ تكامله منوط بالجدِّ والإجتهاد وعدم التواني والضعف وعدم التراخي، على أن يكون سيره باتجاه كماله ورقيِّه في ضوء ما رسمته له يد العناية الإلهية من أهداف وأدوار ووظائف، تعود نتيجتها وثمرتها على الإنسان نفسه في عاجل الدنيا والآجل حيث يُجزاه الجزاءَ الأوفى.

ومن الفرص التي أتاحها المولى تعالى للإنسان لتضاعف سيره نحو كماله ورقيِّه شهر رمضان حيث قدَّرت يد العناية الإلهية أن تجعله موسماً يتلقَّى فيه الإنسان شحنةً ملكوتية داعمة لمسيرته من حيث تَضاعُفُ الآثار المترتبة على سعيه وعمله، تنقله بخطوات عملاقة من الحضيض إلى قمم الكمال الإنساني.

## عقبات في طريق التكامل:

على الإنسان المؤمن خصوصاً أن يلتفت إلى أنه رغم أنّ الله أعاننا في شهر رمضان لنتزود منه للآخرة ما ينجينا ومن

(١) سورة الإنشقاق، الآية: ٦.

منازل القرب منه والأمن يدنينا؛ وبالرغم من تصفيد الشياطين وغلّها وحبسها عن الوسوسة في الصدور، إلا أنّ الواقع يشهد أنه ثمة عقبات تعترض طريق الإنسان نحو الكمال المنشود، وتعوق خطاه في مسالك التقدم والتطور، بل تعرقل مسيره وربما تشلُّ حركته ولا إخالُ أننا نحتاج إلى كثير جهد وتأمل لنرى ذلك في واقعنا وحياتنا.

فما هي أهمُّ الأمراض الموهنة لعزمنا، والمعوقة لخطونا وكيف يمكن علاجها؟

وعلى سبيل الإختصار نعرض لبعض هذه العقبات فيما يلي:

### ١ ـ الإستسلام لليأس:

بمعنى أن يفقد الإنسان الأمل بإمكانية التغيُّر والتحسُّن، فيشعر بأنه مقهور أمام ضعف إرادته، وعيوب نفسه، وما يواجهه من عقبات ومشاقَّ في مسيره نحو التكامل؛ ذلك أنه من الطبيعي ولكون الإنسان في ظرف هو الدنيا وما يجاهده هو النفس وميولها والشياطين ووسوساتها أن يكون سلاح

الشيطان الأفعل هو تيئيس الإنسان من إمكانية النجاح في تربية وتزكية النفس، وسلاحه في ذلك أمران ميل النفس إلى الراحة وأنسها بما تعوَّدت عليه، وكذلك الآلام والمصاعب التي يصادفها الإنسان في طريق تكامله والتي أخبرنا الله مسبَّقاً عنها بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[1].

وهذا من الإعداد النفسي للإنسان باخباره عن صعوبة الولوج إلى ميدان التغيير على أنه ثمة مساعدات أخرى منها غلّ الشياطين في الشهر الشريف، أضف إلى الترغيب فيه خصوصاً في شهر رمضان من خلال مضاعفة الأجر فيه، **«إنّ شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات»**[2].

وثانياً: من خلال تسهيل وتهوين مشاقِّ العبادة وخصوصاً الصوم في شهر رمضان حيث قال عن مدة الصوم إنها: ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾[3] ليلتفت من يرى المشقَّة والصعوبة

(١) سورة الإنشقاق، الآية: ٦.
(٢) الأمالي، ص١٠٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

في عبادات الشهر الشريف أن عليه أن يذهب للمقايسة بين هذه المشاقِّ والصعوبات وبين قِصَرِ المدة من جهة وعظيم الأثر والجوائز المترتبة عليه، فالإلتفات إلى هذه المقايسة يهوِّن المشاقَّ والصعوبات ويوجد دافعاً للعمل، فضلاً عن أنّ مضاعفة آثار الأعمال ونتائجها تُخرِجُ الإنسان من اليأس في إمكان تدارك التقصير ومعالجة ما فرَّط به واقترفه من آثام، فيغدو الشهر باباً يحصِّل الإنسان فيه صكَّ أمان من عواقب ما أسلف من آثام لكونه شهر التوبة، ولكونه تدريباً على تقوية الإرادة. فشهر رمضان يوفِّر الشعور لدى الإنسان بإمكانية التغيير ويشحذ الهمَّة للعمل فلا يتراجع أمام عقبات ومشاقِّ طريق التقدُّم والتطوُّر.

**٢ ـ الغرور:**

إنّ الإنسان قد يكون متخلفاً وفي زمرة المتخلفين، ويبقى كذلك ردحاً طويلاً من الزمن مأخوذاً بكل ما يلقيه في جُبِّ الغفلة ويُعمي بصيرته ويعطِّل قواه العاقلة عن رؤية حقيقة واقعه، بل قد يحسب نفسه في الطريق الصحيح فلا يفكر

بـأن يصوِّب مسيرته في حياته. وقد أوضح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعض هذه الآفات والأمراض حيث قال: **«سُكْرُ الغفلة والغرور أبعد إفاقةً من سُكر الخمور»**[1].

ذلـك أنّ المغرور إنسان يتجمد على مـا هو عليه من حال وواقع فلا يسعى للإصلاح إن كان على خطأ ولا للإستزادة إن كان على الجادة، ولذا فهو حقيقة وواقعاً فقير مسكين كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: **«المغرو في الدنيا مسكين»**[2].

فالغرور مرض خطير يشلُّ طاقات الإنسان ويسوِّغ له جموده وتأخـره ويغلق أمام بصيرته نوافذ الإشـراف على آفاق التطور والتقـدم والتغيير، فالغرور يقتل الشعور بالحاجة إلى التحسن والتطور.

ولـذا نرى أنّ الإسلام جاء ليحثَّ على اغتنام فرصة الشهر الشريـف إذ يفرض علـى المسلم سلوكيـات تخرجه عن ما تعـوده فـي حياته في غيره من الشهور، كمـا يحثّ على أن لا يقتصر هـذا التغيير على الإمساك عن الطعـام والشراب، بل

(١) ميزان الحكمة، للريشهري، ج٢، ص١٢٢٢.
(٢) بحار الأنوار، ج٦٩، ص٣١٩.

جاءت خطبة الرسول الأكرم ﷺ لتقول للمسلمين إنّ على المسلم أن يضع خطة وخريطة ويرسم برنامجاً ليستفيد من شهر رمضان وبينت الكثير من خطوات ومراحل هذا البرنامج، العبادية، والإجتماعية، والمعرفية.

## خاتمة: حذارِ من التغيُّر السلبي:

ومن الأمراض التي نجدها في زماننا الحاضر هو هذا الإنحراف الممنهج في التعامل مع شهر نزول الوحي، وشهر ليالي القدر، وربيع العبادة ليغدو شهر الكسل، وشهر النوم، وشهر المسلسلات والحفلات حفلات الطرب والرقص... والإختلاط السلبي... ولا أقلها من كونه عند البعض شهر شهوة البطن بالتفنن بألوان الطعام والمأكل والمشرب وغير ذلك مما لا تتسع له الصفحات هذه.

فبدل أن يكون شهر رمضان شهر النهوض والثورة على الواقع المنحرف يغدو شهراً للثورة ضد التغيير الإيجابي، شهراً يسير فيه الإنسان عكس طريق التكامل والرقي؛ فالإسلام يريد شهر رمضان شهراً ينتصر فيه الإنسان لبعده الملكوتي وجنبته

الروحية فيما البعض يجعله شهراً للإنغماس في وهاد البهيمية والحيوانية والمادية؛ ولعلَّه لذلك لَفَتَ الله إلى مناسبة الصوم بكونه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[1].

والروايات ذكرت أنه فيه أنزلت الكتب السماوية الأخرى، القصد منه لفت نظر الناس والمسلمين خاصة إلى ملاءمته للبعد الروحي وهو الفترة المناسبة ليقوم الإنسان بالعناية ببعده الروحي بعد أن انكبَّ طيلة أحد عشر شهراً على البعد الحيواني، في الأغلب فهو شهر اختاره الله لإنزال رحمته وجعله ربيعاً للعبادة وموسماً للقرب منه، وهو شهر السياحة بالروح وعلى دابة الجسد في ميادين القرب منه تعالى.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

رمضان كريم

المحاضرة الثانية

# خديجة عليها السلام ظهير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

**تصدير:**

«يا محمـد! إقرأ علـى خديجة من ربّها السلام، فقـال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها: يا خديجة! هـذا جبرئيل يقرئك السلام من ربـك فقالت: الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام»[1]

(١) الإستيعان، ج٢، ص٧١٩.

**الهدف:**

بيان الدور الكبير التي قامت به السيدة خديجة عليها السلام في نصرة الرسالة والرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

**مقدّمة:**

إنّ من يطلع على حياة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يرى أنّ الله تعالى في ألطافه به وتدبيره له قد اختار له خديجة عليها السلام بعناية ربانية لتكون هذه المرأة زوجة بارة وفية مخلصة، تعينه على أمره وتشاركه في همه وتخفف عنه ما يعانيه، وكذلك لتكون أماً لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام وعبرها لتكون جدة للأئمة الميامين والسادة المنتجبين من ذرية سيد الوصيين علي عليه السلام فخديجة بنت خويلد بن أسد من النساء اللواتي ظهرت فضائلهن قبل الإسلام بأحد بعيد فهي شريفة قريش، كان أهل الجاهلية يلقبونها بالطاهرة؛ ولقد كانت في الجاهلية من الموحِّدات على دين الحنيفية وعلى ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وترجع في نسبها إلى عين السلالة التي منها ينحدر نسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهي والنبي محمد يلتقيان في نسبهما بالجد الراجع للنبي وهو قُصيّ بن كلاب.

**ظهير الرسالة والرسول صلى الله عليه وآله:** وقد تجلى ذلك في أمور منها:

**١ ـ ظهر إيمانها به وبرسالته ﷺ:**

لمَّا بُعِثَ الرسول الأكرم بأتـمّ الرسالات وأكملها، الرسالة الخاتمـة كان من التدبير الإلهي له ﷺ أن وفَّق له شخصيتين نموذجيتين تتميزان بالصـدق والإخلاص فكان أول ظهيرين للإسلام والنبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وخديجة بنت خويلد عليها السلام زوجه، فعلي عليه السلام أول من آمن به من الرجال، وخديجـة عليها السلام أول من آمن به مـن النساء؛ وهي حتى قبل البعثـة كانت تصدقه ويمكن لنا أن نجـزم أنها كانت مؤمنة به وبمقامـه وتنتظر معه ما ينتظره من نزول الوحي والبعثة من الله تعالـى، وتفاصيـل إسلامها كتفاصيـل إسلام علي عليه السلام لا يظهر مـن الكثير منها أنها فوجئت بشـيء لا تتوقعه ولم تكن ترجوه؛ ولذا فإنه ثمة روايات لعلَّها من الموضوعات تحاول أن تجعل ذلك ناتجاً من إخبارات بعض أحبار اليهود أو من يمتُّ لها بقرابة كورقة بن نوفل وغيره. ولعل بعض ذلك سببه حسد بعض أزواج النبي ﷺ لها على مقامها عند الله وعند رسوله.

وممّـا يُـروى أنّ نسـاء قريشـ اجتمعن في عيد، فـإذا هنَّ

بيهوديّ يقول: لَيوشك أن يُبعث فيكنَّ نبيّ، فأيكنَّ استطاعت أن تكـون له أرضاً يطؤها فلتفعـل. فحَصَبْنَهُ (رمَيْنَهُ بالحصباء) وقرَّ ذلك القول في قلب خديجة[1].

وهـذا لا يعنـي أن أمثـال هـذه الروايات ليسـت صحيحة بالمطلق، بل إنّ التشكيك في كونها على زواج خديجة بل طلبها منه أن يتزوجها وعلة إيمانها به؛ فكل الروايات لا تولد خلقاً كريماً كخلقهـا ولا وفاءً وتضحية كوفائها وتضحياتها ولا تصديقاً يتجلى طاعـة بل ذوباناً منها في النبي ﷺ وشخصه ودعوته كما نرى في خديجـة عليها السلام ومن يشكك في قولنا فلينظر في سِيَرِ بعض نساء الأنبياء، بل لينظر وليتأمل في سيرة بعض نسائه ﷺ.

## ٢ ـ احترامها للنبي وتعظيمه ﷺ:

لقـد أكد جملـة من أصحـاب السيـر وكذلـك مجموعة من المؤرخين فـي نقلهم لبعض تفاصيـل حياة النبي ﷺ مع خديجـة عليها السلام وسيرتها معـه، أنّ خديجة عليها السلام تمتاز بذلك التعظيـم للنبي ﷺ والإحتـرام والتبجيل، بل مـن التقديس

(١) مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب)، ١/ ٢٩ و٣٠.

قبل بعثته الشريفة فضلاً عما بعد المبعث، ولذا لم يكن بين مبعثه ﷺ وبين إيمانها بما جاء به وتصديقها بنبوته ورسالته إلا ما استغرقه قطع النبي ﷺ للمسافة بين غار حراء والمنزل، فلم يكد النبي ﷺ يُطْلع خديجة على ما حصل له من وحي حتى آمنت وصدَّقت واستبشرت، ومن مظاهر شدة تقديسها له ﷺ أنها على فراش الموت أوصت ابنتها فاطمة عليها السلام بوصية توصلها إلى أبيها ﷺ بعيد وفاتها وهي أن يكفنها بقميصه ﷺ.

### ٣ ـ المشاركة في تحمُّل المسؤوليات والمعاناة:

لم تكتف السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام بمجد كونها سبقت غيرها إلى الإسلام والإيمان، بل نهضت إلى جانب النبي ﷺ داعمة ومساندة له، والمشهور بين الناس أنها دعمته بمالها وأنفقت أموالها الطائلة حتى ذكر الزهري أنها أنفقت على رسول الله ﷺ أربعين ألفاً وأربعين ألفاً[1]؛ بل بعثت من يعلن أنها وهبت لزوجها ﷺ نفسها وأموالها وعبيدها وجميع ما تملكه بيمينها إجلالاً له وإعظاماً لمقامه وشرفه.

(١) تذكرة خواص الأمة (سبط بن الجوزي)، ٣١٤.

وقال ابن إسحاق كانت خديجة وزيرة صدق في الإسلام[1].

ويظهر من عبارته أنها كانت ذات رأي وتؤدي مهامَّ غير مسألة الإنفاق المالي؛ وهذا ما يدل عليه كونها ذات رأي وحكمة، وممَّا يلفت إلى ذلك ما وصفها به بعض أهل التراجم:

فالذهبي في فضائلها: «**... وكانت عاقلة جليلة، ديِّنة مصونة كريمة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويعظمها بحيث إنّ عائشة كانت تقول ما عزت من امرأة ما عزت من خديجة...**»[2].

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام: «**... كانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته...**»[3].

وهذا يدل على أن دورها كان أبعد من المعاضدة والمعاونة والدعم المالي، وقَصْرُ النظر على هذا الأمر فيه بخسٌ لحقها وحطٌّ من قدرها.

أضف إلى ما ذُكر فإنها أيضاً شاركت رسول الله ﷺ والمؤمنين الأوائل ما عانوه خصوصاً في سنوات المِحنة

(١) أسد الغابة، ج٥، ص٤٣٩.
(٢) الذهبي (سير أعلام البنلاء)، ج٥، ص٨١.
(٣) السيرة النبوية، ج١، ص٢٠٠.

والحصار، فصبرت واحتسبت على ما تلقَّته من أذى قريش لا سيما هجران نسائها لها، وقد شاركته ﷺ الآمه وأحزانه وآزرته في الشدائد حتى ظهر ذلك في أبرز تجلياته أثناء الحصار في شِعب أبي طالب حيث كانت تشتري من الطعام والحاجات الضرورية بأضعاف أثمانها لتقدمها للمسلمين الجياع...

## فضلٌ لا يُطمس:

وحتى لا يبخس الناس حقَّ خديجة عليها السلام ويبدو فضلها، وتظهر أياديها، فقد شاء الله أن يحفظ فضلها وينتشر فضلها بمجموعة من الصور، فمنها:

### ١ ـ الله يسلِّم عليها:

في بعض الروايات أنّ جبرئيل عليه السلام قال:

**«يا محمد! إقرأ على خديجة من ربِّها السلام، فقال النبي ﷺ لها: يا خديجة! هذا جبرئيل يقرئك السلام من ربك فقالت: الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام»**[1].

(١) الإستيعان، ج٢، ص٧١٩.

## ٢ ـ النبي لا ينسى فضلها:

يروي ابن عبد البر وابن الأثير عن عائشة بنت أبي بكر قولها: **«كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها...»**.

## ٣ ـ علماء الأمة يثنون عليها:

وقد سبق أن ذكرنا بعض ذلك، وممّا يقوله الذهبي: من كرامتها على النبي ﷺ أنها لم يتزوج امرأة قبلها، وجاء منها عدة أولاد، ولم يتزوج امرأة قطُّ إلى أن قضت نحبها، فَوَجَدَ (أي حزن) لفقدها فإنها كانت نِعمَ القربى»[١].

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين (رض):

**«صِدِّيقةُ هذه الأمة، وأولها إيماناً وتصديقاً بكتابه، ومواساة لرسول الله ﷺ (من النساء) انفردت به خمساً وعشرين سنة لم تشاركها فيه امرأة ثانية، ولو بقيت ما شاركتها فيه أخرى وكانت شريكته في محنته طيلة أيامها معه»**[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢، ص٨١.

(٢) عقيلة الوحي للسيد شرف الدين الموسوي، ص٢٠.

## خاتمة: تكريم الرحيل:

من كرامات السيدة خديجة الكبرى عليها السلام أنها بقيت على وفائها للنبي ﷺ وللدين الحنيف مع كل ما كابدته من معاناة ومشاقّ إلى أن كانت رحلتها عن هذا العالم بعد نزولها والهاشميين من حصار شعب أبي طالب في العاشر من شهر رمضان من السنة العاشرة للبعثة ومن مظاهر كرامتها أن الرسول ﷺ قد نزل في قبرها، وأن كفنها كان هدية إلهية أنزلها مع جبرئيل؛ ومما يكفيها في تلك اللحظات أنها استمطرت دموع النبي الأعظم ﷺ فبكاها وسمَّى عام رحيلها مع أبي طالب عام الحزن، فالسلام عليها ما دامت السموات والأرض وإلى أن يبعث الله الخلق أجمعين.

والحمد لله ربِّ العالمين

إنا أنزلناه في ليلة القدر

المحاضرة الثالثة

# المظلومية المتوارثة

**تصدير:**

عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: **«مات أبو طالب بن عبد المطَّلب مسلماً مؤمناً»**[1].

(١) الغدير، ج٧، ص٣٩٠.

**الهدف:**

بيان مظلومية أبي طالب (رض) وحقيقة إيمانه، وأهداف النيل منه (رض).

## مقدّمة:

إنّ من يطّلع على تاريخ المسلمين، وبالخصوص على سيرة وحياة الإمـام علي عليه السلام وسواء في حياتـه أو ما حصل بعد شهادتـه، لا شك سيرى تلـك المظلومية التـي لحقت بهذه الشخصيـة المباركـة والشريفـة والساميـة، عليّ عليه السلام بطل الإسـلام وفدائيُّه الأول بل فدائيُّـه الأكبر، الذي ملئت كتب الحديـث والتاريخ بمناقبه ومواقفـه، عليّ عليه السلام هذا لما جَبُنَ الرجال عن منازلته في سوح النزال والقتال وفي ميادين العلم والتقـى، شُنَّت علـى شخصه ومقامـه ومناقبـه وتراثه غارات الألسن والأقـلام يدفعها الحسد، حتـى إنّ القوم وصلوا في حربهم عليه عليه السلام إلـى النيل من أبيه أبي طالب سيد قريش ومؤمنها وسيـد البطحاء. وأشدُّها ادعاؤهم أنه مات على الكفر واخترعوا لذلك أحاديث ونسبوا نزول آيات من القرآن الكريم علـى قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كفره (رضوان الله عليه) بل في بقائه على الكفر وعدم تأثره بالهداية المحمدية.

كمثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[1] ليصبح بذلك أبو طالب مظلوماً كابنه الذي ما فتئ مظلوماً إلى يومنا هذا وليزداد علي عليه السلام مظلومية إضافة إلى مظلوميته وهو الذي جاء في زيارته يوم المبعث الشريف وصفه بأنه «**معجزة رسالته**» أي رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

## إثباتات إيمان أبي طالب عليه السلام:

في هذه العجالة لن نذكر كل ما يثبت إيمان أبي طالب عليه السلام ولكن سنذكر بعضها إذ إنَّ في البعض كفاية «﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[2] فمن هذه الأدلة والإثباتات:

### ١ ـ أقوال أبي طالب عليه السلام:

فقد نقل الحاكم النيسابوري له شعراً يقول فيه:

لِيَعْلَمْ خيارُ الناسِ أنّ محمَّداً
وزيرٌ لموسى والمسيحِ ابنِ مريمْ
أتانا بَهدْيٍ مثلَ ما أتيا بِهِ
فكلٌّ بأمرِ اللهِ يَهْدي ويعتصِمْ

(١) سورة القصص، الآية: ٥٦.
(٢) سورة ق، الآية: ٣٧.

ومنها قوله عليه السلام:

ألـــم تـعـلـمـوا أنّـــا وجـدنـا مـحـمـداً
رسـولاً كموسى خُـطَّ فـي أولِ الكُتْبِ

وعـن ما تنبئ عنه اشعار أبي طالب من إيمانه يقول العلامة ابن شهر آشوب المازندراني في كتابه متشابه القرآن عند قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[1].

**«إن أشعار أبي طالب الدالة على إيمان تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف النبي صلى الله عليه وآله ويصحح نبوته»**[2].

يقـول ابن أبـي الحديد: **«فـكل هذه الأشعـار قد جاءت مجيء التواتر، لأنه إن لم يكن آحادها متواترة فمجموعها يدلُّ على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلى الله عليه وآله»**[3].

**٢ ـ مواقفه وتضحياته:**

من غيـر الخفي شـدَّةُ مناصرة أبي طالـب عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وتحمُّلِـهِ فـي سبيـل ذلـك المشـاقَّ والمصاعـب

(١) سورة الحج، الآية: ٤٠.
(٢) إيمان أبي طالب، الأميني، ص١٨.
(٣) الغدير، الأميني، ج٧، ص٣٤٠.

والآلام، فقد ضحى بمكانته وزعامته ووجاهته في قريش حتى تجرأت على حصاره مع الهاشميين في الشِّعْبِ المسمَّى باسمه. ومن تلك المواقف أنه عليه السلام افتقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فاستدعى فتيان بني هاشم وبني عبد المطلب وأمر أن يأخذ كلٌّ منهم في يده حديدةً أو سيفاً، ثم يقف عند أحد زعماء قريش، فإن رجع أبو طالب ومعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنَّ الأمر على خير، وإن رجع وحده، بادر كلُّ هاشميّ إلى ضرب رجل قريشي.

والسؤال البسيط الذي يتبادر إلى أي إنسان عندما يرى كلَّ ما فعله أبو طالب لحفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته ولضمان سلامته وما كابده جراء ذلك من معاناة ومشاق:

لماذا لم يكن مرفوقاً ولو بجملة لومٍ وعتاب لإبن أخيه طالما أنه لا يوافقه على دينه ودعوته؟ هذا إذا تجاوزنا القول إنه لو كان كافراً فلماذا يتحمل كل ذلك؟ بل على العكس فإن أبا طالب كان يشجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإقدام في بثّ دعوته واعداً له بالنصرة والمؤازرة والحماية. فمن ذلك قوله شعراً:

«واللهِ لـن يَـصِـلُـوا إلـيـك بجمعهم
حـتـى أُوسَّـــدَ في الـــترابِ دفـيـنَـا
فـاصـدع بـأمـرِكَ مـا عليك غضاضةٌ
وابـشـر بـــذاك وقـــرّ مـنـك عـيـونـاً
ودَعَـوْتَـنـي وعـلـمـتُ أنـك ناصحي
ولـقـد دعـــوتَ وكـنـتَ ثـمَّ أمـيـنـاً
ولـقـد عـلـمـتُ بـــأنَّ ديـــنَ محـمـدٍ
مـــن خـــيرِ أديـــانِ الـــبريـــةِ ديـنَـا

بـل إنّ أبا طالـب عليه السلام منذ أوائـل البعثة آمن بـه إيمان الموعـود به، المنتظر له، ولقد روي أنه فـي بداية الدعوة فاتح النبـي صلى الله عليه وآله وسلم عمّه العباس باظهار الأمـر، فاقترح عليه العباس أن يأتيا أبا طالب ويخبـراه، فلما سمع أبو طالب ذلك قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«اخـرج ابن أبـي، فإنك الرفيع كعبـاً، والمنيع حزباً والأعلى أبا... ولقد كان أبـي يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إنّ مِنْ صُلْبي لنبياً لوددتُ أني أدركتُ ذلك الزمانَ فآمنتُ به، فمَنْ أدركَهُ من وُلَدي فليؤمن به»**[1].

(١) إيمان أبي طالب، الشيخ الأميني، ص

### ٣ ـ عدم تشنيع الأعداء:

لقد ابتُلي الإمام علي عليه السلام بعداوات كثيرة لا سيما في فترة حكومته عليه السلام ومن هؤلاء وعلى رأسهم معاوية وبنو أمية وحزبهم وكذلك الزبيريون ومن كان لهم عوناً وحلفاً؛ فلم ينقل لنا أهل السير أنّ هؤلاء في مواجهتهم وعداوتهم لعلي عليه السلام كانوا يشنّعون عليه بكفر أبيه أبي طالب وهم الذين كانوا أحرص شيء على الإنتقاص منه عليه السلام ومحاولة النيل منه ومن قداسته؛ ولذا نرى عالماً كسبط ابن الجوزي يستدل على إيمان أبي طالب(رض) بأنه لو كان أبو الإمام علي عليه السلام كافراً لكان شنع عليه معاوية وحزبه، والزبيريون وأعوانهم وسائر أعدائه عليه السلام مع أنه عليه السلام كان يذمهم ويزري عليهم بكفر الآباء والأمهات ورذالة النسب[١].

منها ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية في رسالة طويلة منها: «**ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق**»[٢].

---

(١) راجع أبو طالب مؤمن قريش (ط سنة ١٣٩٨هـ)، ص٢٧٢ و٢٧٣ عن تذكرة الخواص.
(٢) الإمامة والسياسة، ج١، ص١١٨، والغدير، ج٣، ص٢٥٤.

## خاتمة:

بعد كل ما تقدم لا بد من القول إنه إن أردنا أن نكون منصفين فعلينا أن نحتكم في مسألة إيمان أبي طالب عليه السلام إلى النبي وإلى أهل البيت عليهم السلام فهم أهل بيت النبوة وهم أدرى بالذي فيه، فمما جاء عنهم عليه السلام في إيمان أبي طالب عليه السلام أنّ أبا طالب من الأوصياء، وكذلك أنّ نوره يطغى في يوم القيامة على كل نور ما عدا نور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة والسيدة فاطمة الزهراء عليهم السلام[1].

فضلاً عن أن الأحاديث الدالة على إيمان أبي طالب(رض) الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أكثر من أن تحصيها وتحصرها هذه العجالة، وللتأكيد على ذلك فإنّ بعض العلماء عمد إلى جمع هذه الأحاديث في كتب مفردة ولكننا نذكر البعض منها فمنها:

**١ ـ روي عن ابن عباس قال:** قال الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم **«إنك لتحبُّ عقيلاً! قال: إي والله إني لأحبه حبين، حباً**

(١) الغدير، ج٧، ص٣٨٧.

**لـه، وحباً لحبّ أبي طالب لـه، وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك»**[1].

**٢ ـ روي عنه ﷺ: «إنّ الله عزَّ وجلَّ قال له على لسان جبرائيل: حرمت النار على صلب أنزلك، وبطنٍ حملك، وحِجْرٍ كفلك»**[2].

أمّا الصُّلب فعبد الله، وأمّا البطن فآمنة، وأمَّا الحِجُر فعمّه، يعني أبا طالب عليه السلام وفاطمة بنت أسد» وَرَدَ بمعناه غير ذلك مع اختلاف يسير.

ومن الشهادات بإيمانه عليه السلام ذهاب مجموعة من أهل السنة إلى القول بإيمانه، بل القوا في ذلك الكتب والبحوث.

وأخيراً نقول إنّ البعض أراد أن يوجه سهامه المسمومة إلى صدر علي عليه السلام فلم يجد غرضاً يرميه بتلك السهام غير أبي طالب رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

---

(١) البحار، ج٢٢، ص٢٨٨.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٣٧١.

بسم الله

المحاضرة الرابعة

# من شذا خُلُق الحسن عليه السلام

## تصدير:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة**»[1].

(١) الفوائد الطوسية، ص

## الهدف:

بيان شيءٍ من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام والدعوة إلى الاقتداء به.

## مقدّمة:

إنّ علاقــة بعضنا بالأئمة عليهم السلام تقتصر على معرفتهم معرفة تأريخيــة، لا ترقى إلــى معرفتهم معرفــة تُحقِّــقُ التأثر العقلي والقلبي، بحيث تصبح هذه المعرفة مقدمة موصلة إلى محبتهم، والتأثر بهم والإقتداء بهــم والإستقامة على نهجهم، والإرتباط العاطفي بهم. فالمطلوب أن نترقى بمعرفتنا بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذيــن أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهــم تطهيراً إلى مستوى الإنسجام فــي الشكل والفعل والمضامين لنصبح في درجة: **«شيعتنا منا خُلقــوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»**[1].

فبعضنــا باقتصــاره علــى الإطــلاع التأريخي يظلــم نفسه بحرمانهــا من بركات تلــك الشخصيات النورانيــة ويُبقي بين النور وظلمات النفس والعالم جدرانــاً أسمكُها جدارُ الجهل، وهــم في وجودهم نور وكما جاء فــي الزيارة الجامعة **«كلامكم نور»**.

(١) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٤٤.

فالذي يَقْصُرُ العلاقة على الجانب التأريخي يَحُدُّ من إشراقة النور المحمدي في نواحي وجوده فلا تصل إلى عقله ولا إلى قلبه ولا تنعكس في سلوكه.

وبهذا البيان يتضح أنّ من يجعل جُلَّ معرفته بآل رسول الله ﷺ معلبة في وعاء التأريخ وأحداثه يكون قد بخَّس حقَّهم وظَلَمَهُم... ومن أشد المظلومين بهذه الظلامة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

ولذا فمن حُسْنِ العلاقة بآل بيت رسول الله ﷺ أن نجعل المناسبات الخاصة مناسبة نتعرف بها على أبعاد شخصياتهم وبعض أخلاقياتهم وسلوكهم وليكون ذلك داعياً إلى تعظيم مقامهم في النفوس ثم اتباعهم والإقتداء بهم. وتعالَ لنستعرض شيئاً من مفردات من أخلاق وسلوك الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

**١ ـ يتعلم ويحمل العلم إلى طالبيه:**

من تفاصيل حياته أنه عليه السلام وقد كان عمره لا يتجاوز السنين السبع، يزاود مجلس جده رسول الله ﷺ خصوصاً في مسجده الشريف، ويسمع ما يقوله ﷺ ويخبر به مما يجيء

بـه الوحي فيحفظ ذلك كله؛ ليأتي إلى بيت الإمامة العظمى، ليلقى أمـه فيحدثها بما حفظه؛ وكـم كان الإمام علي عليه السلام يدهشـ لعلم فاطمة عليها السلام بالتنزيـل فيسألها عن ذلك فيأتيه جوابها عليه السلام: **«من ولدك الحسن»**.

ويُـروى أنّ عليـاً عليه السلام تخفّى ذات يوم فـي الدار، فدخل الحسـن عليه السلام بعدما سمع الوحي، فأراد أن يلقيه إليها، فأرتج (أي اضطرب) فعجبت أمه من ذلك فقال عليه السلام: **«لا تَعجبي يـا أماه، قلَّ بيانـي وكلَّ لساني، لعلّ سيـداً يرعاني»**[1] فخرج الإمام علي عليه السلام فقبلّه.

## ٢ ـ سيِّد أهل الجنة يتواضع:

إنّ بعضّـ الناسـ يترأس ويسود علـى مجموعة من الناس بغضـ النظـر عن شرفهـم وضعتهـم، فيأخذه الكبـر وينسى أصلـه، فيما كان الحسـن سيِّداً لأشرف الناسـ وفي عالم لا يـزول وبالتالي لا تزول سيادته لـه وكان المخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصـادق الأمين حيث أنبأ عن وحي الله **«أن الحسن**

(١) الأنوار البهية، ص٨٨.

**والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة»**[1] وكان عند الحسن عليه السلام أكثر من سبب ليشمخ بأنفه ويترفع عن الناس فالجَدُّ والأب والأم يضاف ذلك إلى علمه وما حباه الله من عزة وهيبة ومع ذلك فإنه يُروَى في تواضعه أنه عليه السلام مرَّ ذات يوم على فقراء جالسين على الأرض، يلتقطون كسيرات من الخبز، فدعوه وقالوا: **«هلم يا ابن رسول الله وتغدَّ معنا، فنزل الإمام عليه السلام وجلس معهم وتناول شيئاً من كسيراتهم، ثم دعاهم إلى بيته فأطعمهم وكساهم وأعطاهم ما أغناهم»**.

### ٣ ـ من آيات حِلمه عليه السلام:

يُروى أنّ رجلاً شامياً كان ذات مرة في المدينة فرأى الحسن عليه السلام بجماله وهيبته فدخل حبّه في قلبه وأعجب به فسأل فقيل إنه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فخرج من صدره ما تربى عليه من بُغضٍ وحقدٍ لعليّ عليه السلام وولده وقال: هذا بن أبي تراب!

متعجباً، ثم أطلق للسانه العنان سبّاً وشتماً على

(١) أعيان الشيعة، ج١، ص٥٨٠.

الإمام عليه السلام فلما فرغ الشامي من نوبة حقده أقبل الإمام الحسن عليه السلام عليه وضحك فقال: أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبهت، لو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك! فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً، ومالاً كثيراً. فلما سمع الرجل الشامي كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1] وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ؛ وحوَّل رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم عليهم السلام»[2].

### ٤ ـ مقابلته للجميل:

إنّ من أخلاق المؤمنين أن يجسدوا ما جاء منها في كتاب الله، ويترجموه في سلوكهم وأفعالهم؛ فالله عزَّ وجلَّ قد أقرّ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.
(٢) بحار الأنوار، ج، ص٤٣، ص٣٤٤.

قاعدة تقول: **«وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان»**[١].

بل ندب إلى ما هو أفضل من مقابلةَ الحسنة بأحسن منها بل حتى مقابلة الإساءة بالتجاوز عنها بل ردها بالإحسان، ومما يُروى من سموّ نفس الإمام الحسن عليه السلام ورفيع ورهافة مشاعره الإنسانية أنه قد جاءته جارية فحيته بطاقة ريحان (لعلها باقة ورد) فكان منه عليه السلام أن رد هذه التحية الرقيقة منها بأن بادرها قائلاً: **«أنت حرة لوجه الله»** فقيل له في ذلك فقال عليه السلام: **«أدّبنا الله تعالى:** ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[٢] **وكان أحسن منها اعتاقها»**[٣].

## خاتمة: أعبد أهل زمانه

انظر فيما سلف كيف جسّد الإمام الحسن عليه السلام أخلاق القرآن، ليصبح كما قيل في جده **«كان خُلُقُه القرآن»**[٤] وإذا عرَّجنا على علاقته بربه نجده في أسمى مراتب العبودية له والخشية منه وقد شهد له بعض من عايشه أنه كان أعبد أهل

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٦.
(٣) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٨٣.
(٤) مرآة العقول، ج٣، ص٢٣٦.

زمانه؛ فـكان إذا حجَّ حجَّ ماشياً وربما مشـى حافياً؛ وقيل إنه حـجّ خمساً وعشرين حجّـة ماشياً والنجائب تقـاد بين يديه، وكان إذا قام إلى الصلاة ترتعد فرائصه، وكان لا يقرأ من كتاب الله عزَّ وجلَّ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إلا قال: لبيك اللّهم لبيـك، وأخيراً ما أحسن أن نحوِّل علاقتنا بالرسول ﷺ وأهل بيتـه عليهم السلام إلى نمط من العلائق ينمِّي عقولنا ويزكِّي نفوسنا، ويصحِّح العلاقات بيننا، لنجعل سيرتهم بساتين فوّاحة بعبيرها تملأ وجودنا وأجواءنا بعطرها القدسي. أوليس الحسن عليه السلام ريحانـة من رياحين بستان النبـي محمد ﷺ ومن روض علي وفاطمة عليهما السلام؟!

والحمد لله ربِّ العالمين

المحاضرة الخامسة

# التقوى وصية الإمام علي عليه السلام

## تصدير:

جاء في وصية الإمام علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام ما ضربه ابن ملجم (لعنه الله):

**«أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا نأسفا على شيء منها زوى عنكما، وقولا بالحق واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً[1].**

(١) نهج البلاغة، ص ٤٢١.

## الهدف:

بيان أهمية وصية الإمام علي عليه السلام بالتقوى وكيف نحصل على هذه المَلَكَة.

## مقدّمة:

إنّ هذه الوصية من أنفس وصايا الإمام علي عليه السلام وأهمها لأنها جاءت في أواخر عمره الشريف وبعيد تلقيه ضربة ابن ملجم اللعين واليقين برحيله عن العالم ولذا فمن المقطوع به أنه سيجعل فيها عصارة الوصايا وأولاها وأهمها؛ وهو عليه السلام إذ يبدأ بالوصية لولديه إلا أنه يعود فيصمم الوصايا ابتداء من قوله «**أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي**» بما يلي هذه العبارة، ولقد أفردها فاصلاً بين مقدمة الوصية وبين ما بعدها لنلتفت إلى ذلك ونعتني به.

وحيث إننا لا نستطيع التعرض لكافة الوصايا الواردة نقف عند بعضها على أننا نؤكد على أنّ الوصية جاءت من جهةٍ شديدةَ التركيز والإنضغاط لكنها جاءت كذلك شاملة لمختلف جوانب الحياة، ولكي لا نطيل نستلُّ من هذه الوصية مفردةً ممَّا أوصى به عليه السلام وهي التقوى:

### ١ ـ التقوى معناها ومَنْ هم أهلُها؟

إن تقوى الله وصية أولياء الله من رسل وأنبياء وأئمة وهي

وصيــة الله كذلك في كتابه حيث قــال تعالى: ﴿..وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ..﴾[1].

سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال عليه السلام: **«أن لا يَفقِدَكَ الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك»**[2].

بمعنى أنّ التقوى هي الإنضباط في ضوء الشريعة في كافة جوانب الحياة؛ ويأتي في بيان ميادينها ما يلي:

١ ـ ترك المعاصي:

عن الإمام علي عليه السلام: **«المتقى من اتقى الذنوب»**[3].

٢ ـ المناعة النفسية:

عن الإمام علي عليه السلام: **«رأس التقوى ترك الشهوات»**[4].

وذلك يكون بتحصيل القوة النفسية أمام الشهوات، بمعنى امتــلاك المناعة أمام أعزاء الشهوات وعدم التأثر بها؛ وهذا ما تلفــت إليه الرواية عن الإمام علــي عليه السلام: **«من ملك شهوته كان تقياً»**[5].

(١) سورة النساء، الآية: ١٣١.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص٢٦٣٨.
(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص٢٦٣٨.
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٣٨.
(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٣٨.

وبعبـارة أخرى أن يتحرَّر الإنســان وبتحرير إرادته وسطوات الشهوات ومــن يزينها. ويأتي في قمة الأمــور المساعدة على تحصيــل التقوى وزرعهــا وتنميتها صوم شهــر رمضان إذ قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1].

## كيف تحصل التقوى:

### ١ ـ الوعي:

إنّ جهل الإنســان بنفسه، وبمحيطه، وبزمانــه وأهل زمانه؛ وجهله بالدين ومعالمه وأحكامه، وكذلك الضعف في الثقافة الإسلامية من أهــمّ الأمور التي تسبِّب انحــراف الإنسان بل ضياعه؛ ونحن نرى ما فعلت وسائل الإتصال الحديثة بالبشرية جمعاء ومــا تفعلــه بشبابنا وشاباتنــا ومجتمعاتنا؛ فــإنّ السير الأعمــى بدون وعــي وبصيــرة وراء كلّ أمر متطــور وحديث، والإصغاء إلى كلّ متحدث، والركون إلى كلّ خبر وكلّ وسيلة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

نشر للأخبار، تهشم إرادة الإنسان وتحرف سلوكه وتلبس عليه الأمـور؛ بل تربي فيه سلوكيات وعادات؛ ولا أقلّ من بناء إلفة نفسيـة وحالة أنس بالمحرّمات؛ فعلينـا أن نتعلم أحكام ديننا ونرفع مستـوى معرفتنا بعقيدتنـا لنحصن أنفسنـا وأهلينا من السموم التي يلقيها الأبالسة في كلّ وسيلة متاحة لهم لينشروا الضلالة والضيـاع والإنحراف؛ وقد جاء مـا يؤكد على ذلك مـن ما رُوي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«تمام التقوى أن تتعلم ما جهلت وتعمل بما علمت»**[1].

لذلـك ينبغي لنا مجالسة أهل العلـم والتقوى ونعود عند كل شبهـة إلى مفكري الإسلام وعلمائـه ونرتاد مناهل العلم من كتب ومواقع على شبكات التواصل موثوقة ومأمونة فهناك نجد ما يقينا ويحمينا من الأخطار؛ فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لكل شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين»**[2].

فأهل الوعي والمعرفة والعلماء الربانيون هم المعين الذي منه نستقي ما نتحصن به من آفات وأمراض أهل الإنحراف والزيغ.

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٦٣٨.
(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٣٦٣٦.

## ٢ ـ المنبت الصالح:

والمقصـود به المنبت الذي يتربى فيه الإنسان، والمجتمع الذي يحيا فيه والأقارب والأصدقاء والرفقة التي يعاشرها.

فلو عاش الإنسان في أجواء فاسدة وأجواء يسودها الإنحراف والضلال فسوف يكـون شديد القرب من الإنحراف والفساد والضلال كما قـال نوح عليه السلام: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (١).

وأمّـا إن عاشـ الإنسـان في أجـواء من الصـلاح والتقى والهدى فإن ذلك يصبح عاملاً مشجعاً على التقوى والصلاح وعلـى العمل الإيجابي والصالح؛ وفـي الغالب ينشأ الإنسان علـى التقى ولن يصعب عليـه أن يصبح تقياً ورعـاً، كما ربما يُستفـاد مـن قصـة مريـم عليها السلام: ﴿..وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا..﴾ (٢).

إلا أنـه لا بدَّ من لَفْـتِ النظر إلى أنه ليس بالضرورة أنّ كلّ مـن نشأ وتربى وترعرع في أجواء فاسـدة لا يصبح تقياً، وكذا

(١) سورة نوح، الآية: ٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

ليس كل من تربّى في أجواء الصلاح يصبح تقياً ويكفينا شواهد التاريخ وكذلك القرآن.

إلا أن ما نلفت إليه هو أنّ المحيط الصالح يشكّل عنصراً مساعداً على سلوك طريق الصلاح والتحلّي بالتقوى بينما المحيط الفاسد يشكّل عنصراً معوقاً يثبط ويثقل خَطْوَ الإنسان في طريق التقوى.

### ٣ ـ البناء الروحي والقيمي:

إنّ من آثار المنبت الصالح والبيئة الصالحة والرفقة الصالحة تثبيت القيم الحقة، إذ ينشأ الإنسان على تمجيدها ومدح حامليها والمتحلّين بها، فتشكل في الوعي وفي اللاوعي مطمحاً تصبو إليه نفوس الناشئين في هذا المحيط. وهذا معنى من معاني المنبت الحسن؛ لكن ثمة أمر آخر وهو أن التقوى كقوة نفسية وإرادة وعزيمة باطنية تحتاج إلى مقويات ومغذيات تمدها بأسباب الرسوخ في النفس والإرتقاء في سماء الإنسانية لتزهر وتثمر عملاً وصلاحاً ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا

فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[1].

فمن يريد أن يكون تقياً عليه أن لا يتهاون في مدّ هذه الملكة بما ينمّيها ويقويها من برامج روحية؛ كقراءة القرآن والتدبر فيه، وقراءة الأدعية والصلاة وخصوصاً النوافل وبشكل آكد صلاة الليل التي أمر الله بها رسوله وجعلها مقوياً له لتحمل القول الثقيل في سورة المزمل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾[2].

ومن المساعدات والمقويات الروحية للتقوى ومثبتاتها في النفوس الصوم الواجب منه والمستحبّ؛ وهذا ما نجده إذا ما تفيأنا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3].

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.
(٢) سورة المزمل، الآيات: ١ ـ ٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

المحاضرة السادسة

# ليلة بعمر

## تصدير:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾[1].

(١) سورة القدر، الآيتان: ١ ـ ٢.

## الهدف:

بيان مقام ومنزلة ليلة القدر.

## مقدّمة:

الإنسان موجود زماني، بمعنى أنه في وجوده في الدنيا محكوم بالزمن، من حيثيات مختلفة لها علاقة بولادته وعمره، وعلمه وعمله، وفي علاقاته الإنسانية، وحتى في عباداته وعلاقاته بخالقه؛ فالصلاة بالنسبة للإنسان: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[1].

والحج: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾[2].

وكذلك الصوم: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ..﴾[3] إلى أن يقول تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ..﴾[4] ليقضي إلى القول: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾[5]. والقاعدة هي ربط التشريعات العبادية الأساسية وحتى نظم العلاقات الإنسانية بالزمن:

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾[6].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

إلّا أنّ الزمن من حيث وحداته صغُرت أو كبُرت لا تختلف عن بعضها فالساعة هي الساعة واليوم هو اليوم والسنة هي السنة والقرن هو القرن؛ إلّا أنّ الزمن قد يكتسب قيمة وأهمية إذا كان وعاءً لحدث ما؛ ويأخذ من الحدث وقعاً في النفوس من حيث التفاؤل والتشاؤم ومن حيث القداسة والبركة، ولكن لما كانت الحكمة الإلهية كاشفة أحياناً عن خاصية ما في مكان ما أو زمن ما فإنّ اختيار المولى لزمنٍ لأجل عبادة وطاعة ما، يكشف ربما عن خصوصية ما للزمن والمكان، فيغدو اختيار شهر رمضان لنزول القرآن ثُمَّ اختياره لفريضة الصيام كاشفاً عن إرادة إلهية أملَتها الحكمة والربوبية والكرم واللطف الإلهي، ولعلَّ ما جاء في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام عن مضاعفة آثار الأعمال إمّا لخصوصية جعلها الله في الزمن؛ أو تكريماً من الله لنزول القرآن في ذلك الزمن. وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن عظمة وقيمة ليلة القدر، فما هي عظمتها وكيف تتجلى؟

## محاور الموضوع

### عظمة ليلة القدر:

**١ ـ زمن نزول أكمل الكتب على قلب خاتم الرسل ﷺ:**

**٢ ـ العمل فيها خير من عمر كامل:**

وقد عبر عنها بقوله تعالى من قائل: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[1].

وهـذا معنـاه أنّ بركة العمـل فيها تعادل العمـل في ألف شهـر ثمرة ونتيجة في الآخـرة وكذلك على النفس من حيث تكميلها وتزكيتها، وبها يظهر التدارك الإلهي لتقصير العباد بأن يتيـح لهم أن يستثمروا ليلة واحدة في طاعته وعبادته يعوِّضون بذلـك كلَّ ما فاتهم حتى لو كان عمراً كاملاً يعادل ألف شهر أي ما يقارب ثمانين سنة.

**٣ ـ ليلة تنزل الملائكة والروح:**

حيـث ورد أنّ الأرضـ تزدحم بأفـواج الملائكـة والروح وهـذه الليلة هي الوحيدة التي أخبر تعالى عن تنزّل الملائكة

(١) سورة القدر، الآية: ٣.

والروح فيها بما رمز إلى الرحمة والخير والبركة واللطف وقضاء الحوائج وتدبير شؤون المؤمنين والمخلوقات.

وأيضاً يرمز إلى مقام الولاية حيث تتنزل على الوليّ لتنقل إليه أخبار السماء في القابل من الأيام كما كانت تتنزل على قلب الرسول ﷺ فهي في تنزلها دليل على وجود حجة الله وبقية الله في أرضه.

### ٤ ـ وهي ليلة السلام:

حيث قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾[1] ولعلّ ذلك من بركات تنزل الملائكة والروح؛ فهي ليلة سلام وطمأنينة حيث يكون الإنسان ضيف الله عابداً لله، يدعوه والملائكة حيث قيل إنّ السلام هو سلام الملائكة على الداعين، وقيل كذلك إنها ليلة تبادل السلام بين الملائكة إذ يسلّم فوج صاعد على آخر نازل.

### ٥ ـ هي ليلة التقدير:

وهي ليلة وضع المخطَّط الإلهي لحياة الإنسان سواء كان

(١) سورة القدر، الآية: ٥.

فرداً أو جماعة، بل حتى لجماعة الإنسان كلها، بما في تقديره تعالى من حياة وموت ورزق وسعادة وشقاء وصحة ومرض؛ حيث أشار تعالى إلى أنّ التقدير فيها يشمل كل جليل وكل حقير: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[1].

## لماذا التقدير في ليلة القدر؟

الحقيقة أنه كون ليل القدر هي ليلة نزول القرآن فهي ليلة سعد الإنسانية، فإكراماً لهذا الحديث وبياناً لفضله وبركته على الإنسانية جعل الله فيها التقدير للعباد. هذا من جهة ومن جهة ثانية أنه تعالى وهو اللطيف والربُّ الرحيم جعل ليلة تقدير الأمور في العشر الأواخر من أشرف الأشهر حيث يكون الإنسان قد بدت عليه آثار الصوم طاعة لله تعالى؛ فمن لطفه تعالى ورحمته كذلك أن يجعل ليلة تقدير الأعمار والأرزاق والأقوات والأحداث في الليلة التي يكون العبد فيها منشغلاً بعبادته تعالى تالياً لكتابه ساجداً وراكعاً مسبِّحاً وذاكراً يلهج بالدعاء بما علَّمه إياه النبي ﷺ وأئمة الهدى فكأنّ الله لا

(١) سورة الدخان، الآية: ٤.

يريـد أن يضع مخطَّط عمر الإنسان في أزمنة الغفلة والمعصية حيث يكون الإنسان معرِّضاً نفسه للسخط الإلهي ولا أقل من الإهمـال الإلهي وحيث لا تتدخل الملائكـة لتتوسَّط للعبد عند الله ليزيد من رأفته وحلمه وكرمه.

## خاتمة: كن مستعداً لليلة القدر:

مـن ألطاف الله تعالى الزائدة أن أخفى ليلة القدر بين ليال ثـلاث، ولعلَّ الحكمة أن لا يفوت الإنسـان إحداها، وهذا ما ربمـا نتفيأ به ظل الرواية التالية التـي رواها زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام أنـه قال: **«التقدير في ليل تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين»**[1].

فلا من الإستعداد لِلَيْلة القدر بأمور منها:

١ ـ معرفة حقِّها وقيمتها وعظمتها.

٢ ـ الإستعـداد النفسـي والروحي لليلـة القـدر بإزالة موانع التوفيـق، وأهـمّ مزيل لموانع التوفيق فـي العمر فضلاً عن ليلة القدر التوبة وردّ المظالم والحقوق لأصحابها.

(١) روضة المتقين.

٣ ـ إخلاص النية في العبادة فيها لله تعالى.

٤ ـ الإجتهاد في العبادة والتفرغ للعبادة فيها حتى آخرها، فقد روي أن الزهراء عليها السلام كانت لا تدع أهل بيتها ينامون ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وكانت تعالجهم بقلة الطعام وتتأهب لها من النهار حيث كانت تأمرهم بالنوم نهاراً وكانت تقول عليها السلام: **«محروم من حُرِمَ خيرَها»**[1].

٥ ـ طرد الكسل والتواني والإقبال على الطاعات بنشاط وبهجة.

أخيراً: لا بد من الإشارة والتنويه إلى أنّ على الإنسان أن لا يكون أنانياً فيقتصر بدعائه على نفسه وعياله وأقربائه، بل ليعمم الدعاء إلى أوسع دائرة، بل عليه أنّ عليه الهمّ العامّ وليتذكر المجاهدين والمقاومين والقادة والأمة جمعاً كما علمنا أئمتنا عليهم السلام في شهر رمضان في تعقيب كل صلاة: **«اللّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ، اللّهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جائِعٍ، اللّهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيانٍ، اللّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ، اللّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ، اللّهُمَّ رُدَّ كُلَّ**

(١) مسند الإمام علي عليه السلام، ص٤٠٩.

غَرِيبٍ، اللّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أَسِيرٍ، اللّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فاسِدٍ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، اللّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ، اللّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِناكَ، اللّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حالِنا بِحُسْنِ حالِكَ، اللّهُمَّ اقْضِ عَنّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنا مِنَ الفَقْرِ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

ولنتذكّر ولـيَّ الأمر في دعائنا كما علَّمنا أئمتنا عليهم السلام أن نكرر فيها الدعاء له بدعاء: «اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آبائِهِ فِي هذِهِ السّاعَةِ وَفِي كُلِّ ساعَةٍ وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَناصِراً وَدَلِيلاً وَعَيْناً حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيْها طَوِيلاً».

والحمد لله ربِّ العالمين

رمضان كريم
تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال

المحاضرة السابعة

# لماذا كان الفطر عيداً

**تصدير:**

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

**«إنما هو عيد لمن قَبِلَ الله صيامه...»**[1].

(١) نهج البلاغة، ص

**الهدف:**

بيان سرّ كون الفطر عيداً، إضافة إلى بيان بعض آدابه.

## مقدّمة:

في القرآن ذُكر العيد في قصة نزول المائدة على النبي عيسى عليه السلام والحواريين ليكون يوم نزولها عيداً لأتباعه حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[1] فطلبُ الحواريين من عيسى عليه السلام كان لطعام للأبدان من جهة يشبعون بها جوع أجسادهم، ويترتب على ذلك أمرنا الأول اطمئنان قلوبهم واليقين بصدق عيسى عليه السلام في كل ما جاءهم به. حيث ورد في القرآن حكاية عن قولهم: ﴿ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[2].

وذكروا أخيراً أنّ ذلك أيضاً ليكونوا شهوداً على المعجزة هذه وليخبروا بها الناس شاهدين على صدقها، وبذلك تقوى حجتهم أمام الناس؛ فتخليد ذكرى نزول المائدة كان بجعلها عيداً يُعاد تذكُّره كلَّ ما جاء زمان حدوثها.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٣.

فـإذا كان نزول مأدبة الأجساد عيـداً لأمة عيسى فإنّ نزول مأدبة الأرواح والعقول والنفوس من السماء ألا يجدر أن تكون عيداً؟ أعني نزول القرآن الكريم.

## لماذا يكون يوم الفطر عيداً؟

وفي الإجابة عن هذا السؤال نجيب إضافة إلى كونه مترتباً علـى شهر نـزول مأدبة الله العظمى وهو القـرآن الكريم وكونه ذكراً لله تطمئنُّ بـه القلوب، وكوننا شهوداً على إعجازه فَلَنا أن نقول:

بالإضافة إلى كلّ ما ذُكِرَ ما يلي:

### ١ ـ يوم رفع حظر المفطرات:

فـإن كان شهـر رمضـان شهـراً فيه تُحـرم فيـه الكثير من المباحـات، فإنّ يـوم الفطر هو يوم رفع هـذا الحظر؛ وفي هذا لَفْـتٌ إلى نعمة الله على الإنسان ومَنِّه العظيم عليه؛ إذ كان له تعالـى أن يجعل هذا الحظر طوال أيـام العمر، إلا أنه جعل له أمداً وهو هلال شهر شوّال فكان الهلال بشارة على رفع الحظر وعودة الإباحة، وبالتالي فالعيد هنا هو عبادة شكر لله تعالى.

## ٢ ـ يوم نجاح الإنسان في التكليف:

عندما نسمع قول أمير المؤمنين عليه السلام: **«كلُّ يوم لا يُعصَى الله فيه فهو عيد»**[١] نفهم أنّ نجاح الإنسان في عدم معصية الله والبقاء في سلك طاعته هو يوم عيد يَسُرُّ الإنسان لتوفيقه في أداء ما كلّفه الله به؛ وعليه فإنّ الفهم الصحيح للعيد يبتني على اعتباره معياراً لسموّ الإنسان ورقيه من وجهة نظر إيمانية، أي تطوره أخلاقياً وعقائدياً وانضباطاً واستقامة على جادة الشرع الحنيف، وما يترتب على هذا النجاح مِن جوائز إلهية ولذا كان يوم الفطر يوم الجائزة والفائزون يفرحون بجوائزهم.

## ٣ ـ يوم الإنتصار:

فعيد الأضحى مثلاً يأتي بعد رجم رمز الشيطان، وبعد الإلتزام بمجموعة أمور تزيد في انضباطه، وهو اليوم الذي نجح فيه النبي إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام وهذا بنفسه يرمز إلى انتصار الإنسان لربه على نفسه إلى درجة تقديم ولده ونفسه إلى ربه عند أمره.

---

(١) نهج البلاغة، ص١٠٠.

فعيد الفطر يوم انتصار الإنسان على عدوه الشيطان بالتزامه حرمان نفسه من الشهوات وهو انتصار الإنسان على نفسه بتقديم شهواتها فداءً على مذبح الأمر الإلهي والذي تجلَّى بطاعته في تركها شهراً كاملاً. وفي هذا السياق يُفهَم قول أمير المؤمنين عليه السلام: **«إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه»**.

## يوم الفرح الهادف:

فالعيد عند المجتمعات البشرية وفي عاداتها وتقاليدها مواسمُ اجتماعية؛ وجاء الإسلام ليقرر جعل الفطر يوم عيد له السمة العامة للأعياد من فرح وسرور وبشرى، فالإسلام يريد للإنسان المسلم ولمجتمع المسلمين أن تسوده الفرحة والسرور وأن يعيش الفرد والجماعة المسلمة العواطف والأحاسيس؛ لكن أراد أن يكون ذلك للتوفيق للطاعة وأن يكون بطريقة محللة؛ لا أن يكون باعث البهجة والسرور ارتكاب المحرَّمات ولا أن تكون الفرحة والسرور متمظهرة بارتكاب المحرَّمات واقتراف الموبقات.

ومن العادات المسيئة للأعياد الإسلامية ما يحدث من

إطلاق نار ومفرقعات وغير ذلك من مظاهر الأذية والمعصية.

فالإسلام يريد للإنسان أن يفرح لكن أن لا يخرج بفرحه عن حدّ الطاعة، وأن يكون فرحه هادفاً بتعزيز العلاقات الإنسانية من تزاور وإشاعة السلام والتبريكات وصلة الأرحام.

### ٥ ـ يوم تعميم الفرح:

إن أهمّ وأسوأ وأخطر أمراض الإنسان هو الأنانية وحبّ الذات بحيث يستغرق الإنسان في نفسه في همومها وأفراحها وأتراحها ولا يلتفت إلى غيره؛ وجاء شهر رمضان ليكون وسيلة لإيقاظ المشاركة الشعورية من الأغنياء للفقراء **«ليجد الغني حِسَّ الجوع فيرحم الفقير»**[1].

وكذلك في يوم العيد يربي الإسلام بنيه على عدم احتكار الفرح وقَصْرِه على أنفسهم والأقربين بل المطلوب السعي لتعميم الفرح؛ ومن هذا المورد جاءت زكاة الفطرة لتكون وسيلة يُدخِلُ بها الإسلامُ الفرحةَ إلى القلوب المحزونة بسبب الفقر والعوز، لعلّ بذلك يُلبِسُ الفقير أبناءه جديد الثياب ويتحفهم بلذيذ الطعام.

(١) الوافي، ج١١، ص٣٤.

## خاتمة: العيد لتغيير السلوك:

لقد شرَّع الإسلام مجموعة من الآداب المختصة بالأعياد وحوَّلها من كونها آداباً إلى مراسم عبادية ومنها السلام، سلام المؤمن على أخيه تعزيزاً لحالة الودّ بينهما، ولو كان ثمة ما يعكر صفو العلاقة فإنّ المبادرة إلى السلام وتسابقهما على المبادرة إلى السلام مع البشاشة تساهم في تصفية ما يمكن أن يكون عكَّر صفوَه الشيطانُ من مشاعر ودٍّ وإخاء؛ وإذا أضفنا إلى السلام والبشاشة المصافحة فإن ذلك آكد في إزالة شحناء الصدور...

وكذلك ثمة أمرٌ يلفت النظر وهو استحباب أن يذهب الإنسان إلى مكان إقامة صلاة العيد من طريق ويعود من آخر ربما ليلتقي بأكبر عدد من الناس ويتبادل معهم السلام والتبريكات.

على أنه لا بد من الإشارة إلى أنه في قنوت صلاة العيد ربط للإنسان بذوي النعمة عليه ابتداء بالله ثم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الأعظم ثم بالأئمة عليهم السلام وهذا أيضاً ما يرمز إليه استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كل عيد وكذلك دعاء الندبة.

والحمد لله ربّ العالمين

هو مركـز تابـع لجمعيـة
المعارف الإسلامية الثقافية
يعـنى بإدارة ومواكبـة
العمل التبليغي

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org

printed by DB UK 03 336218